www.books4all.net * me3refaty *

www.books4all.net * me3refaty *

روائع التمثيليات العالمية

بيوت الارامل ✡ لجورج برناردشو

الزوجة اللعوب ✡ للشاعر موليير

www.books4all.net * مصرفتي * مسرحيات سوز الأزبكية

بقلم

محمد ضاحي

www.books4all.net * me3refaty *

www.books4all.net * me3refaty *

بيوت الأرامل

كوميديا مسرحية من ثلاثة فصول

للكاتب الايرلندى الساخر
وزعيم الأدب الانجليزى المعاصر

جورج برنارد شو

www.books4all.net * me3refaty *

افتتحت بها الفرقه القومية موسمها المسرحى ١٩٦٠
فى يوم السبت ١٩ نوفمبر سنه ١٩٦٠

على

مسرح محمد فريد

القـــومى بالقاهرة

قام بدور المستر سارتورياس ✡ الاستاذ حسين رياض

قام بدور المستر ليكتشيز ✡ الاستاذ حسن البارودى

وقام بدور المستر وليم كوكين ✡ الاستاذ سعيد أبو بكر

وقام بدور بلانش (مس سارتورياس) ✡ السيدة سهير البابلى

وبدور الدكتور هنرى ترينش ✡ الاستاذ كمال حسين

وبدور الخادمة والوصيفة ✡ الآنسة أنجى إسماعيل

أخرج الرواية

الاستاذ نور الدين الدمرداش

www.books4all.net * me3refaty *

أقوال المجلات والصحف

أحدثت مسرحية (بيوت الأرامل) ثورة شديدة فى الرأى العام ، وتحدثت عنها الصحف والمجلات ، وأذيعت أهم مشاهدها فى الاذاعة بمحطتى القاهرة وصوت العرب مع تعليق مخرج الرواية ومدير المسرح القومى ﴿ الأستاذ أحمد حمروش ﴾ وكتب عنها فى صحيفة الاهرام ﴿ الأستاذ كمال الملاخ ﴾ وأفردت لها جريدة المساء صفحة الفن كاملة ، كما كتبت عنها صحف دار الهلال وأخبار اليوم والاذاعة والصحف الأجنبية الشىء الكثير .

ونقتطف من أقوال الصحف ما يأتى :ـ

صحيفة الأخبار

فى صفحة أخبار الفن

بتاريخ الاثنين ٢٧ نوفمبر ١٩٦٠

الذين يفهمون مسرح برنارد شو

بهذا الشكل يساهم المسرح القومى فى خلق الوعى المسرحى ... أن مسرحية ﴿ بيوت الأرامل ﴾ التى يقدمها الآن المسرح القومى من تأليف جورج برنارد شو وترجمة الاستاذ محمد رضا حسن ، هى

www.books4all.net * me3refaty *

درس عملى فى التأليف للمسرح ، ومعروف مما كتبه نقاد الغرب انها ليست أقوى مسرحيات شو ، ولكنها مع هذا ولهذا تقدم لنا برهانا واضحا على تفاهة مستوانا فى التأليف ، لو قورنت هذه الرواية بجميع محاولاتنا فى التأليف المسرحى . والواقع أن الفرقة كان يجب أن تذيع بيانا عن سياستها الفنية فى الموسم الجديد ليتعاون معها الجميع فى اختيار أنضج المناهج وليس أنضج الروايات . لاشك فى أهمية المترجمات مثل هذه الرواية ، ولكننى أفضل وضع منهاج لاختيار الروايات التى تمثل مختلف العصور والمؤلفين بشرط اتباع الترتيب الزمنى . ولو أننا عرضنا أنضج روايات العصر الحديث لما استفدنا منها كما استفدنا منها كما نستفيد لو بدأنا بعرض روائع المسرح ابتداء من عصر الأغريق . وما دامت الفرقة لا تركز اهتمامها على شباك التذاكر فما المانع من تخصيص فترة فى كل موسم للعرض المنهجى ، وفترة أخرى للمترجمات الحديثة .

أن رواية ﴿ بيوت الأرامل ﴾ تمثل خصائص برنارد شو بوضوح . انها تعلمنا كيف يعرض فكرته على لسان شخصياته بحيث تستنفد كل شخصية وجهة نظرها فى كل موقف . وهى تعلمنا معنى الصراع وتعطينا فكرة عن قوة الحوار وتبين لنا لمحات رائعة من سخرية ﴿ شو ﴾ ، وترينا كيف يشيعها ببراعة منقطعة النظير .

www.books4all.net * me3refaty *

انه هنا يحطم النظام الاوتوقراطى بعمق وقوة وذكاء حين يكشف لنا عن أن المظاهر هى العجلة التى يدور عليها المجتمع لدرجة أن الذى يستطيع أن يكتب خطابا يعتبر أديبا من الدرجة الأولى ، وأن الحكاية كلها حكاية « جاكتات » وانحناءات ، ورواسب تقليدية .

والفرقة القومية قد نجحت فى تقديم هذه الرواية ترجمة وتمثيلا واخراجا بدرجة معقوله ، لولا بعض الافتعال فى الأداء . وما دامت بلا منهاج فى تقديم المترجمات ، فلا بأس من تقديم أية رواية لبرنادر شو وأمثاله من عمالقة الأدب والفن ، فهى بذلك ستريحنا على الأقل من جعجعة اقزامنا الناشئين .

عبد الفتاح البارودى

مجلة الاذاعة

فى صفحة « عندما يأتى المساء »

فى العدد الصادر يوم السبت ٢٦ نوفمبر ١٩٦٠

اذا كنت من عشاق المسرح ، وتفضل المسرحيات ذات المستوى الفنى الرفيع ، فتعال نقضى الليلة ضيوفا على أفكار الكاتب الايرلندى الساخر ، وزعيم الأدب الانجليزى المعاصر جورج برنادر شو ،

www.books4all.net * me3refaty *

فى مسرحيته « بيوت الأرامل » التى يقدمها المسرح القومى من اخراج « نور الدمرداش » وترجمة « محمد رضا حسن » .

يحاول برنارد شو فى هذه المسرحية أن يبين أن المال هو كل شىء بالنسبة لأكثر الناس . فأمامنا الشرير الجشع سارتوریاس « حسين رياض » الذى لا يتورع عن ابتزاز أموال الفقراء والمعوزين عن طريق اسكانهم فى بيوت قذرة متهدمة نظير ايجارات كثيرة وأمامنا الارستقراطى النبيل المحافظ الدكتور هنرى ترينش « كمال حسين » الذى يرفض الزواج من حبيبته بلانش « سهير البابلى » عندما يكتشف المصدر الدنىء الذى تتجمع منه أموال أبيها ، ولكنه لا يتورع بعد ذلك عن الاشتراك مع هذا الاب فى مشروعاته ليزيد من ثروته هو الآخر ، وأمامنا الفتاة العاشقة بلانش « سهير البابلى » التى ترفض أن تعيش مع حبيبها عندما تتزوجه فى مستوى مادى أقل من المستوى الذى كانت تعيش فيه مع أبيها الغنى وتتبلور سخرية برناردشو وتتعقد مسرحيته ، ثم تنحل عقدتها حول مبدأ مادى يمكن تلخيصه فى كلمتين هما « عندما يتكلم المال تسكت العواطف وتنهار الحجج » .

نجح « نور الدمرداش » فى إكساب هذه المسرحية العظيمة الجو الانجليزى ، ولكنه بالغ فى التزام حرفية هذا الجو ، فقد جعل

www.books4all.net * me3refaty *

الممثلين يبطئون فى الحركة أكثر من اللازم وخاصة عندما تتكرر جلساتهم وتطول حول الموائد ، كما قسم المخرج المسرح الى قسمين ، وركز التمثيل فيهما بالتبادل بحيث لا يقوم باستغلال شمال المسرح اذا كان التمثيل فى يمينه والعكس بالعكس .

وأبطال هذه المسرحيه ينتمون الى مدرستين : المدرسة القديمة التى يبالغ ممثلوها فى الضغط على مخارج الحروف مثل حسين رياض وحسن البارودى ، والمدرسة الحديثة التى ينفعل ممثلوها بطبيعية وبساطة ، وقد تفوق ممثلوها على ممثلى المدرسة القديمة فى تصوير شخصيات المسرحية مثل : كمال حسين وسهير البابلى ، بينما كان سعيد أبو بكر هو الوحيد الذى ظل بعيدا عن المدرستين .

جريدة الجمهورية

فى صفحة « دراسات فى الأدب والنقد »

بقلم

الدكتور محمد مندور

بالعدد الذى ظهر فى يوم الجمعة ٩ ديسمبر ٩٦٠

رواية

بيوت الاراملى

مثلت فرقتنا القومية على مسرح محمد فريد مسرحية « بيوت الاراملى » تأليف جورج برنارد شو وترجمة الاستاذ محمد رضا حسن ، بعد

www.books4all.net * me3refaty *

أن مثلت لنفس المؤلف العظيم فى العام الماضى مسرحية « تلميذ الشيطان » ، وفى العام الذى سبقه مسرحية « رجل الاقدار » ، وبالرغم من أن مسرحية بيوت الارامل ألفها برنارد شو فى مطلع حياته الأدبية إلا أنه عندما كتبها كان قد استقر نهائيا على الطابع الفنى العام الذى تتميز به مسرحياته بحيث أن كلا منها يقوم على إبراز وتجسيد فكرة من الأفكار الاشتراكية التى كان يدين بها كأحد أنصار ورواد جماعة الفابيين وهم الذين كانوا يؤمنون بضرورة اصلاح المجتمع على أساس من الفلسفة التعاونية الاشتراكية .

وقد سميت هذه المسرحية باسم « بيوت الارامل » لأن أحد أبطالها وهو المستر ساتورياس كان يجمع المال الوفير من تأجيره لمساكن شعبية قذرة على أساس الحجرة ونصف الحجرة لطائفة من فقراء لندن .

وقد سميت هذه المساكن فى أحد تقارير البرلمان الانجليزى بإسم « بيوت الارامل » باعتبار أن معظم من يسكنوها من الأفراد الذين ترملوا فأصبحوا يعيشون بمفردهم فى غرفة مستقلة أو فى غرفة مشتركة والأرض التى تقوم عليها هذه المبانى تملكها إحدى الأسر الثرية .

وقد آلت هذه الملكية الى الشاب « هنرى ترينش » الذى تخرج حديثا من احدى كليات الطب . ويلوح أنه كان يجهل من أين يأتيه

www.books4all.net * me3refaty *

المال الذى يعيش عليه لأنه كان يعتمد فى تحصيل هذا المال على وكيل للاعمال ورثه عن أسرته مع ما ورث من ثروة .

ولذلك كان لا يعرف «المستر سارتوریاس» ولا ابنته الوحيدة الشابة الرشيقة التى أتمت هى الأخرى دراستها الحاسمة فى احدى كليات الآداب عندما تجمعهم الصدفة فوق احدى بواخر السياحة ، ثم فى فندق واحد بألمانيا حيث يتم التعارف بين الطرفين وتتحدث الفتاه « بلانش » الى الفتى « هنرى » المنكمش المتحفظ .

وتستطيع الفتاة فى النهايه أن توقظ ركوده وأن تنجح فى اغرائه بالزواج منها .

وتفاتح الفتاه أباها بعد أن أحست أن « هنرى » لا يزال متهيبا مفاتحة ابيها رغم وعده بالزواج ، ليفاتح الأب الفتى فى الأمر ويصارحه الفتى برغبته ، ويعلن « سارتوریاس » أنه لا يمانع فى هذا الزواج بشرط أن توافق عليه أسرة « هنرى » ويتفق الطرفان على أن يكتب « هنرى » خطابا الى أسرته يعلمها برغبته فى الزواج من ابنة «سارتوریاس» ، وتوافق الاسرة التى تعرف من هو «سارتوریاس» وتشاركه فى جريمة ابتزاز أموال الفقراء ويوشك الزواج أن ينعقد لولا أن مشكلة جديدة تثور فتهدده ، وهى إخبار « بلانش » لخطيبها بأنها ستأخذ من أبيها فى كل شهر مبلغا من المال لكى تضيفه الى دخل

www.books4all.net * me3refaty *

« هنرى » حتى تستطيع أن تعيش مع زوجها فى نفس المستوى المرفه الذى كانت تعيش فيه مع أبيها ، وتأخذ هنرى الذى كان لا يزال بعيدا عن حقائق الاحوال التى تعيش فيها أسرته ، تأخذه العـــزة ويبغض أن يستعين بشىء من أموال سارتورياس بعد أن يعرف من « ليكتشيز » محصل سارتورياس الذى خرج من الخدمة غاضبا من أين يأتى سارتورياس بهذا المال الذى يبتزه من دماء الفقـراء ، ويرفض أن ينفق على المساكن القذرة شيئا مما يتقاضاه من المستأجرين

ولـكن فتانا المثالى لا تلبث أن تنهار عزته ومثاليته عندما يعلم أنه شريك سارتورياس فى جريمته باعتبار ان ايجار الأرض القائمة عليها المساكن انما يأتيه من المال الذى يجمعـه سارتورياس من أولئك الفقراء ، وهكذا يظهر برناردشو كيف أن المال يفسد الضمائر ويحطم العزة ، وتنتهى المسرحية بتخلص الخطيبين على هذا النحو من العقبة الاخيرة التى قامت دون زواجهما .

ومسرحية « بيوت الارامل » اذن من المسرحيات التى تقوم على تجسيد فكـرة وإبرازها بل وفـكرة من مذهب سياسى واجتماعى معين وهو المذهب الاشتراكى الاصلاحى الذى كان شو ينـادى به ، وهى فى هـذا المذهب لا تختلف عن مسرحيات شو العظيمة الاخرى بحيث لا نرى وجها لاولئك النقاد الذين يزعمون أن هذه المسرحية

www.books4all.net * me3refaty *

ليست من أقوى مسرحيات شو التى كتبها ، انها من حيث بناؤها الفنى تقوم على نفس المنهج العام لمسرح برنارد شو ، وهو منهج يقوم أساس الفكرة وتنظيم الاحداث على النحو الذى يؤيد هذه الفكرة ويبرزها .

وبرنارد شو كما هو معلوم لا يبدأ قط من واقع الحياة ليكشف حقيقته أو يبرز معناه ، وانما يبدأ دائما من الفكرة ثم يتصور الاحداث التى تصلح وعاء لهذه الفكرة وينميها ويطورها فينتهى بها الى حيث يريد ، ولذلك يبدو فى مسرحه كله دائما شىء من التدبير والاصطناع فى الاحداث ووفقا لمقتضيات الفكرة التى يريد ابرازها حتى لترى النقاد المحافظين فى انجلترا نفسها يتهمونه بانه داعية اجتماعى وسياسى أكثر منه فنانا لا يشغله شىء غير فنه .

فقصص مسرحياته يرتبها دائما على أساس الهدف الذى يرمى اليه حتى ولو كان هذا الترتيب يخالف كثيرا أو قليلا المعقول والمألوف من واقع الحياة .

ومع ذلك فاذا كانت الاحداث فى مسرحيات شو لا تبدو مقنعة بواقعيتها فان الفكرة الاساسية التى تنظم تلك الاحداث وتوجهها تبدو لنا دائما صادقة وحقيقية وموجودة فعلا فى واقع الحياة التى يعالجها شو ولذلك فقد تبدو لنا بعض الاحداث فى مسرحية بيوت

www.books4all.net * me3refaty *

الأرامل غير مقنعة مثل جهل الفتى « هـــنرى » من رفض أى عون مالى يأتى الى خطيبته من أبيها مفتعلا الى حد ما ... وكذلك مناقضة موقفه الأخير لموقفه الأول بمجرد علمه بمشاركة اسرته فى جريمة سارتورياس ، فهو انتقال مفاجىء ومع ذلك فهذا الانتقال المفاجىء غير المقنع هو عصب الفكرة الاساسية فى المسرحية ، وهى فكرة صادقة عميقة وفكرة حقيقية والا فمن يستطيع ان ينكر سطوة المال الباطشة على الضمائر والمثل الخيرة ؟ ومن يستطيع أن ينكر أنه اذا كان بين الطبقة الرأسمالية شبان تتطلع أرواحهم الى المثالية الخيرة ، فان هذا التطلع لا يلبث أن يخبو بمجرد أن تحيلهم الوراثة الى شركاء فى الجرائم الاجتماعية والأخلاقية التى يرتكبها المال ضد البؤساء من البشر ؟ !

ويجمع اساتذة الادب ونقاده فى العالم على أن « برنارد شو » من أعظم رواد المذهب الواقعى . ولكنه من الواجب أن نفطن دائما الى أن واقعيته ليست فى الاحداث ولا فى الشخصيات ، وانما هى واقعية فكرية ، وعبقرية ذهنية ، فالأفكار الأساسية التى تقوم عليها مسرحياته هى التى تعتبر واقعية صحيحة ــ صميمة . وهى كما هو واضح واقعية نقدية ساخرة تستهدف بلورة أسباب شقاء الشعوب فى البلاد الرأسمالية فى عدد من الحقائق الفكرية التى يكشف عنها « برنارد شو » ويفضحها بتجسيدها فى أحداث وشخصيات أولا وقبل كل شىء فى الحوار الذى برع فيه براعة فائقة ، ويتميز به على نحو لم يسبقه اليه أحد ، لأنه نابع من شخصية الكاتب الفذة ومزاجه القوى الخاص .

www.books4all.net * me3refaty *

مقـــــــدمة

ولد برناردشو فى دبلن بايرلندا من أصل بروتستنتى فى سنة ١٨٥٦ وعاش فى لندن وهيرتوفورد شاير منذ سنة ١٨٧٦ .

بدأ حياته فى أواخر القرن التاسع عشر كقصصى على طريقة ذلك القرن القديم — ثم ذاع صيته كصحافى وناقد للكتب والأفلام السينمائية والروايات التمثيلية والاستعراضات الغنائية ، واشتغل فى نفس الوقت كباحث اجتماعى وبزّ فى ذلك جميع الباحثين الكثيرين من قادة المجتمع فى العالم ، وأنشأ مدرسة جديدة للفلسفة والكتابة الساخرة والنقد اللاذع وأصبحت الصحف تتلهف على المقالات التى يكتبها والنقد الذى يدبجه حتى لقد بلغ أجره ثلاثة شلنات عن كل كلمة يكتبها وفى سنة ١٨٩٢ اتجه ناحية أخرى فى الكتابة حيث بدأ يكتب المسرحيات ويؤلف القصص والروايات التمثيلية ، وبعد أثنتى عشرة سنة أخرى أصبحت تمثيلياته تهز المجتمعات وصار لها صدى قوى فى الرأى العام ، يثير الاحاديث ويقيم الحكومات ويقعدها ، وضمت مخلفاته مجموعة ضخمة من الأدب الانجليزى المعبّر ، والنماذج البارعة من التعبيرات اللغوية السهلة الممتعة ومن الصفحات الفلسفية والتواريخ البيولوجية مما جعلت له أثرا خالدا لا فى الأدب الانجليزى وحده ، ولكن فى الأدب العالمى أجمع .

www.books4all.net * me3refaty *

اشخاص الرواية

دكتور هنرى ترينش : الفتى الأول (جون بريسير) شاب جميل وسيم الطلعة فى الرابعة والعشرين من عمره ـ حديث التخرج ، يشتغل بالطب ومعالجة الامراض الباطنية ـ من أسرة أغلب أفرادها من النبلاء الذين يحملون ألقابا مرموقة ـ مهذب الطبع حلو الحديث ولكنه على الفطرة ـ صادق ، صريح ، لا يعرف المكر ولا يتقن الحيلة والدهاء .

بلانش : الفتاة الاولى (بريمادونا) فتاة رائعة الحسن ، فاتنة الجمال ، رشيقة القد معتدلة القوام ، بديعة المظهر ، متقنة الثياب ـ هى كريمة المستر سارتورياس ووحيدته .. مثقفة مهذبة ـ حصلت على درجه البكالوريوس ثم الماجستير فى الآداب وهى بعد فى العشرين من عمرها .. لماحة الذكاء واسعة الاطلاع ولكنها حادة الطبع عصبية المزاج ، عاطفية التفكير ، تعشق الأدب والخيال وتقرض الشعر وتؤلف الكتب .. اقتنى لها والدها أعظم مكتبة ، ونظم لها رحلات الى جميع أنحاء القارة الأوربية لتوسيع مداركها وإفساح أفقها .

مستر وليم كوكين : كان يدير أعمال والد الدكتور هنرى ترينش قبل وفاته ، ولذلك فقد عرف هارى وصادقه منذ نعومة أظفاره ..

www.books4all.net * me3refaty *

فى الاربعين من عمره ــ ضعيف البنية ــ أصلع الشعر ، على جانب كبير من المكر والدهاء ــ سليط اللسان، يحب المجتمعات و يميل الى الرسميات ــ يتقن أعمال التجارة والمراسلات .

مستر سارتورياس : والد بلانش ــ توفيت زوجته ولم تشب ابنته عن الطوق ، ولذلك فقد عاش مع ابنته وحدها و تفانى فى حبها وكرس ماله وجهده لتربيتها و تعليمها والعمل على اسعادها ــ اختار لها أصدقاءها بنفسه .. صحبها فى جميع رحلاتها رغبة فى ادخال السرور على نفسها و توسيع ثقافتها ــ فى الخمسين من عمره وجيه المظهر فاخر الثياب ــ نشأ من أسرة فقيرة متوسطة الحال .. اشتغل بالتجارة و باستغلال المساكن القذرة الرخيصة فى الأحياء الشعبية و تأجيرها للفقراء بالجملة بالحجرة، نصف الحجرة وربع الحجرة و بالأنصبة المختلفة ، وسرعان ما اقتنى ثروة كبيرة جدا من هذا الاستغلال .

كان ينفق ثروته كلها على تربية إبنته و توفير السعادة لها ، و تزويدها بما يعود على ثقافتها بالفائدة .

الوصيفة : فتاة طيبه فى الثلاثين من عمرها ــ اختارها المستر سارتورياس لتربية ابنته ولكنها كانت تلاقى الكثير من دلالها وعصبيتها .

مستر ليكتشيز : فى الخامسة والخمسين من عمره من أسرة متواضعة فقيرة ، كان يشتغل عاملا فى منجم فحم ثم قفل المنجم فاشتغل محصلا لأملاك المستر سارتورياس ـ ثرثار عنيد طرده المستر سارتوياس من خدمته فاستفاد من ذلك باتباع نفس الطريق الذى كان يخدم فيه واستفاد من معاملاته و اختلاطه بالأسواق .

www.books4all.net * me3refaty *

الفصل الأول

﴿ المنظر ﴾

فى حديقة مطعم فندق ريماجن على نهر الراين ، وفى أمسية يوم من شهر أغسطس سنة ١٨٨٨ فى أدنى نهر الراين بالقرب من مدينة بون حيث يقع الفندق المذكور وتؤدى بوابة الحديقة الخاصة بالمطعم إلى ضفة النهر اليمنى ، ويقع الفندق إلى يساره ... وللحديقة ملحق خشبى به مناضد جميلة للضيوف ... يقف الخادم منتظرا فى ثياب نظيفة .

يخرج اثنان من السائحين الانجليز من الفندق، أصغرهما الدكتور هارى ترنش فى الرابعة والعشرين من عمره متين البناء أسود الشعر غليظ العنق جميل المحيا سريع الحركات كطلبة كليات الطب ، صريح متسرع ، والثانى مستر وليم كوكين فى الاربعين من عمره ضعيف البنية نحيف الجسم أصلع الشعر حاد البصر بطىء الحركة .

كوكين : أحضر الزجاجتين من البيرة هنا .

« يسرع الخادم لاحضار البيرة ويدخل كوكين الى الحديقة »

لقد حجزنا حجرة فى أحسن مكان فى الفندق حيث نطل على منظر

www.books4all.net * me3refaty *

بديع ... احمد الله على ذكائى ، ولكننا سنغادر الفندق غدا ، حيث نزور «مترو فرانكفورت» ... يوجد تمثال جميل فى بيت أحدالنبلاء فى فرانكفورت ، كما توجد حديقة رائعة للحيوانات وفى اليوم التالى علينا أن نزور « نورمبرج » ففيها أعظم مجموعة للآلات الميكانيكية .

ترنش : حسنا ولكن عليك أن تراقب مواعيد القطارات ، أتسمح بذلك ؟

«يخرج خريطة للطرق الحديدية فى قارة أوربا ويبسطها على المائدة ويشير إلى كوكين ليدعوه إلى الجلوس »

كوكين : يا الهى ما أقذر هذه الكراسى ... انها مغطاة بالتراب

« ينفخ التراب من على الكرسى قبل أن يجلس عليه »

ما أقذر هؤلاء الأجانب .

« يجلس »

ترنش : « يهز كتفيه »

لايهم ، متع نفسك ولا تهتم بهذه الصغائر .

« يخرج غليونة ويغنى أغنية نهر الراين »

اجر يا نهر الرين وغنى ✡ وصب ماءك الصافى الأصيل
ان ماءك يشبه الخمر لعينى ✡ وهو صاف كأنه الراح الجميل

www.books4all.net * me3refaty *

كوكين : بحق العدالة ياهارى... تذكر أنك رجل ﴿ جنتلمان ﴾ ولا تغنى هكذا مثل الخنازير ... أنك ياأخى طبيب ولست متشردا ، اننا هنا فى دار غريبة ولسنا فى شوارع لندن ، فاما أن تسافر معى ﴿ كجنتلمان ﴾ أو أتركك تسافر وحدك ، أننا فى انجلترا نفعل ما نشاء ، أما فى بلادالغربة فيجب أن نأخذ مظهر الوقار أنى كنت مضطربا هذا المساء كله خشية أن يعرفنا أحدفى بون ونحن نسير بهذا الاستهتار ، أنظر الى مظهرنا المضحك الذى كنا نبدو به على ظهر الباخرة .

ترنش : ماذا فى مظهرنا ياصديق ؟

كوكين : اهمال يابنى ... كنا فى غاية الاهمال على الباخرة ... أما هنا فى الفندق فلا يجب أن نظهر على مائدة الطعام الا بالملبس الكامل ... أنه ليس لديك الا جاكتة واحدة مصنوعة من صوف نورفلك ، لقد عرفك الناس بها ، فأنت لاتلبس سواها ، كيف تريدأن يعرف الناس انك من أصل عريق وانت لاتملك الا جاكتة واحدة ؟

ترنش : صه ياصديق ، أن ركاب الباخرة كانوا من زبالة الناس على وجه الأرض ... استراليين وفرنسيين وأمريكان وجميع الملل والاشكال فليشنقوا أنفسهم ان شاءوا وأنا لا أهتم بهم ﴿ يشعل عودا من الكبريت ويقربه من غليونه ﴾
وما رأيك يابيلى؟

www.books4all.net * me3refaty *

كوكين أعمل معروفا... اترك كلمة بيلى هذه ... تسمنى بيلى أمام الناس ، أن إسمى كوكين أما عن رأيى فقد كان بين الركاب بعض ذوى الشخصيات البارزة ، وأنت نفسك كنت مأخوذا بمظهر الأب البار .

ترنش : آه أتقصد تلك الفتاة الفاتنة التى كانت مع أبيها ؟ أنها بنت رائعة ، ووالدها على جانب كبير من عظمة المظهر ...

كوكين : وما رأيك ياهارى أننى هنا وفى هذا الفندق نفسه رأيت المظلة التى كان يستعملها والدها موضوعة فى ردهة الفندق .

ترنش : أظن أنه كان يجب أن أحضر نقودا فضية صغيرة معى لنقل هذه الأمتعة الصغيرة ودفع القيمة للحمالين ...

« يقوم ناهضا »

على أى حال يجب أن نذهب لنغير ملابسنا ونستحم لنزيل تراب السفر .

« يقف متجها نحو الباب ويهم بالخروج فيرى أشخاصا قادمين »

أوه ... أنهم هنا قادمون ...

« تدخل فتاة وخلفها سيد وجيه المظهر يتبعها عامل يحمل طرودا صغيرة لاتعتبر أمتعه وانما تعتبر مشتريات من الحوانيت ... يدخلان

www.books4all.net * me3refaty *

الحديقة ... يظهر من مظهرهما أنهما والد وابنته ... والسيد فى الخمسين من عمره طويل القامة وقور الطلعة يمشى فى تؤدة ويتخذ اسلوبا ارستقراطيا فى حركاته ومشيته — حليق الذقن والشارب ، يلبس جاكتة فراك ، وقبعه بيضاء ويحمل منظارا مكبرا فى رقبته . . يأمر وينهى فى خدم الفندق أما ابنته فهى جميله المحيا ساحرة الطرف ، قوية البنية، فيها أنوثة كاملة، ولكنها تسير خلف والدها بخشوع وتواضع»

كوكين : (يلمس ذراع ترنش بسرعة ليغمزه) .

أضبط أعصابك يا هارى وكن عاقلا .

(يمشيان معا فى حديقة الفندق . يدخل الخادم حاملا زجاجات البيرة) .

كلنز ... ها هى مائدتنا .

الخادم : نعم يا سيدى انى تحت أمرك .

السيد : (للحمال ضع الاشياء التى معك على هذه المائدة) ،

الخادم : هذه المائدة هى للسيدين .

السيد : (بحدة) .

كان يجب أن تقول لى ذلك من أول وهلة .

(ملتفتا الى كوكين)

www.books4all.net * me3refaty *

المعذرة يا سيدى على هذه الغلطة .

كوكين : عفوا يا سيدى العزيز ، احتفظ بالمائدة . أنها لك .

السيد : (ينظر الى كوكين ببرود ويوليه ظهره) .

أشكرك .

(للحمال) ضع هذه الأشياء على المائدة .

(يعطى الحمال قطعة فضية من النقود ويشير للخادم)

احضر شـــايا لاثنين .

الخادم . حالا يا سيدى ، يدخل الى الفندق .

كوكين : ان البيرة فى انتظارك يا صديقى ترنش .

ترنش : شكرا يا كوكين .

كوكين : على فكرة يا هارى ... كثيرا ما ترددت أن أسألك عن صاحبة الفخامة الليدى روكس ديل هل هى شقيقه والدك أم شقيقة والدتك ؟

(تلاقى هذه الملاحظة اهتماما شديدا عند السيد الوجيه المظهر ... فهو ينصت بشدة ويتتبع الحديث باهتمام)

ترنش : انها شقيقة والدتى طبعا وما الذى جعل هذه الفكرة تطرأ على بالك الآن ؟

www.books4all.net * me3refaty *

كوكين : لا شيء إنها مجرد الرغبة فى المعرفة ...أظنها تتوقع منك أن تتزوج سريعا يا هارى .

ان طبيبا ناجحا مثلك لا بد أن يؤسس بيت الزوجية السعيد .. أليس كذلك ؟

نرنش : وما علاقة الليدى بذلك ؟

كوكين : ان لها علاقة كبيرة بالموضوع ... فانها ستقوم بتقديم العروس زوجتك المقبلة الى أرقى الطبقات فى مجتمعات لندن

ترنش : يالها من فكرة، ولكننى لا اهتم لا بالمجتمعات ولا بالطبقات الراقية !!

كوكين : انك لا تزال شابا غريرا ايها الطفل العزيز ، انك لا تدرك بعد اهمية تلك المجتمعات وروادها من الطبقات الرفيعة، ويبدو لك الامر على انه مظاهر تافهة وعربات وحفلات وملابس ومظاهر جوفاء من قوم متعجرفين ... ولكن الامر غير ذلك فى واقعه وحقيقته

« يدخل الخادم ومعه الشاى واوانيه ومستلزماته ويضعه على مائدة السيد .. ينهض كوكين ويوجه الحديث نحو السيد »

سيدى العزيز ... ارجو ان تصفح عن توجيه الحديث اليك ،

www.books4all.net * me3refaty *

ولكنى اشعر فى قرارة نفسى ان سيادتك تفضل المائدة التى نجلس عليها وربما يكون فى وجودنا ما يضايقك .

السيد : (بتحفظ)

اشكرك كثيرا . . بلانش .. انهذا السيد يعرض علينا مائدته فهل تفضلين الانتقال اليها

بلانش : لا ... شكرا ... أنه لا فرق هناك بين المائدتين .

السيد : (الى كوكين).

اننا كنا رفقاء فى السفر على ما اعتقد يا سيدى ؟

كوكين : رفقاء فى السفر وزملاء فى الوطن ... أن الانسان لا يشعر بحلاوة الوطنية ، وجمال لغة الوطن الا عندما تظله سماء أوطان أخرى ، وتحف آذانه لهجات منكرة لا يعرف عنها شيئا بعد أن يغادر بلاده . لا شك أن سيادتك لاحظت ذلك .

السيد : هذا صحيح من جهة العاطفية .. ولكن اذا واجهت الحقائق نجد أن الانسان يجب أن يسمع لغة أخرى غير اللغة الانجليزية حتى يشعر أنه فى رحلة وأنه خارج بلاده .

(ينظر الى ترنش)

www.books4all.net * me3refaty *

أظن هذا السيد أيضا كان معنا فى نفس الرحلة ؟

كوكين : (منتهزا الفرصة) .

آه هذا هو صديقى رفيع الشأن الدكتور ترنش .

(يقف ترنش ، فيقف السيد فيقدم اليه يده مصافحا) .

السيد : اسمـــح لى أن أصافحك يا دكتور ترنش ... ان اسمى سارتورياس وأن لى الشرف أن أكون معروفا الى السيدة خالتك « الليدى روكس ديل » بلانش ابنتى العزيزة ــ أقدم لك الدكتور ترنش ... ...

(ينحنيـان) .

ترنش : ربما يكون قد جاء دورى لأن أقدم لـكم صديقى كوكين مستر سارتورياس ــ هذا هو مستر وليم دى برغ كوكين من خيرة رجال الاعمال والمجتمعات .

(ينحنى كوكين فينحنى له مستر سارتورياس بكبرياء)

سارتورياس : (للخـادم)

احضر قدحين آخرين من الشاى .

(يعود الخادم بالشاى من المائدة المجاورة)

بلانش : هل تفضل قطعة واحدة أم قطعتين من السكر ؟

www.books4all.net * me3refaty *

كوكين : شكرا لهذا الكرم... قطعة واحدة من فضلك... احضر كرسيك وتعال قريبا منا يا هارى .

سارتورياس : أهلا بيك تعال الى جانبي .

كوكين : هل تنويان الاقامة هنا يا مستر سارتورياس ؟

بلانش : اننا نفكر فى الذهاب الى « رولاندسك » انها مكان جميل مثل هذا المكان .

كوكين : هارى ... أرنا الخريطة التى معك .

(يخرج ترنش الخريطة من جيبه ويبحث فى الفهرس عن كلمة « رولاندسك » .

بلانش : أتريد قطعة من السكر يا دكتور ترنش ؟

ترنش : نعم ... مع الف شكر .

(تسلم اليه قدحا من الشاى ... وتنظر اليه نظرة ذات مغزى) (يخفض من بصره وينظر الى سارتورياس الذى يقدم له شريحة من الخبز مغطاة بالزبد) .

كوكين : رولاندسك ... يبدو انها مكان ممتع للغاية .

(يقرأ) .

www.books4all.net * me3refaty *

انها من اجمل البقاع المعروفة على نهر الراين. وهى محاطة بعدد كبير من « الفيلات » والحدائق الناضرة التى يمتلكها الاثرياء من التجار فى حوض نهر الراين الأدنى وتمتد على طول المنحدرات المغطاة بالغابات خلف تلك القرية.

بلانش : يظهر انها بلدة متمدينة ومريحة فى الاقامة . انى اقترح زيارتها .

سارتورياس : أنها تشبه مصيفنا فى ساربيستون يا عزيزتى .

بلانش : نعم ... انها تشبهها تماما .

كوكين : هل لكم ممتلكات عند النهر فى انجلترا ؟ انى أحسدكم

سارتورياس : لا... ان لنا « فيلا » مفروشة فقط فى ساربيتون نقضى فيها الصيف . اما انا فأقيم فى ميدان بدفورد فى لندن . انى رجل عصامى . واحب ان اقيم الى جوار مركز اعمالى فى المدينة .

بلانش : هل اعطيك قدحا آخر من الشاى يا مستر كوكين ؟

كوكين : لا . شكرا جزيلا

(ملتفتا الى سارتورياس)

اظنك قد حضرت الى هنا لترى كنيسة ابولونارس .

سارتورياس : كنيسة ايه ؟

www.books4all.net * me3refaty *

كوكين : الأبولونارس

سارتورياس : الأبولونارس ؟ انه لاسم عجيب !! كيف يسمون الكنيسة باسم كهذا الاسم ؟

كوكين : انه اسم أوربى على أحدث طراز ... والمسألة مسألة ذوق ليس الا ... والأمر كله أن الكنيسة مسماه بأسم النهر المجاور لها وكان يجب أن يسمى النهر باسم الكنيسة المجاورة له .

سارتورياس : اننى مسرور أن أسمع منك هذا التعليق ، ولكن هل هذه الكنيسة كنيسة ممتازة ؟

كوكين : أن صديق بيديكار يضعها فى أعلى الصفوف .

سارتورياس : اذا كان الأمر كذلك فاننى أحب أن أشاهدها

كوكين : (يقـــرأ)

وقد شيدها فى سنة ١٨٣٩ زرينز المهندس المعمارى الذى سبق أن شيد كاتدرائية كولونيا على نفقة الكونت قوستار بورج ستام هيم .

سارتورياس : (بتأثر شديد)

يتحتم علينا أن نرى هذا الأثر الخالد يامستر كوكين ... انه لم تكن لدى أية فكرة أن المهندس المعمارى الذى أقام كاتدرائية كولونيا له مثل هذه الآثار الحديثة .

www.books4all.net * me3refaty *

بلانش : لا تضايقنا بمثل هذه الكنائس ياوالدى ... انها كلها متشابهة ... لقد ضقت ذرعا بها جميعها ...

سارتورياس : حسنا ياعزيزتى ... اذا كنت تظنين أننا نقوم بمثل هذه الرحلة الطويلة المدى الباهظة النفقة بغير أن نرى هذه الآثار الخالدة فانى أتركك لرأيك .

بلانش : نعم ولكن ليس هذا اليوم يا بابا من فضلك .

سارتورياس : ياعزيزتى ... أننى أحب أن ترين كل شىء وكل مكان .. إن ذلك جزء كبير من ثقافتك وميدان واسع لتنمية معلوماتك.

بلانش : تنهض وهى تتنهد بحسرة ... أوه ... معلوماتى وثقافتى ... أظن أنه يجب أن أذهب ... هل تحضر معنا يادكتور ترينش ؟ أظنها ستكون تجربة قاسية لك !.

كوكين : ﴿ يضحك ضحكة خفيفة ﴾
ليس كل الناس يحبون الكنائس .

سارتورياس : ﴿ ينهض واقفا ويحمل منظار الميدان فى يده وهو يمشى ﴾ نعم يامستر كوكين ... ان شر البلية ما يضحك .

كوكين ﴿ يصحبه فى سيره ﴾

www.books4all.net * me3refaty *

صدقت يامستر سارتورياس ... صدقت فيما تقول .

« يخرجان معا وهما يتحدثان بصوت مرتفع... بلانش لاتبدى أى حركة أو رغبة فى أن تتبعهما .. تنتظر حتى يخرجان بأمان ويغيبان عن النظر ثم تقف وتتقدم حتى تلتصق بترينش وتنظر اليه مبتهجة مسرورة فيبتسم لها ويقبض على كلتى يديها »

بلانش : حسنا لقد فعلتها وانطلت الحيلة .

ترينش : نعم لقد فعلها كوكين ، ألم أقل لك ونحن فى الباخرة أن كوكين لن يعدم وسيلة للأتصال بأبيك ... أنه عفريت من الجن يخلق الوسائل للأتصال بالناس خلق وله ذكاء لماح .

بلانش « باحتقار »

ذكاء ؟ أتسمى هذا ذكاء ؟ أنه فضول وصفاقه ... أن الفضوليين قوم لهم خبرة ومران فى التدخل فى المناقشة والتحدث الى من يعرفونهم ومن لا يعرفونهم، ولماذا لم تكلم أنت أبى بنفسك ونحن على الباخرة ؟ انك كلمتنى بغير معرفة واتصلت بى بدون مقدمات وتحدثت معى ولم يقدمك الى أحد .

ترينش : أننى لم أقصد أن أتصل به شخصيا .

بلانش : أنك لم تفكر فى ذلك على ما أظن ، وهذا ما كان يحرجنى معه لو أنه رآك معى على الباخرة .

www.books4all.net * me3refaty *

ترينش : حقا انني لم أفكر فى ذلك وليس والدك بالرجل البسيط الذى يمكن الاتصال به بسهولة ، ولكنى بعد أن عرفته الآن طبعا ، أصبحت أرى فيه رجلا ظريفا ومحدثا رائعا ... وقد ندمت لأنى لم أعرفه قبل ذلك بزمن طويل .

بلانش : العجيب أن كل انسان أعرفه يخاف من أبى ويهابه ... وأنا متأكدة من أنه ليس هناك من سبب يدعو الى ذلك .

ترينش : « يزيد من اقترابه منها ويضع ذراعه حولها ويقول برقة وحنان » ومع ذلك فان كل شىء على ما يرام الآن .. أليس كذلك ؟

بلانش « مبتسمة »

لا أدرى ... وكيف يمكن أن أدرى ؟ انك لم تكن محقا فى حديثك معى فى تلك الليلة على ظهر الباخرة .. لقد ظننت أننى وحيدة لأن أمى لم تكن معى ... لقد طارحتنى هواك وغبت معى عن العالم فى لحظات طويلة .

ترينش : إن من يسمع هذا الكلام يظن أننى قد اغتصبتك اغتصابا واعتديت عليك اعتداء ... وسطوت على جمالك بغير رحمه أو هوادة ... أو اننى انتهزت فرصة ضعفك ... ما أقساكن يا بنات حواء ؟ ألا تعلمين أنك كنت البادئة بالكلام ، وأنك أنت التى نصبت

www.books4all.net * me3refaty *

شراك الفتنة حولى فوقعت فى فخ هواك ... لقد جذبت الى الحديث اليك جذبا ، وأخذت فى سحر الموقف معك أخذا ، وقدمت قلبى اليك بلا ثمن ، وشعرت بنفسى وأنا أضمك الى صدرى ... ألا تذكرين تلك الليلة يا بلانش ؟

بلانش : نعم كنت مخطئة مثلك... ولكن الوحدة وسحر الليل ونور القمر وصوت الأمواج الناعمة كان يهز نفسى فأحسست أن الدنيا قد خلت من كل شىء الا من وجودك الى جانبى .

« تنظر اليه بخبث ودهاء »

أليس كذلك ياهارى ؟

ترينش : « بحيرة وارتباك »

أظن ذلك يابلانش ، وأنا لست نادما مثلك ، لأننى أحبك حقيقة واهواك من كل قلبى .

بلانش : ماذا ترى فى زيارتنا لكنيسة الابولونارس ؟

ترنش : « متضاحكا »

لا تحولى مجرى الحديث

بلانش : كفى ياترنش ... دع هذا الحديث الآن

ترنش : « مذعورا »

www.books4all.net * me3refaty *

يا الهي هل جرحت شعورك ؟ اصفحي عني ان كنت قد تركت العنان لشعوري او اسأت التعبير عما يدور في قلبي ويختلج به فؤادي فالحقيقة انه ينقصني الذكاء ، ولا اعرف في حياتي الالتواء .

بلانش : انني اخشى ان اكون في حلم فاستيقظ منه ويضيع الحب من بين يدي هباء ... انني لا اريد منك ذكاء ولكني اريد قلبا مخلصا .. ومن لي سواك يا ترنش لاحبه او اشغل فؤادي به ؟ انك قد عبرت عن هواك احسن تعبير .. انك ملء قلبي واعيني ولا اريد من الدنيا خيرا من الاخلاص .

ترنش : ان كوكين اكثر مني ذكاء ولكنه ... .

بلانش : مقاطعة ... لا تذكر كوكين امامي

ترنش : ولماذا ؟

بلانش : اخشى ان تذكره فيحضر هو ووالدي ويقطعان علينا صفو هذا اللقاء الجميل

ترنش : اذن انت تحبينني يا بلانش ؟

بلانش : انك حقيقه لست ذكيا ... كيف لا احبك ولا أمل لي في الدنيا سواك ؟

ترنش : ومن اي شيء تخافين ؟

www.books4all.net * me3refaty *

بلانش : اخاف الامل الكاذب والسراب الخادع ... لقد وهبتنى الدنيا اعظم امل كنت احلم به ... فلو اننى سلبت هذا الحلم فيما بعد لانقضت حياتى فى لحظة واحدة .

ترنش : « متلعثما فى الكلام »

كنت افكر ياعزيزتى بلانش .. كنت افكر .. كنت افكر فى ..

بلانش . ماذا تريد ان تقول ؟

ترنش : لا استطيع ان اقول اكثر مما قلت

بلانش : « تنظر اليه فى حنان وعطف وتستسلم له »

قل لى ما تريد ... فأنا بين يديك ... وقد لا تسنح لنا لحظة اخرى مثل هذه اللحظة .

ترنش : اريد ان اقول لك هذه

« يهوى على فمها ويقبلها قبلة طويلة جدا وهى فى نشوة ورضاء لا تبدى حراكا »

بلانش : ولكن قل لى ياهارى .....

ترنش : نعـــم

بلانش : ماذا كنت تريد أن تقول ولم تتم عبارتك ؟ متى

www.books4all.net * me3refaty *

تتزوج ياهارى ؟

ترنش : وقت ما تريدين . وليكن عند زيارتنا لأول كنيسة تقابلنا . ولتكن كنيسة الابولونارس .

بلانش : أظن أنك تمزح يا ترنش .

ترنش : أننى أتكلم جديا .

(ينظر فجأة تجاه النهر نحو بوابة الفندق ويتركها بسرعة ويدفعها بعيدا عنه قليلا) هش . ها هما قد عادا ثانية .

بلانش : هل عادا بمثل هذه السرعة ؟

تضيع كلماتها وسط دقات الناقوس التى يدقها خادم الفندق لدعوة الناس الى العشاء) .

(يظهر كوكين وسارتوريا س عائدين من بداية الباب)

الخادم : ستعد مائدة العشاء بعد عشر دقائق أيها السادة وايتها السيدات .

سارتورياس . (بحدة)

لقد كنت أقصد أن تحضرى معنا يا بلانش ... لماذا تخلفت عنا؟

بلانش : نعم يا والدى . لقد كنت على وشك أن الحق بك

www.books4all.net * me3refaty *

ولكنك أسرعت بالعودة .

سارتوریاس : اننا نريد ازالة التراب قبل موعد العشاء . تعالى معى يا ابنتى الى الحجرة .

(يقدم ذراعه اليها وهو متجهم الوجه. تضع بلانش ذراعها فى ذراعه وتسير معه صامتة) .

كوكين : (بعتاب) .

لا ... لا يا ولدى العزيز . انى أخجل من أجلك !! انى لم أشعر فى حياتى بمثل ما أشعر به اليوم . لقد رأيناك والفتاة بين أحضانك. كيف تنتهز فرصة وحدتها وبعد والدها عنها لتفعل ذلك!؟

ترنش : (بغضب) .

أسكت يا كوكين

كوكين : (متضايقا) .

ان والدها رجل نبيل الأخلاق ؛ بل هو جنتلمان بمعنى الكلمة ، ولولا ذلك لما سكت عن هذا العمل ، لقد كان لى شرف معرفته وتقديمك اليه ، لقد جعلته يعتقد أنك من أصل رفيع ولذلك ترك ابنته فى رعايتك وهو واثق كل الثقة فى شخصك . فماذا رأينا عند

www.books4all.net * me3refaty *

عند عودتنا ؟ لقد رأينا هذا المنظر الفاضح. لا. لا ياصديق هارى انها قلة ذوق منك !!

ترنش : كلام فارغ !! انه أمر عادى . انه لم يحدث أى شىء .

كوكين : لم يحدث أى شىء؟ فتاة كاملة وشابة جميلة هيفاء نراها فعلا بين احضانك ثم تقول أنه لم يحدث أى شىء؟ ألم تر خادم الفندق وهو يدق الجرس ويلفت نظرك الى وجوده ؟ أليست لديك أية مبادىء من الاخلاق يا ترنش ؟ أليست لديك آثار من الفضيله ؟ ألا يمكن ان ترعى حرمة المجتمع الذى نعيش فيه ؟ انك كنت تقبلها بجنون !!

ترنش : لا تكذب ايها الأبلة . انك لم ترنى وأنا أقبلها .

كوكين : اننا لم نرك فقط تقبلها ، ولكننا سمعنا رنين القبلات وكان صدى هذا الرنين يهز نهر الرين بأكمله .

ترنش : قول هراء يا عزيزى بلى .

كوكين : ها أنت مرة أخرى تسمينى بهـــذا الاسم السخيف ياسيدى !! ان إسمى وليم ... وليم دى برغ كوكين .

ترنش : لاتهتم يابنى ... فبيلى مثل وليم ووليم مثل بيلى ... انك تتصدى لكل الأمور التافهة ... أن هـذا الاسم يناسبنى ويروق لى أن أناديك به ... فما شأنك أنت بهذا ؟

www.books4all.net * me3refaty *

كوكين : « بحزن »

المصيبة أنه ليس لديك ذوق ولا شعور ولا مهارة بأى نوع من أنواعها — لا ياسيدى ، أنا لا أحب أن تذكر هذا الاسم لا لى ولا لأى فرد فى الدنيا ، اننى آسف أن أقول أمام الناس أنك رجل جنتلمان

« يظهر سارتورياس على عتبة الفندق »

ها هو صديقى سارتورياس ... لاشك أنه سيسألك تفسيرا عن سلوكك نحو ابنته ، ولن أدهش اذا هو أحضر كرباجا وهوى به على وجهك ، بل لن أتدخل للدفاع عنك اذا رأيت هذا المنظر المحزن .

ترنش : اياك أن تذهب أيها الرجل اللعين ... انى لا أريد أن أقابله وحدى الآن .

كوكين : يهز رأسه ... الذوق ياسيد هارى ... الذوق ـ حسن التصرف أيها الانسان .

« يتركه ويخرج ترنش هاربا الى الناحية الأخرى من الحديقة »

سارتورياس : دكتور ترنش .

ترنش : « يتوقف عن السير ويلتفت نحوه »

أهذا أنت يامستر سارتورياس ؟ كيف وجدت الكنائس التى

www.books4all.net * me3refaty *

كنت فى زيارتها ؟

سارتورياس : « بغير أن يجيب عليه يشير الى كرسى بجواره »

أظنك كنت تتحدث الى ابنتى يادكتور ترنش ؟

ترنش : « محاولا أن يهدىء من روعه »

نعم كنا فى مناقشة ، مجرد حديث فى الواقع فى أثناء غيابك فى الكنيسة مع كوكين ، كيف وجدت كوكين كرفيق للرحلات يامستر سارتورياس ؟ أننى أظن أنه رجل واسع الحيلة بشكل عجيب ؟

سارتورياس : « متجاهلا حديثه »

كنت أتحدث منذ لحظة مع ابنتى يادكتور ترنش ووجدتها واقعة تحت تأثير شىء حدث بينكما وأرى أن واجبى كوالد وبصفتى الراعى الوحيد لها منذ فقدت امها ... أن أسالك فورا عن الحقيقة ، ربما تكون ابنتى قد اتخذت الأمر جديا واعتقدت ...

ترنش : ولكن ياسيدى اذا ..

سارتورياس : (مقاطعا) لحظة واحدة من فضلك اذا سمحت . انا نفسى كنت شابا صغيرا من قبلك . اصغر كثيرا مما تظن فى المظهر وفى الشخصية . فاذا لم تكن يا بنى جادا فى وعدك الذى .....

www.books4all.net * me3refaty *

ترنش ﴿ متحمسا ﴾

ولكننى ياسيدى جادجدا وأعنى كل حرف قلته لها . . ومتمسك بالوعد الذى أعطيته اياها اننى أريد الزواج من إبنتك يامستر سارتورياس . . . وأرجو ألا يكون لديك مانع من ذلك .

سارتورياس : ﴿ مغتبطا ولكنه يكتم عواطفه ﴾

حتى الان ليس لدى أى مانع ويحق لى أن أقول أن هذا يبدو عملا شريفا وصريحا من جهتك وهو يسرنى ويشرفنى شخصيا .

ترنش : ﴿ مندهشـــا ﴾

اذا دعنا نعتبر أن الامر أصبح منتهيا . . إن هذا فضل كبير منك .

سارتورياس : مهلا يادكتور ترنش . . مهلا . . مثل هذه الامور الخطيرة لا يمكن أن تعتبر منتهية فى مثل هذه السهولة بين شخصين .

ترنش : أنا أعرف ذلك . . فهناك اجراءات كثيرة طبعا ، ولكننى أقصد أنها تعتبر منتهية بالنسبة لنا أليس كذلك ؟

سارتورياس : آه ، ولكن الا توجد أقوال اخرى ؟

ترنش : لا أقوال عندى الا اننى أحب بلانش من كل قلبى . . .

سارتورياس : أقصد أقوالا تقولها لأسرتك مثلا ؟ أنك لا تتوقع معارضتهم فى أمر الخطوبة ، أليس كذلك ؟

www.books4all.net * me3refaty *

ترنش : لا أظن ان للعائلة أية علاقة بالموضوع .

سارتورياس : ﴿ بحرارة ﴾
لا . . عفوا ياسيدى . . أن علاقة الاسرة بالزواج كبيرة جدا ، أننى مصمم على ان ابنتى لا تدخل فى دائرة أسرة لا تقابل منها بالترحيب . . والتقدير الكامل من كل فرد من أفرادها .

ترنش : ﴿ مرتبكا ﴾
بالطبع هذا لا يمكن أن يحدث . . وما الذى يدعوك الى النطق بأن أسرتى سوف لاتقابل بلانش العزيزة بكل ترحيب ؟ لاشك أن الاسرة ستقابلها بكل حفاوة من أجلى .

سارتورياس : ان هذا الكلام وحده لايكفينى ياسيدى . . ان العائلات كثيرة التحفظ نحو كل قادم جديد يأتى اليها . . بل انهم يعتبرون الجديد عليهم ليست له الكفاية لأن يكون مثلهم .

ترنش : ولكنى أؤكد لك أن أهلى ليسوا من هذا الصنف . . . وأنهم سيرحبون ببلانش . . وهى سيدة مهذبة راقية .

سارتورياس : ﴿ وقد هزه هذا الاطراء ﴾
شكرا ياولدى . . اننى مسرور لأنك تعتقد فيها هذا الاعتقاد
﴿ يقدم يده الى ترنش ، فيمد ترنش يده اليه مصافحا ، ويضغط

www.books4all.net * me3refaty *

سارتوریاس علی یده ثم یترك یده مرة أخری ﴾

أنا أعتقد فیها نفس هـذا الاعتقـاد یادکتور ترنش ، والآن وقـد تصرفت معنا هذا التصرف الرائع فانی أمنحك موافقتی شخصیا . . ومن جهة المال فلن تکون أمامك أیة صعوبة ، انی سأمنحك من المال ما یجعلکما تستمتعان بالحیاة و تنعمان بمعیشة زوجیة رغدة وها نئة جداً . . سوف أوفر لکما کل ذلك ، وکل ما أرجوه منك هو ضمان بان ابنتی ستقابل بحفاوه من اسرتك وستعامل من أفرادها معاملة عادلة .

ترنش : لك هـــذا الضمان .

سارتوریاس : نعم ولکی یکون لی هذا الضمان أرجو منك أن تکتب الی اقاربك لتشرح لهم ما اعتزمت علیه و تبلغ الیهم نبأ خطوبتك و تضیف من عندك بعض ما تظنه مناسبا فی حق ابنتی وفی انها اهل لأن تدخل ارقی المجتمعات . وفی الیـوم الذی تستطیع فیـه ان تعرض علی بعض الردود من الأعضـاء البارزین فی اسرتك یهنئون بالزواج ویبارکون لك الخطوبة فی مثـل هذا الیـوم ینشرح صدری ویبتهج قلبی وتکون موافقتی نهائیة .

ترنش : (مرتبکا) .

حقا حقا ، وشکرا لك ... وما دامت هذه رغبتك فاننی سوف اکتب إلی اسرتی واؤکد لك منذ الآن بأنهم سیقابلون النبأ بکل

www.books4all.net * me3refaty *

سرور وترحيب . وسأطلب منهم ان يكتبوا الى بردهم عاجلا .

سارتورياس: شكراً.. وفى نفس الوقت ارجو الا تعتبران المسألة منتهية حتى تحصل على هذه الردود .

ترنش : لاتعتبر منتهية ! ؟ كيف ؟

سارتورياس : أعنى ألا تعتبرها منتهية بينك وبين الآنسة بلانش اننى عندما قاطعتكما وأنتما تتحدثان فى هذا المكان منذ فترة قصيرة كنت الاحظ أنك أنت وهى تعتبران المسألة منتهية بينكما . ولكن فى حالة قيام عقبة فى الموضوع وتوقف المباراة ... (يضحك) لأننى أعتبر الموضوع مباراة .. فى هذه الحالة لا أحب أن تعتقد بلانش أنها لم تسلم قيادتها الا لرجل مهذب وأنها ...

ترنش : (يومىء برأسه موافقا) .

هذا كلام مضبوط ، هذا حقيق

سارتورياس : هل لى اذا أن أعتمد على كلمتك فى أنك ستكون على مبعدة منها مؤقتا ؟

ترنش : (يتحمس)

سأكتب الآن فورا وقبل أن أغادر هذا المكان

www.books4all.net * me3refaty *

سارتورياس : سأتركك لنفسك اذا ، ويسرنى أننا قد وصلنا الى تفاهم معـــا

(يدخـل الى الفندق .. ويدخـــل كوكين ويبدو أنه مشتـاق ليعرف ما تم)

ترنش : بلى .. أيها الصديق القديم .. لقد جئت فى وقتك فانا فى حاجة شديدة اليك ...

أريد ان تحرر لى خطابا هاما لأنقل منه عدة نسخ

كوكين : اسمع يا مستر ترنش .. لقد رافقتك فى هذه الرحـــلة كصديق ، ولـكننى لست مستعداً لأن ارافقك فيها كسكرتير .

ترنش : حسناً .. اذن اكتب لى الخطابات كصديق .. اننى اريد ان اكتب خطـابا الى خالتى ماريا عمـــا تم بينى وبين بلانش .. انك تعرف الموضوع طبعا .

كوكين : من الذى قال لك اننى اقرأ الكف أو أعلم الغيب؟ وماذا تم بينك وبين بلانش ؟ هل أغش الليدى العظيمة ، أم أنبئها عن أخلاقك الفاسدة ؟

ترنش : أسكت يا أبله . لا تدع انك تجهل الغرض . لقد خطبت

www.books4all.net * me3refaty *

بلانش و تقدمت للزواج منها إنها خطيبتى أيها المعتوه ، فما رأيك فى ذلك ؟ يجب أن أكتب فى بريد هذه الليلة الى خالتى وأنت الرجل الذى أعتمد عليه فى الكتابة ، فماذا أقول لليدى فى خطابى؟ هيا أيها الصديق العزيز

(يشير الى كوكين بالجلوس على المائدة المجاورة و يقدم له ورقة و قلما)

خذ هذه الورقة الصغيرة انها تكفى الآن .انها خريطة المواصلات اقلبها وأكتب خلفها . هذا حسن . أكتب الآن يجب أن تنتقى الالفاظ و تختار العبارات اللطيفة وفكر جيدا قبل أن تكتب ...

كوكين : (يضع القلم مغضبا)

اذا كنت تشك فى قدرتى على التفكير فابحث لك عن سكرتير آخر

ترنش : (معتذرا)

أنا لا أقصد أن أوصيك على التعبير فانه لا يمكن لانسان أن يضع تعبيرا فى نصف قوة تعبيرك السليم ... ولكن أريد أشرح لك الموقف ... لقد وضع سارتورياس فى رأسه فكرة ، وهى أنه لن يوافق نهائيا على زواجى من بلانش الا اذا رحبت الاسرة جميعا بهذا الزواج و باركوه ورحبوا بابنته وأبدوا سرورهم لها واشترط على أن أكتب اليهم وأعرض عليه ردودهم وموافقتهم... ولاحظت أنه يهتم بصفة خاصة برأى الليدى روكس ديل وأنا واثق من أنها سوف

www.books4all.net * me3refaty *

تكتب الى بردها وترحب بى وبخطبتى وتدعونا لزيارتها . . والآن أظنك قد فهمت ما أريد . . أن الأمر يتوقف على حسن العرض لننال حسن القبول .

كوكين : وكيف يتاح لى حسن العرض وأنا لا أعلم عن الموضوع المعروض شيئا . . قل لى أولا من هو المستر سارتوریاس ؟

ترنش (وقد أخذته الدهشة)

لا أدرى . . انني فى غمرة السرور والفرح لم أسأله عن نفسه ولا أعرف من هو ؟ إن هذا نوع من الاسئلة لا يستطيع المرء أن يقولها فى كثير من الاحوال . . ألا تستطيع أن تكتب الخطاب وتمر على هذه النقطة مر الكرام ؟ . . انى لا أجسر على توجيه مثل هذا السؤال اليه .

كوكين : أنا أستطيع توجيه هذا السؤال اليه اذا شئت . . هذا أمر هين ... ولكن اذا كنت تعتقد أن الليدى روكس ديل لا تدقق فى هذه الناحية فلا داعى للسؤال . . قد أكون مخطئا وقد أكون مصيبا . . ولكن هذا هو رأيى أبديه اليك .

ترنش : (وقد زاد ارتباكه)

أوه !! يا للبضايقة ، ماذا نقول لليدى ؟ أتظن أننا نقول لها أنه رجل جنتلمان . . ؟

www.books4all.net * me3refaty *

أم نقول لها أنه من الطبقة ارستقراطية . أم نكون قد ارتكبنا خطأ لو قلنا ذلك ؟ إننا اذا اكتفينا بأن نقول أنه رجل غنى ، وأن بلانش هى وريثته الوحيدة فان خالتى ماريا لن تقتنع بذلك .

كوكين : هارى ترنش . متى يكون عندك شيء من الذكاء ؟ هذا أمر خطير يجب أن تفكر فيه جيدا قبل أن تقدم عليه .

ترنش : دعنا من هذا الوعظ والارشاد

كوكين : اننى لا أعظك يا ترنش ، وأنا لست من الوعاظ ، انما فكر معى قليلا اذا قلت لأهلك أن زوجتك غنية وانها الوريث الوحيد لرجل ثرى ألا ينبغى أن أقول لهم من أين جاءهم هذا الغنى وما وجه هذا الثراء ؟ أو ما هو مركزه فى الحياة الاجتماعية ؟ اليس هذا أمر يعنيك ويتعلق بمستقبلك ومستقبل حياتك معهم ؟

(ينظر اليه ترنش ، وقد بدت له غلطته ولكنه لا يدرى ماذا يفعل . كوكين يرمى القلم ويضطجع على كرسيه مفكرا)

ان هذا طبعا ليس من اختصاصى ولكنى احب ان الفت نظرك للحقائق الواضحة

(يدخل سارتوريس ومعه بلانش وقد استعدا لتناول الغذاء فى الفندق)

www.books4all.net * me3refaty *

ترنش : هش .. ها هما قادمان !! اعد الخطاب واكتبه قبل ان تبدأ الغذاء سأكون لك شاكرا من كل قلبي

كوكين : (وقد نفد صبره)

أتركني ... أتركني ... أنك تشوشر علي ... سأحاول أن أكتب ولعلي أوفق

(يخرج ترنش ملوحا بيده ويبدأ كوكين فى الكتابة)

ترنش : (متجها نحو سارتورياس وابنته)

هل تسمح لى بان آخذ بلانش الى مائدة الغذاء يا سيدى ؟

سارتورياس : بكل تأكيد يا دكتور ترنش

(يسرع ترنش ويأخذ بلانش فى ذراعه ويتجه سارتورياس نحو كوكين)

أرجو أن لا اكون قد قاطعتك يا مستر كوكين

كوكين : لا ... ابدا . ان الأمر وما فيه ان صديقى ترنش قد عهد الى بمهمة صعبة ودقيقة فقد طلب الى كصديق للعائلة ان اكتب الى اسرته فى موضوع يخصك

سارتورياس : حقا يا مستر كوكين ؟ ان هذه المراسلة لا يمكن ان توضع فى يد احسن من يدك

www.books4all.net * me3refaty *

كوكين : (متواضعا)

هذا اطراء كثير يا سيدى العزيز وأظنك تقدر من هو ترنش؟ انه فتى ممتاز ومن خيرة الشباب يا مستر سارتورياس، انه يتميز بالعلم والاخلاق معا ولكنك تعرف أن المراسلات العائلية الهامة تحتاج الى تعبيرات دقيقة والى استعمال الحيلة والدهاء وليس ترنش بالرجل الواسع الحيلة وينقصه بعض المكر والدهاء وحياتنا هذه كلها خداع وحيلة ان له عقل صافيا وقلبا طيبا.. ولكنه لا يعرف الحرص ولا سعة الحيلة وبعد النظر ... ان كل شيء فى هذا الموضوع يتوقف على حسن عرض الأمر على الليدى روكس ديل ... ولكن من هذه الناحية يمكنك الاعتماد على، فأنا أفهم النساء وأعرف الطريقة للوصول الى قلوبهن وغزو عقولهن.

سارتورياس : حسنا كيفما كان الأمر ومهما وقع من نتيجة لهذا الموضوع الذى لا يؤثر فى شخصى لا بكثيرا ولا قليلا، فانى أحب أن أقول لك أن سرورى بمعرفتك كان عظيما، وأننى لحريص على هذه المعرفة، واود من كل قلبي أن أتمسك بها وأدعوك الى زيارتى فى بيتى عندما نعود الى وطننا فى انجلترا.

كوكين : ﴿ وقد سره هذا الثناء ﴾

عفوا ياسيدى العزيز .. انك تعبر عن نفسك بنفس الروح التى يعبر بها عن نفسه أى رجل انجليزى جنتلمان.

www.books4all.net * me3refaty *

سارتوریاس : شکرا یامستر کوکین . . انني أوکد لك بأنك ستقابل عندی بکل ترحیب ، وأخشی أن اکون قد شوشت علیك انشاء الخطاب ، أرجوك أن تعود الی الکتابة سأترکك لنفسك

(یتظاهر بالنهوض) ... ... الا إذا کنت تریدان أساعدك بطریقة ما . . فهل تحب أن تستوضح أی نقطة فی الکتابة أو أن تقف علی معلومات جدیدة مثلا ، أو تحب أن تضیف تجاربی الی معلوماتك فی انتقاء العبارات المناسبة ؟

کوکین : (وقد أخذته الدهشة)

انني أکون سعیدا دائما لو قدمت أیة مساعدة الی أحد من أصدقاء الدکتور ترنش بأیة وسیلة و بالطریقة التی تمکننی من ذلك .

سیدی العزیز . . إنك رجل طیب حقاً . . انني والدکتور ترنش نضم رءوسنا و قلوبنا معا لاخراج هذا الخطاب فی أحسن صورة . . ولکن هناك نقطة أو نقطتین فی حاجة الی ایضاح . . . ولم یسمح هاری لنفسه أن یستجوبك . . کلا ولکنه ترك الامر للظروف حتی یرد ایضاح هذه النقطة علی لسانك .

سارتوریاس : حسنا ، هل لی أن أسألك عما کتبت من الخطاب حتی الآن ؟

کوکین : خالتی العزیزة ماریا

www.books4all.net * me3refaty *

(هـذا معناه خالة ترنش وصديقـتى الليـدى روكس ديل . . . أظنك تعلم أننى اكتب هذا الخطاب لينسخه ترنش من بعدى .

سارتورياس : أفهم ذلك جدا . . . استمر فى القراءة واذا كان يسعدك أن أمليك بعض كلمات . . . فلا بأس من ذلك .

كوكين (باهـتمام)

أننى أرحب بما تقـترحـه من الكلمات وستكون كلمـاتك محـل تقديرنا جميعـا .

سارتورياس : أظن أن مثل هذا الخطاب ، يمكن بدايته عـلى الوجه التالى :

تحياتى اليك . . وحبى ، وبعد . . . ففى خلال رحلتى مع صديقى المستر كوكـين حول نهر الرين . .

كوكـين : (يتمتم بالكلمات وهو يكـتب)

مع صديقى المستر كوكـين . . خلال نهر الرين .

سارتورياس : تم لى التعرف على . . أو تقول مررت بالصدفة بـ . . أى التعبيرين تفضل؟

كوكـين : أفضل أن أقول كان لى فضل التعرف على . .

www.books4all.net * me3refaty *

سارتورياس : لا . . لا لاداعى لتلك التعبيرات الرسمية ، أكتب كما قلت . . تم لى التعرف على سيدة مهذبة جميلة هى كريمة . .

كوكين : سيدة مهذبة جميلة هى كريمة . . (نعم)

سارتورياس : يحسن أن تقول جنتلمان

كوكين : طبعا . . هذا لايحتاج الى جدال

سارتورياس : جنتلمان واسع الثراء ، ذو مركز عظيم . . .

كوكين (يردد كلامه ببرود)

ذو مركز عظيم . . نعم

سار تورياس : ومع أنه رجل عصامى . . جمع ثروته بيديه الا أن ذلك لايعيبه فى شىء

كوكين : (يترك الكتابة ويفتح فمه فى دهشة وينظر اليه)

هل كتبت ما أقول ؟

كوكين : نعم سأكتبه ـ (الا أن ذلك لايعيبه فى شىء) هذا واضح جدا . . نعم ؟

سارتورياس : أما الفتاة الصغيره ، فانها الوارثة الوحيدة لمال ابيها وممتلكاته كلها ، وسوف تعامل بكرم وسخاء عند زواجها ، وكانت

www.books4all.net * me3refaty *

ثقافتها ارقى ثقافة وأعلاها حتى لقد وصلت علاوة على ذلك الى قرض الشعر وتؤلف الأدب وتهوى الفنون والموسيقى لما كانت البيئة التى نشأت فيها والاوساط التى ترعرعت بها منتقاة ومختاره أدق اختيار ولهذا فهى رقيقة التعبير والتفكير وتحب . . .

كوكين : (مقاطعا)

لى ملاحظة أرجو سماعها ألا تعتقد أن كل هذه التفاصيل بخصوص الآنسة كثيرة بغير داع

سارتورياس : (متضايقا)

ربما تكون على صواب . . وأنا على كل حال لا أملى عليك الفاظى نفسها . . ولكن أريد التعبير عن هذا المعنى . .

كوكين : طبعا طبعا

سارتورياس : إن كل ما أقصده ألا يفهم أى خطأ بالنسبة لنشأة ابنتى

كوكين : اذن يكفى أن نذكر مهنتك أو وظيفتك أو مركزك الأدبى أو مكانتك فى المجتمع . . أو أى شىء على هذا النحو . . (يتوقف عن الكلام ويرى أن لكلامه أشد الاثر على سارتورياس)

سارتورياس : (بصراحة وبتعبير واضح)

www.books4all.net * me3refaty *

إن دخلى ياسيدى يأتى من قيم ايجابية لممتلكات واسعة فى لندن ، والليدى روكس ديل نفسها هى على رأس أصحاب الأملاك بالعاصمة ، والدكتور ترنش ان لم أكن مخطئا يتناول ايراده السنوى كله من فوائد بعض هذه الممتلكات المرهونه. والحقيقة يا مستر كوكين اننى قد تعرفت على مركز الدكتور ترنش وأعماله قبل أن أتعرف على شخصه ولذلك فقد تمنيت من زمن طويل أن أراه شخصيا .

كوكين : (وقد زادت دهشته وزاد فضوله)

يا لها من صدفة عجيبة . فى أى حى تقع أملاك سيدى ؟

سارتورياس : فى لندن يا سيدى !! ان ادارتها تشغل من من وقتى أكثر مما تشغل الاعباء المختلفة لأى جنتلمان .

(ينهض واقفا ويخرج محفظته وينزع بطاقة من جرابها ويضعها على المائدة)

اننى أترك بقية الخطاب لذوقك ولباقتك .. خذ هذه البطاقة .. فان فيها عنوانى فى ساربتون واكرر لك ما قلته يا مستر كوكين من أنه اذا حدث لسوء الحظ أى شىء ينشأ عنه توقف هذه الخطوبة فان ذلك سوف يدعو لخيبة الأمل لبلانش .. ولكن لا يمنع من أن تظل صداقتنا باقية على الدوام .

www.books4all.net * me3refaty *

كوكين : (ناهضا ومواجها لمستر سارتوريأس)

إعتمد على كلمتى يا مستر سارتوريأس .. ان الخطاب قد تم هنا (مشيرا الى رأسه) ... وبعد خمس دقائق سيتم هناك ... (مشيرا الى الورق)

سارتوريأس : (مناديا خلال البوابة) ... بلانش

بلانش : (مجيبة من بعيد) نعم؟

سارتوريأس : حان الوقت يا عزيزتى

(يتجه نحو مائدة الطعام)

بلانش : (مقتربة) ... ها أنا قادمة .

(تعود وتدخل من البوابة ويتبعها ترنش)

ترنش : (بصوت منخفض)

بلانش... انتظرى لحظة

(تتوقف) ... يجب أن نكون حريصين عندما يكون والدك على مقربة منا .. لقد وعدته بألا اعتبر المسألة منتهية حتى يأتى رد عائلتى بالموافقة

بلانش : (متضايقة)

www.books4all.net * me3refaty *

آه .. انى فهمت ما تقول .. ولكن هل تظن ان عائلتك لا توافق وعندئذ ينتهى الأمر بيننا ؟

ترنش : « قلقا »

لا تقولى هذا الكلام يا بلانش ولا تذكرى هذه البشرى السيئة .. بل يجب ان تتفاءلى خيرا انك تتحدثين كأن الامر لا يعنيك من جهتك انت يجب ان تعتبرى كل شىء منتهيا ... انك لم تقطعى على نفسك عهدا كالذى قطعته أنا .

بلانش : « بحماس »

نعم ... لقد أعطيته وعدا لان ابى الح على فى ذلك ولكننى خالفت عهدى من اجل حبك اظن انى لست قوية الضمير مثلك .. واذا لم نعتبر الامر منتهيا برأى عائلتك ... او بغير رأيها وبوعدنا لأبى او بغير وعد ... فخير لنا ان نتحلل من خطوبتنا فى هذا المكان وفى هذه اللحظة

ترنش : « وقد أسكره الغرام »

بلانش ... أقسم لك بشرف المسيحية المقدس انه برأى عائلتى او بغير رأيها وبوعدنا لأبيك او بغير وعد فانى لك ... ولك وحدك ما بقيت على قيد الحياة !!

www.books4all.net * me3refaty *

كوكين : « يأتى ملوحا بالخطاب فى يده »

انتهيت يا بنى وانتهى الخطاب الذى فى يدى على خير ما يرام

« يعـــود سارتورياس »

سارتورياس : الا تدخل مع بلانش يادكتور ترنش ؟

« ترنش يأخذ بلانش الى مائدة الغذاء »

هل انتهى الخطاب يا مستر كوكين ؟

كوكين : « بكبرياء »

تفضل ... هذا هو الخطاب .

سارتورياس : « يقرؤه ويومىء برأسه موافقا .

شكرا ... شكرا ... انك رائع ... انك اديب من الطبقة الاولى .

كوكين : العفو ياسيدى ... انها مسألة ذكاء ... ذكاء يامستر سارتورياس .. الا تعرف الذكاء ان اعظم ذكاء هو الخبرة بالنساء .

« ستـــــــــار »

www.books4all.net * me3refaty *

(الفصل الثانى)

فى حجرة المكتب فى فيلا مختارة بساريتون وفى يوم مشمس من شهر سبتمبر سار توریاس يجلس الى مكتبه مشغولا فى أعمال كتابية مختلفة . . وأمامه أوراق خطابات مبعثرة . . ومدفأة مزينة بالزينة .

وتقع بجوار مكتبه مباشرة وبين النافذة والباب تجلس بلانش فى ثوب جميل من الفراك . . تقرأ فى قصة الملكة . . ويقع الباب الخارجى فى وسط الحجرة وجميع الحوائط مزينة بأرفف والكتب مرصوصة فوقها ومرتبة كأنها قوالب جميلة مكونة من الطوب .

سار توریاس : بلانش

بلانش : نعم يا بابا ؟

سار توریاس : عندى بعض الاخبار

بلانش : وما هى ؟

سار توریاس أقصد أنها من ترنش

بلانش : (متكلفة عدم الاهتمام)

صحيح !!

www.books4all.net * me3refaty *

سارتورياس : صحيح ؟ هل هذا كل ما تقولينه عن خطيبك ؟

بلانش : ماذا قالت عائلته ؟

سارتورياس : عائلته ؟ !؟ لا أعرف

(لايزال يتكلم وهو مستمر فى مشاغله)

بلانش : وماذا يقول هو !؟

سارتورياس : هو ؟ أنه لايقول شيئا

(يطوى خطابا كان يكتبه ويبحث عن مظروف)

أنه يفضل أن يتصل بنا ... أين وضعت المظروف ؟ ... آوه ... أنه هنا . نعم ... أن يتصل بنا ليبلغنا النتيجة بنفسه

بلانش . (تقفز واقفة)

أوه . . وفى أى وقت يحضر ؟

سارتورياس : اذا جاء من المحطة ماشيا يصل فى نصف الساعة القادم . أما اذا جاء راكبا فانه سيصل بين دقيقة وأخرى

بلانش . (تسرع خارجة من الباب) . . عن اذنك يا أبى ؟

سارتورياس : اسمعى يا بلانش

بلانش : نعم يا بابا

www.books4all.net * me3refaty *

سارتوریاس : أنت طبعا لن تحضری لمقابلته حتی انتهی من حدیثی معه

بلانش : (باستغراب)

طبعا یا أبی .. مثل هذه الأشیاء لا تفوتنی .

سارتوریاس : شکرا لك.

(تخرج بلانش وتسرع الی حجرة ملابسها لتغیر ملابسها فینظر الیها وقد بدت فی عینیه عاطفة الأبوة .

أرجو من الله أن یمنحکما السعادة

(یسمع دق الباب) یدخل لیکتشیز حاملا حقیبة سوداء .. هو رجل أشعث تعلوه القذارة — یبدو علیه الفقر والحاجة ممزق الثیاب وشعره غیر مرتب — غیر حلیق الذقن ولا الشارب .. تبدو علیه العصبیة ویظهر علیه الضجر من الحیاة .. زائغ البصر بائس الطلعة ویقف أمام سارتوریاس فی ذلة ومهانة .

لیکتشیز : عمی صباحا یا آنسة

بلانش : (ترد علیه وهی خارجة وتنظر الیه باحتقار)

صباح الخیر یا سیدی

سارتوریاس : (بصوت خشن ووجه متجهم)

www.books4all.net * me3refaty *

صباح الخير

ليكتشيز : (آخذا ربطة من النقود من داخل الحقيبة)

ليست هناك نقود كثيرة هذا الصباح يا سيدى لى شرف التعرف على الدكتور ترنش الآن عند حضوره

سارتورياس : (وقد رفع رأسه على الكتابة مشمئزا)

هل هذا صحيح ؟

ليكتشيز : نعم يا سيدى ... لقد طلب منى الدكتور ترنش أن أدله على الطريق ... وكان كريما اذ اخذنى فى سيارته من المحطة الى هنا

سارتورياس : وأين هو اذن ؟

ليكتشيز : تركته فى الصالة الخارجية مع صديقه يا سيدى ... أظنه الآن يتحدث مع مسز سارتورياس

سارتورياس : وماذا تعنى بصديقه ؟

ليكتشيز : هناك من يسمى كوكين يا سيدى معه

سارتورياس : اذن لقد دخلت معه فى حديث على ما أرى ؟

ليكتشيز . نعم لقد تحدثنا فى أثناء الركوب يا سيدى

سارتورياس : (بحدة) ... ولماذا لم لماتحضرفى قطار الساعة التاسعة ؟

www.books4all.net * me3refaty *

ليكتشيز : ظننت ....

سارتورياس : على كل حال لقد انتهى الأمر ولا يهم ماتظنه أو ظننته، ولكن أرجو ألا تؤجل عملك الى آخر لحظة مرة اخرى . . هل صادفت صعوبات أخرى فيما يختص بايجارات سانت جيليز ؟

ليكتشيز : مفتش الصحة كان يشكو مرة أخرى من المنزل رقم ١٣ فى شارع روينز . . وأنه يقول أنه سيعرض موضوعه على لجنة المخالفات .

سارتورياس : ألم تخبره أننى عضو فى هذه اللجنة ؟

ليكتشيز : نعم قلت له ذلك ياسيدى .

سارتورياس : وبماذا أجاب؟

ليكتشيز : قال أنه توقع هذا والا لما جرؤت على مخالفة القانون بمثل هذه الوقاحة ومعذرة لقولى لأننى أذكر لك ألفاظه بالتحديد .

سارتورياس : هل تعرف اسمه ؟

ليكتشيز : نعم ياسيدى ان اسمه سبيكمان

ساتورياس : اكتب اسمه فى المفكرة اليومية قبل يوم انعقاد مجلس الصحة . . . سوف القى عليه درسا لأعلمه كيف يعامل أعضاء لجنة المخالفات باحترام .

www.books4all.net * me3refaty *

ليكتشيز : « بتشكك »

ان لجنة المخالفات لا تستطيع ان تقدم اليه اذى ياسيدى ... انه تابع لهيئة الحكومات المحلية مباشرة

سارتورياس : انى لم اسألك رأيك فى هذا ... فلا تتدخل فيما لا يعنيك ... أرنى دفاترك « يخرج ليكتشيز دفتر الايجارات ويقدمه اليه ويقيد فى المفكرة الملاحظة التى أبداها المستر سارتورياس ... ويرقب مستر سارتورياس بقلق وهو يراجع دفتر الايجارات ... يقف سارتورياس مغضبا »

جنيه وأربعة شلنات اصلاحات فى المنزل ١٣ .. ما معنى هذا ؟

ليكتشيز : حسنا ياسيدى ... انها السلمة الموجودة فى الدور الثالث ... انها مكسورة وتعرض حياة السكان للخطر فليس فى هذا الدور الا ثلاث سلالم وليس لها افريز فرأيت ان نضع لها عدة الواح صغيرة لنصونها بها

سارتورياس ألواح !! بل قل خشب للحريق ياسيدى انهم سيأخذون هذه الألواح ويستعملونها للتدفئة بكل عود منها ... انك قد أنفقت أربعة وعشرين شلنا من مالى الخاص لتقدم للسكان خشبا للحريق .

www.books4all.net *are3refaty *

ليكتشيز : هل كنت تفضل أن نصنع السلالم من البلاط يا سيدى ان القسيس يقول . . .

سارتوريأس : من ؟ من الذى يقول ... ؟

ليكتشيز : القسيس ياسيدى . . لقد ألح على كثيرا فى اصلاح السلالم

سارتورياس : انى رجل انجليزى ولا أقبل من أى قسيس أن يتدخل فى أعمالى

(ينظر مدققا نحو ليكتشيز)

اسمع يامستر ليكتشيز هذه هى المرة الثالثة التى تقدم لى فيها فاتورة عن اصلاحات تزيد قيمتها على الجنيه وقد أنذرتك مرارا ألا تحامل هذه البيوت الحقيرة التى تؤجرها معاملة العمارات فى ميدان وست أند وقد أنذرتك أيضا ألا تناقش أعمالى مع الناس الغرباء وقد اخترت أن تخالف رغباتى وعلى ذلك فأنت مفصول من عملك .

ليكتشيز : (مذعورا)

أوه ... لاتقل هذا ياسيدى

سارتورياس : (بشراسة)

أنت مطرود

www.books4all.net * me3refaty *

ليكتشيز : حسنا يامستر سارتورياس . . ان الأمر قاس على جدا . . انك تعلم أنه لايوجد انسان على وجه الدنيا استطاع أن يبتزلك مالا من هؤلاء الأرامل والفقراء واليتامى وأبناء السبيل مثل ما ابتززت لك أنا منهم . . لقد اتسخت يداى من أموال المساكين ومن استغلالهم القذر حتى لم تعد تصلحان بعد ذلك لعمل نظيف . . والآن ها أنت تنذرنى وتركلنى بقدمك و ...

سارتورياس : (مقاطعا) ومهددا

ماذا تعنى بأننى قد وسخت يديك ؟

اذا وجدت أنك قد تعديت خارج دائرة القانون بحرف واحد فاننى سأقبض عليك بيدى يامستر ليكتشيز . . أن الطريقة المثلى لتجعل يديك نظيفتين هى أن تحصل على الثقة من مخدومك وستجنى فائدة كبرى اذا وضعت هذه الحقيقة نصب عينيك فى وظيفتك القادمة

الوصيفة : (فاتحة الباب) الدكتور ترنش والمستر كوكين ياسيدى

(كوكين وترنش يدخلان ... ترنش يلبس ثيابا زاهية وهو فى حالة نفسية رائعة وسرور شديد)

سارتورياس : كيف حالك يادكتور ترنش؟ وصباح الخير يامستر كوكين . . اننى مسرور لرؤيتكما . . مستر ليكتشيز . . يمكنك أن تضع حساباتك ونقودك على المائدة وسأراجعهما وأصفى الأمور معك بعد قليل

www.books4all.net * me3refaty *

(يتراجع ليكتشيز الى المائدة ويبدأ فى ترتيب حساباته وقد بدا عليه الألم الشديد تتراجع الوصيفة خارجة)

ترنش (ناظرا الى ليكتشيز)

أخشى أن أكون قد عطلت أعمالكما

سارتورياس : لا ... أبدا ... أجلس أرجوك . . آسف اذا كنت قد تركتك واقفا

ترنش : شكراً . . أن وقوفنا لم يطل

(يخرج من جيبه رابطة من الخطابات ويحلها)

كوكين : (ذاهبا الى كرسى بقرب النافذه ، ينظر باعجاب حول الغـــرفة)

أظنك سعيدا بكل هذه الكتب التى فى مكتبتك الفاخرة . انى لم أر فى حياتى مكتبة مثلها يا مستر سارتورياس . ان هذا جو أدبى عظيم !!

سارتورياس : مستعيدا مقعده ... انى لم انظر فى كتاب واحد منها ... انها تجلب السرور عـــلى بلانش بين حين وآخر لأنها هى المغرمة بالقراءة والمعرفة والعلم . ولها اطلاع واسع وثقافة بعيدة المدى . لقد اخترت هذا المكان لها وخصيصا من أجلها لأهيء لها

www.books4all.net * me3refaty *

الجو الشاعرى والهدوء الجميل لتنمية ثقافتها وتغذية روحها لأن الكتاب فى اعتقادها هو الغذاء الروحى الجميل .

ترنش : (بلهجة المنتصر)

عندى أى كمية تطلبها من الخطابات من أعضاء أسرتى بالموافقة على زواجى . وبتهنئتى بعروسى الجميلة ... أهل أسرتى كلهم مغتبطون لأننى سأستقر فى حياتى ... خالتى ماريا « الليدى روكس ديل » نفسها تريد أن يكون زواجنا فى بيتها وأن نقضى شهر العسل عندها

(يسلمه خطابا)

سارتورياس : الليدى روكس ديل قالت ذلك ؟

كوكين : انها قالت أكثر من ذلك . تكلم يا صديقى بذكاء .. أين الذكاء . ان الذكاء هو أهم شىء فى الحياة لا يفلح مع النساء الا الذكاء

سارتورياس : لا شك فى ذلك

كوكين : وكذلك جاءت موافقة من السيد هنرى ترينش جدهارى

ترنش : نعم لقد وافق هو أيضا .. أنه أظرف شخصية يمكنك أن تقابلها فى هذا العصر كله ... انه يمنحنا قصره فى سانت اندروز فى شهرين كاملين نقضيهما فيه طلبا للمتعة بعد الزواج

www.books4all.net * me3refaty *

(يسلم سارتورياس الخطاب)

سارتورياس : (وجسمه يرتعد عند سماعه هذه الالقاب)

لا شك أن هذا يبدو تفضلا منهم

كوكين : (بمكـــر)

لا ... لا ان هذا شيء بسيط بالنسبة لهم

ترنش : (بابتهاج)

والآن ماذا تقول يا مستر سارتورياس ؟ هل لنا أن نعتبر الأمر منتهيا نهائيا ؟

سارتورياس : منتهيا تماما

(ينهض ويقدم يده لترينش مصافحا وعيناه تلمعان بالشكر ويصافحه كوكين بحرارة)

اسمحا لى أن اهنئكما معا

كوكين : (ينظر من الواحد إلى الآخر)

سارتورياس : والآن أيها السادة لى كلمة أقولها لابنتى وانكما لا ينبغى أن تحرمانى من شرف حمل هذا الخبر السعيد اليها فهل تسمحان لى بعشر دقائق ؟

ترنش : بكل تأكيد

www.books4all.net * me3refaty *

سارتورياس : مع الشكر ... (يخرج)

ترنش : (يضحك بخفة)

ان المسكين لن يجد خبرا جديدا يفضى به اليها . لقد اطلعتها على الخطابات قبل أن أدخل اليه بها .

كوكين : اننى اعترف يا هارى أن سلوكك ليس على ما يرام .

ليكتشيز (بتذلل)

أيها السادة ...

ترنش وكوكين : (يلتفتان وقد نسيا أنه موجود)

أهلا ليكتشيز ... (يتقدم بينهما بتواضع شديد ولكن فى قلق وتسرع)

ليكتشيز : اسمعا الى قليلا ...

(ناظرا الى ترنش) اننى أعنيك بحديثى بصفة خاصة . هل يمكن أن تقول كلمة فى مصلحتى الى سارتورياس؟ لقد طردنى من خدمته منذ لحظة .. وأنا عندى أربعة أطفال وأنهم بغيرى لا يجدون القوت الضرورى . . كلمة منك فى يوم خطوبتك السعيدة قد تجعله يردنى الى الخدمة مرة أخرى .

ترنش : (مرتبكا)

www.books4all.net * me3refaty *

حسنا يامستر ليكتشيز . . ولكنى لاأستطيع أن أتدخل فيما ليس لى فيه وأنا آسف لك جدا بالطبع ...

كوكين : بالتأكيد لا يمكنك أن تتدخل . . أن هذا يعتبر قلة ذوق . . أن الذوق والذكاء هما أهم شيء فى الحياة

ليكتشيز : أيها السيدان . . انكما لاتزالان صغيرين . . انكما لاتدركان معنى فقد الموظف لوظيفته خصوصا اذا كان فقيرا معدما مثلى . . ما الذى يضيركما اذا ساعدتما رجلا فقيرا ؟ استمعا لى دقيقة واحدة فأحدثكما بظروفى انى ...

ترنش : (مقاطعا) ... لا . . انى أفضل ألا أسمع شيئا وأسمح لى أن أقول لك بصراحة أننى أعتقد أن المستر سارتورياس ليس بالرجل الذى يتصرف بحمق أو بقسوة . . لقد وجدته عادلا كريما . وأظن أنه يستطيع أن يحكم على ظروفك خيرا منى

كوكين : (وقد أثاره الفضول)

أعتقد أنه ينبغى عليك أن تستمع لظروفه ياهارى . . أن هذا لن يضيرك فى شيء ... استمع الى قصته لعلك تستطيع أن تمد يد المعونة اليه

www.books4all.net * me3refaty *

ليكتشيز : لا داعى يا سيدى ، فلا فائدة من ذكر قصتى ، فما دمتم تعتقدون أن هذا الرجل رجل عادل كريم فلا فائدة من التحدث اليكما عنه

ترنش : (بشدة)

اذا كنت تريد أن تطلب منا مساعدتك فان أسوأ ما تفعله أن تمس المستر سارتورياس باى سوء أمامى .

ليكتشيز : وهل مسسته أمامك بكلمة سوء واحدة يا سيدى ؟ اننى أدع الحكم لصديقك هذا ...

كوكين : صحيح يا هارى . أنه لم يقل شيئا ضده . كن عادلا

ليكتشيز : أنه يا سيدى لن يجد مستخدما مثلى . أنه لن يجد من يجمع الايجارات الأسبوعية مثل التى أجمعها . اننى أحصل لهمالا من السكان لا يستطيع أحد على ظهر الدنيا أن يحصله مثلى وهذا هو الشكر الذى يقدمه الى . أن يقطع عيشى ويطردنى من عنده فلا أعرف أين أذهب ولا أدرى بعد ذلك كيف أعيش ولماذا ؟ لسبب لا يكاد يصدقه العقل ... انظر الى هذه الحقيبة من النقود التى على المائدة .. أنه لا يوجد بنس واحد منها الا وقد جمع من أم يبكى ولدها جوعا من أجل قطعة خبز . أو كسيح لا يملك الا شلنا جمعه من الصدقة أو مريض ليس فى جيبه ثمن الدواء أو يتيم تنفق عليه جمـــاعة البر

www.books4all.net * me3refaty *

بالفقراء أو أعمى لا يملك قوت يومه أو معتوه لا يؤدى عملا يؤجر عليه ولكننى جمعت الايجار منهم باللين تارة وبالشدة أخرى بالحيلة مرة وبالقسوة مرة وهناك أحوال ما كان يجدر بى أن آخذها : كنت أبتزها منهم وقلبى يتفتت حنانا عليهم ودموعى تجـــرى شفقة بهم ولكنى أضطر الى جمعها وأخالف ربى وضميرى فى أمرها من أجـل اولادى الجياع المساكين الذين ان لم أفعل ذلك من أجلهم فقدت وظيفتى وحرمت من أجرى ولم أصل الى رضاء المستر سارتوريا س عنى ولسبب تافه وهو اننى كلفته أربعة وعشرون شلنا فى اصلاح سلم فى بيت تسكنه ثلاث نساء من اليتامى والارامل وليس فى البيت كله الا ثلاثة سلالم ... طردنى طرد الكلاب ورمانى الى الشارع بغير عمل أقتات منه رغم ما علم به من اصابة احدى النساء بسبب كسر السلم ومن توسط احد القسس بالرجاء باصلاحه ورفض ان يصغى الى توسلاتى مع اننى كنت مستعدا ان ادفعها من اجرتى الخاصة بل اننى للآن مستعد ان ادفع قيمة الاصلاح من جيبى والا احمله اياه اذا وعدتنى بالتوسط لديه لاعادتى الى عملى

ترنش : (مبهوتا)

هل تحصل مالا من الارامل واليتامى والعاجزين والمقعدين والبلهاء والمحتاجين ؟ يا لك من شرير !! وتريد منى التوسط لانقاذ

www.books4all.net * me3refaty *

روحك ؟ ان مثل روحك يجب ان تذهب الى الجحيم ... ان العقاب الذى اعطاه لك المستر سارتورياس قليل عليك

ليكتشيز : (محملقا فى وجهه ومندهشا لعبارات الاحتقار التى يوجهها اليه)

انظر الى يا بنى ... انك لا تزال شابا بريئا لاتعرف شيئا عن أمور الدنيا ... أنك تظن أننى قاس فى جمع أموال المحتاجين وأن المستر سارتورياس متألم لذلك ... أن الأمر على عكس ما تقول انه غير راض عنى ويغضب من عملى لأن قسوتى ليست كافية ... أنه لم يقل لى يوما أنه قد قنع أو اكتفى بل أنه يطلب منى المزيد ... أنه لو استطاع أن يسلمنى كرباجا فالهب بهظهورهم ليخرجوا ما معهم من مال أو سكينا حامية لاسلخ جلودهم واخرج ما بها من بر لاسلمه اليه لما قنع أو اكتفى .. انه من أسوأ أصحاب الاملاك من الذين رأيتهم فى حياتى فى المعاملات المادية .. ولذلك فقد قلت انه من العبث أن أوسطك فى ان تحدثه بأمرى عندما وصفته بأنه كريم عادل ولازلت أقول اننى خير محصل للأيجار سوف يصادفه فى حياته لقد ابتززت له كثيرا وكلفته قليلا وحافظت على ممتلكاته مع انه لايمكن ان تسميها ممتلكات .. اننى اعرف مواهبى جدا يا دكتور ترنش وسأدافع عن نفسى ان لم أجد أحدا آخر يدافع عنى

www.books4all.net * me3refaty *

كوكين : وأى نوع من الممتلكات هى ؟ أهى بيوت ؟

ليكتشيز : انهـــا منازل ايجارية ، اشبه شيء بحظائر البهائم او (اسطبلات) الخيول . . بل ان الحيوانات لتعاف منها وتأبى أن تعيش فيها . . انها تؤجر اسبوعا باسبوع . . بعضها مؤجر بالحجرة وبعضهـا بنصف الحجرة والبعض بربع الحجرة وبعضهـا بالأنصبة المختلفة وهى تدر كنزا عندما تعرف سبيل الوصول اليه وعندما تعرف كيف ترعب هؤلاء الناس وتخوفهم وتدرك موعد الانقضاض عليهم . . لاشيء يدر مالا مثل هذه البيوت انها مكدسة فى مساحة ضيقة من الارض وتتكلف مالا بسيطا فى بنائها بطريقة رخيصة لا رعايه فيهـا للصحة ولا للراحة ولا الجمال . . ولا ينفق المالك عليها أى شيء فى الاصلاح أو الصيـانة أو التجديد أو التجميل أو الدهـان . . مباءة للقاذورات ومجمع للميكروبات ، ولكنها معين للربح لاينضب ، تأتى بمال صاف بدون خسارة أو نفقات . . انها قذرة وضيقة ، ومكتظة بالفقراء والمساكين وذوى العاهات ولكنها تدر مالا وفيرا لاتدره أية عمـارة فى بارك لين ، فكل شبر منهـا له ايجار والفقراء يهرعون اليها من ناحية كما يهرع الذباب الى الأوساخ

ترنش : أرجو ألا يكون المستر سارتوريا س ليس عنده الكثير من هذا النوع من الأملاك مهما كان دخلها . .

www.books4all.net * me3refaty *

ليكتشيز : انه لا يملك شيئا سواها ياسيدى ، وهو يبدى نبوغا وكفاية وعبقرية نادرة فى ادارتها أيضا فكل بضع مئات من الجنيهات تتوفر له يقوم بشراء بيوت قديمة من هذا النوع ويبادر الى تأجيرها لهذه الطبقات . . بيوت من النوع الذى لا تملك إذا رأيته الا ان تسد أنفك من شناعة الرائحة المنبعثة منها . . عنده بيوت من هذا الصنف فى سانت جيلز واخرى فى مارلى بون وغيرها فى بيتنال جرين وغيرها فى شارع روبنز وممر باركى و نظرة واحدة الى الحياة الناعمة الرغيدة التى يعيشها تدرك مقدار ما تدره عليه هذه الأملاك . . انها تشبه المومياء الذهبية لقدماء المصريين الموضوعة فى بطن القبور ووسط الحصى والرمال العفنة يعثر الناس عليها عندما ينبشوا فى الارض القذرة فيستخرجون منها تبرا وذهبا . . يمكنك ان تأتى معى الى شارع روبنس فأريك هذه القبور وتلك المومياء ولاحظ قبل اى شى انى صاحب الفضل فى اخراج النقود له من هذه المجموعة من القاذورات فليبرز هو من بين قصوره أو فليخرج من النعم التى يتقلب فيها وفراشه الوثير الناعم ويرينى كيف يجمعها .

ترنش : هل تقصد أن تقول أن كل أمواله وجميع دخله يأتى من مثل هذه الاملاك ؟ هل كل موارده من هذا النوع .

ليكتشيز : كل بنس منها يا سيدى .

www.books4all.net * me3refaty *

ترنش : (يجلس مرتاعا وقد هزه الخبر)

يا للهول !! يا لفظاعة ما أسمع وأرى ؟

كوكين : (ينظر بحنان اليه)

آه يا صديقى . . ان حب المال هو رأس كل خطيئة فى الحياة

ليكتشيز : نعم يا سيدى ولكننا جميعا لا نشبع من المال واذا كانت لنا شجرة فى حديقتنا فليس أحب لدينا من أن تنمو وتنمو ، وتعلو وتعلو حتى تصل الى عنان السماء ... .

كوكين : (ثائرا)

مستر ليكتشيز : أنا شخصيا لا يمكن أن أخدمك ولا أسمح بمساعدة محصل للاجور بمثل هذه القسوة .

ليكتشيز : انى لست أسوأ حالا من أى محصل على شاكلتى . . وعذرى فى ذلك أن لى أطفال تتوقف حياتهم على مساعدتى .

كوكين : هذه حقيقية أنا أعترف بها . وكما أن لك أطفالا فكذلك المستر سارتورياس له فتاة ولا أظن ان حبه لفتاته يكون موضع العذر له .

ليكتشيز : أنها فتاة محظوظة جدا يا سيدى . فكم من الفتيات

www.books4all.net * me3refaty *

امثالها من ذوى الحسب والنسب يهيمون فى الشوارع بلا مأوى . وهكذا ترى اية سعادة تجر هذه الاعمال التجارية على المستر سارتورياس وابنته . هيا يا سيدى هيا . قل لصديقك ان يقول كلمة فى مصلحتى بعد ان وقفتم على كل شىء وعلمتم ان الخطأ لم يصدر منى

ترنش : (ناهضا بغضب)

لن اقول شيئا . ان العملية كلها عملية قذرة وتعسة من بدايتها الى نهايتها . وانت لا تستحق حظاً اسعد من هذا لمشاركتك فى هذا العمل الظالم . وقد رايت اثر ذلك كله فى مرضى العيادات الخارجية بالمستشفى الذى اعمل فيه . ان هذا يجعل الدم يغلى فى عروقى ولا ادرى كيف لا تستطيع الحكومة وقف مثل هذا الابتزاز المنكر وذلك الاستغلال الدنىء

ليكستشيز : (وقد انفجر لشعوره بالظلم)

اوه . . حقا يا سيدى . . ولكن اليس المفروض ان تنال انت نصيبك ونصيب زوجتك من هذه الأموال عندما تصبح زوجا للآنسة بلانش ، بغضب ، أينا أشد وزرا وأكبر ذنبا ؟ الذى يأكل الأموال وينفقها ويتقلب على فراش النعيم بها ... أم الأجير المسكين الذى يجمعها ويريق ماء وجهه فى الحصول عليها ، ولا يناله منها الا الفتات والنذر اليسير ليقيم أوده وأود أطفاله ؟ أريد أن أعرف أينا أحق باللوم والتحقير ؟ !!!!

www.books4all.net * me3refaty *

كوكين : انك لم تكن موفقا فى هذا التعبير وفى مثل هذا الكلام الذى لا يصح أن يوجه الى رجل جنتلمان يامستر لكتشيز .

ليكتشيز : ربما ياسيدى، ولكن معذرة لنشأتى الوضيعة وللبيئة الحقيرة التى أخالطها فى شارع روبنز وامثاله فبمثل هذا الشارع لا يخرج أساتذة للأخلاق ، ولو أنك كلفت بجمع الايجار فى اسبوع واحد لاعترفت بأننى ملاك بالنسبة لهؤلاء الناس .

كوكين : « بكبرياء »

ألا تعرف لمن توجه الكلام أيها الرجل الطيب ؟!!

ليكتشينز : « بغير اكتراث »

أنا أعرف جيدا من أخاطب ، ولكن ما الذى يهمنى منكم ولا من ألف من أمثالكم ؟ اننى فقير بل ضائع ... وهذا يكفى لأن يجعل منى مجرما شريدا ، فاننى لا أجد تقديرا عند أحد ، وفجأة يتعلق بذراع ترنش »

كلمة واحدة منك ياسيدى انها لن تكلفك شيئا

« يظهر سارتورياس عند الباب من غير أن يلاحظوه »

كن رحيما بالفقراء .

www.books4all.net * me3refaty *

ترنش : أخشى أن أقول لك ان كل هذه الاعترافات التى ذكرتها لم تترك فى قلبى قطرة واحدة من الرحمة بك .

ليكتشيز : « ينفجر ثانية »

انك لست أحسن حالا من حماك العزيز وانى ... ...

سارتورياس : « يقاطعه بصوت مرتفع »

هل تسمح بالحضور غدا يامستر ليكتشيز فى الساعة العاشرة صباحا لتصفى حسابك ؟ انى لن أؤخرك اليوم أكثر من هذا

« يخرج ليكتشيز خجلا يجر أذيال الخيبة »

انه أحد عملائى الذين كانوا فى خدمتى لأننى طردته حيث تكرر منه مخالفة تعليماتى .

«يظل ترنش صامتا متجهما ويحاول سارتورياس أن يحسن الجو»

بلانش سوف تنزل الى هنا حالا يا هارى

«ترنش تائه فى تفكيره »

أظن انه يحق لى ان اسميك هارى الآن ؟ ما رأيك فى نزهة حول الحديقة يا مستر كوكين ؟ ان أزهارها لها سمعة ذائعة فى هذا المصيف كله .

www.books4all.net * me3refaty *

كوكين : يسرنا ذلك ياسيدى العزيز . . أن الحياة هنا لها شأن عظيم

سارتورياس : (بمكر)

هارى سوف يتبعنا مع بلانش ... انها سوف تنزل اليه حالا

ترنش : (بسرعة) .. لا . . لا اننى لاأستطيع أن اواجهها الآن

سارتورياس : (يغمزه) حقا ؟ ها ها ها

كوكين : ها ها ها

ترنش : ولكنك تفهم ما أعنى

سارتورياس : نحن نفهم جيدا . . أليس كذلك يامستر كوكين ؟ ها ها ها

كوكين : أظننا نفهم جيدا ها ها ها

(يخرجان وهما يضحكان منه . . يهوى على كرسيه وهو يضرب كفا بكف وأعصابه ثائرة ووجهه متجهم .. تظهر بلانش عندالباب . . يعلو وجهها البشر والسرور عندما ترى أنه وحده فى الحجرة . . تتسلل الى خلف الكرسى الذى يجلس عليه .. تضع أصابعها فوق عينيه وبحركة عصبية وفزع يقفز من على كرسيه ويبعدها عنه)

بلانش : (مندهشـــة)

أوه !!! ماذا بك ياهارى ؟!

www.books4all.net * me3refaty *

ترنش : (يصطنع الأدب)

أرجو عدم المؤاخذة انني كنت مستغرقا فى التفكير، الا تجلسين ؟

بلانش : (تنظر اليه بشك)

هل حدث شيء ؟

(يجلس ببطء عند مائدة الكتابة)

ترنش : لا . . لم يحدث شيء

بلانش : هل آلم شعورك والدى ؟

ترنش : لا . . انني لم أكلمه من وقت حضورى الا بضع كلمات

(يقف ويأخذ كرسيه الى جوارها فيعود اليها السرور و تبتسم له)

بلانش . . هل أنت مغرمة بالمال ؟

بلانش : مغرمة به جدا . . ولماذا هذا السؤال ؟ هل عندك شيء من المال تعطيه لى ؟

ترنش : (بحرارة)

لا تجعلى من حديثى سخرية ، أنا جاد فيما أقول ... هل تتأملين اذا عشنا فقراء ؟

بلانش : طبعا ... ولكن هل هذا هو ما جعلك تبدو مقطب الوجه كأنك عفريت ؟ ،

www.books4all.net * me3refaty *

ترنش : (متوسلا)

ياعزيزتى أن هذا ليس بالشيء المضحك ... ألا تعلمين أن ايرادى السنوى لايتعدى السبعماية جنيه ... واننا يجب أن نعيش على هذا المبلغ؟

بلانش : ما افظع ذلك ... أعوذ بالله

ترنش : بلانش ... ان هذا امر خطير حقيقة اؤكد لك ..

بلانش : مثل هذا المبلغ يجعلنى فى ضيق عائلى شديد وانه لم يكن عندى ما املكه ... ولكن بابا وعدنى بأننى سأكون اغنى فتاة عندما اتزوج ... وسأعيش حياة أكثر رغدا وسعادة من حياتى قبل الزواج

ترنش : اظننا يجب ان نبذل غاية جهدنا لنعيش بالسبعمائة جنيه ويجب ان نعتمد على انفسنا وحدنا دون ان نحتاج الى معونة من احد

بلانش : هذا ما كنت انوى ان افعله ياهارى، ... ولكن اذا كنت سأحصل لنفسى ولمطالبى على نصف ايرادك ، فسيجعلك زواجى منك أفقر مما أنت عليه بمقدار الضعف على الأقل ... وهذا ما لا ارضاه ... انى اريد ان اسعدك ياحبيبى ... اريد على العكس ان اجعلك اغنى مما انت عليه بمقدار الضعف على الأقل وهذا أقل ما يرضينى .

www.books4all.net * me3refaty *

« يهز رأسه معلنا عدم الموافقة »

هل اثار والدى اية صعوبة فى هذا الخصوص ؟

ترنش : « ناهضا وهو يتنهد »

لا .. لم يحدث شيء من هذا

« يجلس فى مواجهتها .. وعندما يبدأ فى الكلام يتجهم وجهها دليلا على انها تضغط على اعصابها »

بلانش : اسمع ياهارى ... هل انت متكبر جدا حتى انه ليؤذى كبرياؤك ان نأخذ نقودا من ابى ؟ !

ترنش : نعم يابلانش ... انني متكبر جدا ويؤذينى جدا ان نأخذ اى شيء من نقود والدك

بلانش : ولكن هذا شعور غير ودى بالنسبة الى يا هارى ... فما السبب فيه ؟

ترنش : يجب ان تتحمليني يابلانش ... انني لا استطيع ان افسر لك اكثر مما قلت ... واظن ان هذا هو الشعور الطبيعى عند كل نفس أبية .

بلانش : هل خطر لك انني ربما اعيرك بمال ابى ؟

www.books4all.net * me3refaty *

ترنش : كلا .. لم تخطر لى مثل هذه الفكرة .

بلانش : فى الحقيقة لا يمكن لى ولا لأحد غيرى ان يتهمك بأنك قد تزوجتنى من اجل المال ... هذا من جهة ... ومن جهة اخرى فمن المستحيل علينا ان نعيش على سبعمائة جنيه فى السنة وليس من العدل ان تحكم على بهذا الضيق خوفا من ان يقول الناس انك تعيش على مالى .

ترنش : ان هذا ليس هو السبب الوحيد يا بلانش .

بلانش : اى شىء آخر اذن ؟ !

ترنش : لا يمكننى ان اقول ... لا شىء

بلانش : « تنهض واقفة وهى تتمالك اعصابها وتحاول اقناعه وتهدئته »

طبعا لا شىء ... انك لا تجد شيئا تقوله ... هيا يا هارى لا تتجهم وتعقد وجهك وتعقد الأمور بهذا الشكل .. كن لطيفا طيبا وأصغ الى .. انى أعرف كيف أسوى الأمر .. أنت متكبر لا ترضى بأن تكون مدينا بشىء لى .. ان عندك سبعمائة جنيه فى السنة .. سآخذ منك السبعمائة جنيه وآخذ من أبى سبعمائة مثلها .. ولا ازيد على ذلك ، فتقوم بيننا قسمة متساوية وشركة متعادلة ، فلا تبغى على ولا أبغى عليك ... أيرضيك هذا ياحبيبى ؟ أظن

www.books4all.net * me3refaty *

أنه ليست لديك كلمة اعتراض واحدة تقولها بعد ذلك ؟!

ترنش : هذا مستحيل . .

بلانش : مســـتحيل ؟

ترنش : نعم مستحيل . . لقد صممت وعزمت عزما أكيدا على ألا تمس يدى بنسا واحدا من نقود والدك .

بلانش : ولكنه سيقدم النقود الى لا اليك .

ترنش : انه نفس الشيء ... فأنا وأنت شيء واحد .

بلانش : انني واثقة على أنني وأنت جزء واحد لا يتجـزأ ياهارى ، وأنت تعرف مبلغ حبي لك ومقدار تعلقي بك وشدة حرصى على الاحتفاظ بك ، فلماذا تقيم هذه العقبات ؟ ولأى سبب تريد أن تجعل حياتى مستحيلة معك ؟ انني مصممة على أن أعرف السبب ... هل تكتم عنى شيئا ياهارى ؟ هل قال أبى شـــيئا أعتبرته مهينا لشخصك ؟ !

ترنش : لا . . لقد كان كريما معى ... أنا على الأقـل ليس هذا هو السبب ولا أى شيء آخر يمكن أن تخمنيه يا بلانش ... أنني لا أريد أن أسبب لك ألما ولا أن أجرح شعورك ... ولا أنوى أن أفعل ذلك طبعا ، كل ما أطلبه منك أن تتزوجيني على علاتى وأن تعيشى على دخلى المحدود دون سواه ... انني أنوى أن أسير فى مهنتى بكل

www.books4all.net * me3refaty *

حماسة الى أبعد شوط وأن أمشى فى سبيل زيادة رزقى حتى تحنى قدماى ...

بلانش : « تربت على خديه وتحاول أن تستعطفه »

ولكننى لا أحب ان اراك بأقدام حافية ، وأتوسل اليك ان تخبرنى عن السبب ... اننى اكره الاسرار ولا احب ان تعاملنى بهذا الشكل ... هل انا طفلة صغيرة ؟

ترنش : « يبعد يديها عن خديه بعنف »

ليس لدى ما أقوله لك .. كل ما فى الأمر اننى لا احب ان اتخذ من كرم ابيك قنطرة ابنى عليها سعادتى الزوجية .

بلانش : انك من نصف ساعة مضت لم يكن لديك اعتراض على الأمر عندما قابلتنى فى الصالة واطلعتنى على الخطابات فاذا كانت اسرتك نفسها لا تعارض ... فهل أنت الذى تعارض ؟

ترنش : اننى لم اعارض فى مبدأ الزواج ... اننا نتحدث عن الأمور المالية وحدها .

بلانش : « وقد ضاقت بصلابته ذرعا .. تستمر تستعطفه للمرة الأخيرة »

www.books4all.net * me3refaty *

هارى . . لافائدة ياحبيبي من إقامة هذه الحواجز فى طريقنا .. بابا لا يمكن ان يوافق على ان اعيش هـذه الحياة بعد الحياة الناعمة التى كنت احياها . . وانا نفسى لست موافقة على الفكرة ولا مقتنعة بها . . فاذا انت صممت على هذا الرأى فمعنى هذا انك ستفسخ الخطوبة وسيكون مصير مشروع الزواج الى الفشل الاكيد .

ترنش : « بعنـاد »

لا يهم .....

بلانش : « وقد ابيض وجهها من شدة الغضب »

لا يهم !! ؟ ..... آه لقد فهمت ... اذن انت ترمى الى فسخ الخطوبة من اول الامر ... سأوفر عليك هذا التعب .. يمكنك ان تذهب الى ابى وتخبره انى انا التى فسخت الخطوبة وعندئذ توفر على نفسك التعب ...

ترنش : « مأخوذا »

ماذا تعنين يا بلانش ؟ اخشى ان اكون قد اهنتك

بلانش : اهنتنى ... ؟ !! كيف تجرؤ على توجيه مثل هـذا السؤال الى ؟

ترنش : أجـرؤ ؟ !

www.books4all.net * me3refaty *

بلانش : كانت الرجولة تقتضى منك أن تعترف أنك كنت تعبث معى فى رحلة الزين ، لماذا جئت الى هنا اليوم ؟ .. لماذا كتبت الى أهلك ؟

ترنش : حسنا يا بلانش اذا كنت ستفقدين أعصابك فانى ...

بلانش : ليس هذا هو الموضوع .. انك اعتمدت على الكتابة الى اسرتك لتتخلص من خطوبتى ، وقد ابدوا هم الموافقة ليتخلصوا منك ، انك لم تكن وضيعا الضعة الكافية لتبتعد عنا بعد هذه التمثيلية المحزنة .. ولا كنت رجلا الرجولة الكافية لتواجهنا بالحقيقة .. لقد فكرت فى أن تخلق العقبات وتقيم الصعاب ، وتعاكس وتشاكس وتناقض وتعاند ... حتى تضطرنى الى أن أنفجر وأفسخ الخطوبة بنفسى ... أن هذه ليست رجولة منك أن تضع المرأة موضع الخطأ ... لقد جعلتنى أفتح عينى لأرى حقارتك ووحشيتك وضعتك بما أبديته من موقفك المخزى ... لقد طعنت قلبى ومزقت كبريائى ولا يمكن ...

ترنش : (مذهولا)

مهلا مهلا يا بلانش .. لو كنت أعلم أنك قادرة على توجيه هذه الألفاظ الجارحة لما حدثتك أبدا ، ولا تكلمت معك طول حياتى .. لا يمكن .

www.books4all.net * me3refaty *

بلانش : انى لن أحدثك بعد اليوم فى حياتى . . ولا أحب أن أرى وجهك بعد الآن

(متجهة نحو الباب)

ترنش (مذعورا)

ماذا تريدين أن تفعلى ؟

بلانش : سأذهب لأحضر خطاباتك المغشوشة ، وأرد هداياك المسمومه ، سأعيدها كلها اليك وانا مسرورة بأنـــنى تخلصت منك وسأتخلص منك الى الأبد... اما الآن . .

(يدخل مستر سارتورياس ويقفل الباب خلفه)

سارتورياس : (مقاطعا بشدة) . . هش . . اسكتى يا بلانش . . انك تنسين نفسك . . ان البيت كله قد سمع صياحك . . ما الذى حدث ؟

بلانش : (وهى غير مهتمة بأن أحد سمعها أو لم يسمعها)

يحسن أن تسأله هو ان عنده اعتذارا عن قبول نقودنا ، ولا يأخذ منها شيئا .

سارتورياس : اعتذار؟ لأى سبب هذا الاعتذار ؟

بلانش : أنه يعتذر ليتحلل من خطبتى ويلقينى بعيدا عنه .

www.books4all.net * me3refaty *

ترنش : أننى لم أفكر فى ذلك ولكن ...

بلانش : لقد فكرت ونفذت أفكارك .. أنك لم تفعل أكثر من هذا .

ترنش : (يصيح)

اننى لم أفعل ذلك .

بلانش : (بصياح أشد)

انك لم تفعل الا ذلك . ولكنى لا أهتم لك . أنت كاذب ومنافق وقذر ووضيع و ...

سارتورياس : (يصيح بأعلى صوته)

كفى هل جننت يا بلاتش ! ؟ أخرجى من هنا ودعينا وحدنا

(يفتح الباب وينادى)

مستر كوكين : هل تسمح بأن تنضم الينا هنا ؟

كوكين : (من حجرة التدخين)

اننى حاضر حالا يا سيدى

(يظهر عندالباب)

بلانش : أنا ذاهبة لأننى لا أريد البقاء هنا ، وأرجو عندما أعود أن أجدك وحدك يا أبى .

www.books4all.net * me3refaty *

(تخرج مارة بكوكين دون أن تنظر اليه ، فينظر وراءها فى دهشة ثم ينظر الى الرجلين متسائلا ، سارتورياس يقفل الباب بشدة ويلتفت نحو ترنش)

سارتورياس : (بحدة)

ماذا حدث يا سيدى ؟

ترنش : (بحدة أكثر)

ماذا حدث !؟ ألم تسمع بنفسك الشتائم والسب العلنى ؟!

كوكين : (يقف بينهما)

رفقا يا بنى . مهلا يا هارى ، تكلم بهدوء

سارتورياس : (مستجمعا شعوره)

اذا كان عندك شىء تقوله يا دكتور ترنش فقل لى ما تريد فأنا كلى آذان صاغية اليك ، واسمح لى بعد ذلك أن أرد على ما تقول .

ترنش : أنا آسف لما حدث وسأخبرك بما تريد .

سارتورياس : هل أفهم الموضوع على أنك ترفض تحقيق وعدك بخطوبة ابنتى ؟

ترنش : ان هذا لم يخطر لى على بال .. بل أن ما حدث هو عكس

www.books4all.net * me3refaty *

ما تقول . . فان ابنتك هى التى رفضت تحقيق وعدها بقبول خطوبتى لها . . والنتيجة واحدة ، فقد فسخت خطوبتنا اذا كان هذا هـــو ما تريد أن تعرفه ...

سارتوریاس : دكتور ترنش . . سأكون صريحا معك . . اننى أعرف أن بلانش حادة الطبع سريعة التأثر وهذا جزء من شخصيتها القوية وعقلها الراجح واطلاعها الواسع وشجاعتها الأدبية التى لا أراها فى كثير من الرجال . . أؤكد ذلك ، لأننى الصق الناس بها ويجب أن تعد نفسك لهذا من الآن . . فاذا كانت هـذه المشاجرة بسبب ثورة نفسية من بلانش فأننى أعطيك وعدا بأن كل شىء سيكون على مايرام قبل مساء الغد ، ولـكننى فهمت مما قالته منذ لحظـة . . أنك تقيم العقبات من جهة النقود ...

ترنش : (وقد عادت اليه ثورته)

لقـــد كانت مس سارتوریاس هى التى أثارت الصعاب . . أنا لا يهمنى المال فى كثير ولا قليل ولـكنها هى التى تعلق أهمية كبرى عليه ، وقد أبدت أنها لاتهـــتم بالمال من أجـلى . . ولـكن من أجل نفسها

كوكين : (مهدئا)

www.books4all.net * me3refaty *

اسمع ياولدى العزيز . . يجب أن تكون طويل البال . . أن . .

ترنش : أمسك لسانك يا بلى . . أن هذا ليس بالشيء الهين ، لقد كنت أتمنى ألا أرى وجه امرأة فى حياتى عن أن أسمع من هذه المرأة مثل هذا السب البذىء . . اسمع يامستر سارتورياس . . لقد افضيت لها بالأمر بمنتهى الدقه و بغاية الحذر دون ان اذكر لها اسبابى . . وكل ما رجوتها فيه هو أن تقنع بأن تعيش على ايرادى الخاص فاذابها تثور وتهيج و تعاملنى كحيوان كاسر ووحش مفترس

سارتورياس : تعيش على ايرادك الخاص ؟ ! هذا مستحيل . . أن ابنتى متعودة على حياة البذخ والنعمه . . ألم أعدك بأن أمدكما بكل ما تحتاجان اليه من مال ؟ ألم تقل لك انى وعدتها بذلك ؟

ترنش : نعم . . أنا أعرف ذلك جيدا يامستر سارتورياس . . وأنا شاكر لك هذا الجميل . . ولكننى أفضل الا آخذ منك الا بلانش نفسها

سارتورياس : ولماذا لم تقل ذلك من قبل ؟

ترنش : لا يهم السبب . . دعنا لا نبحث هذه النقطة

سارتورياس : كيف لا يهم السبب ؟ انه يهمنى كثيرا وأنا مصر على أعرف الجواب على سؤالى . . لماذا لم تقل هذا الكلام من قبل ؟

www.books4all.net * me3refaty *

ترنش : لم أكن أعرف من قبل ؟!!!

سارتورياس : (مهاجما)

كان يجب أن تعرف وأن تبحث مثل هذه النقطة الحيوية من قبل

ترنش : (مجروح الكبرياء)

تكلم أنت يا كوكين . . هل هذا صحيح ؟ .. هل هذا كلام معقول؟ كيف يمكننى أن أعرف بحق الشيطان ؟ انك لم تخبرنى من قبل .

سارتورياس : أنك تعبث معى يا سيدى .. أنك تقول أننى لم أخبرك من قبل بعزمى على مساعدة ابنتى و ...

ترنش : (مقاطعا) ... أنا لم أقل شيء عن هذا الموضوع . أنا أقول أننى لم أكن أعرف المصدر الذى تحصل منه على مالك.

سارتورياس : هذا غير صحيح أيضا يا سيدى .

كوكين : رفقا يا سيدى العزيز ... مهلا يا هارى ...

ترنش : اذن دعه يبدأ الكلام . ما الذى يقصده من مهاجمتى بهذه الطريقة ؟

سارتورياس : مستر كوكين . تحملنى أنت واستمع الى. الم أدقق فى هذه النقطة ؟ ألم أقل لك وأملى عليك فى الخطاب الذى كتبته لليدى

www.books4all.net * me3refaty *
روكس ديل أننى رجل عصامى كونت نفسى بنفسى ، ولم أكن من قبل من الاثرياء ولا النبلاء وأننى لست خجلا من ذلك ؟

ترنش : أننى لا أتحدث عن النبل ولا عن الثراء ، ولكنى اكتشفت فى هذا الصباح من مستخدمك الذى فصلته واسمه لكتشيز أن أرباحك ومالك وايرادك كله مجموع من التعساء والبؤساء والمخلوقات الضعيفة والمريضة ومن الذين لا يجدون القوت ، وأن هذا المال يبتز منهم ابتزازا ويجمع من أيديهم بالتهديد والوعيد ، وأن ما تعيش عليه من نعمة يقوم على دموع الفقراء وتأوهات المرضى والدعوات الصارخة للارامل والثاكلات . حتى أصبحت أعتقد أن من يلمس هذا المال يصيبه غضب الله وتقع على رأسه أوزار الدعوات الصادرة من قلوب المظلومين والانات المرتفعة من جروح المكلومين ،

أفهمت الآن يا مستر سارتورياس ؟

سارتورياس : (منفعلا بشدة)

وماذا ايضا ياسيدى ؟

كوكين : (بهدوء)

ولكن الايجارات يجب ان تدفع يا ولدى

سارتورياس : (مواجها لهما بشجاعة)

www.books4all.net * me3refaty *

اخشى يا دكتور ترنش ان أقول انك لا تفهم شيئا عن الأعمال التجارية ، وانك لم تعرف سوق المال والتجارة . ان يدك الناعمة لم تدر بها المعاملات ، ولم تجربها المبادلات ، فمعرفتك بأمور الحياة معرفة ضيقة معدودة سطحية . ولذلك كان من السهل ان تنطلى عليك هذه الأقوال الجوفاء والعبارات المنمقة والكلمات الضخمة التى تلهب المشاعر وتدمى القلوب . فهل لى ان ارجوك فى ان تعلق الحكم الذى اصدرته ضدى وان تستبعد المشاعر العاطفية حتى نناقش المنطق ونعرض للحجج ونفكر فى الأسباب .

(يجلس على كرسى ويشير الى ترنش ليجلس على كرسى عن يمينه)

كوكين : حسنا فعلت يا سيدى ، تعال يا هارى لنتفاهم . اجلس واستمع ولنفكر فى الأمر مليا وفى هدوء وحكمة ، ولكن اياك ان تكون عنيدا صلب الرأس .

ترنش : لا مانع عندى من الجلوس والانصات وان كنت لا اعرف كيف يمكن للانسان ان يجعل الأسود ابيض ، لقد سئمت من الكلام الملتوى الذى يضعنى دائما موضع المخطىء .

(يجلس كوكين وترينش عن يمين المستر سارتوريا س . وتقترب رؤسهم بعضها من بعض كأنهم فى مؤتمر)

www.books4all.net * me3refaty *

سارتوریاس : اقول قبل ان ابدأ حدیثی انك یا دکتور ترنش لست بأخصائی اجتماعی ولا بباحث فی شئون الرأی العام .

ترنش : بالتأکید لا ... انا رجل محافظ ... هذا اذا اهتممت بالوقوف علی مبدئی السیاسی، وفی یوم الانتخاب اصوت مع المحافظ ضد زمیله من حزب آخر

کوکین : هذا جمیل ... هذا جمیل .

سارتوریاس : انا مسرور من اننا متفاهمون الی هنا ... انا ایضا من حزب المحافظین ولکننی لست من ذوی العقلیات الضیقة والافق المحدود مثل بعض المحافظین. ولا اعارض فی التقدم الحقیقی ولا النظرة الواسعة الی الحیاة ولو جاءت من جانب الثیوریون انفسهم ... اننا فی عصر نهضة وزمن تقدم وتطور وانقلاب شامل فی الفکر وثورة تامة فی الرأی . فلا حیاة الیوم للتزمت ، ولا بقاء للتزمتین ... ومع ذلك فاننی محافظ ومحافظ حقیقی اما من جهة لکتشیز فلا اریدان اذکر عنه اکثر من اننی طردته من خدمتی هذا الصباح لأنه خالف الثقة التی وضعتها فیه ولا یصح ان تقبلوا حدیثه عنی کشهادة ضدی لأنه لا یمکن ان یظل صدیقا او یبقی محبا بعد ان انقطعت منفعته منی ، اما عن اعمالی فهی ببساطة عبارة عن تقدیم بیوت ومساکن متواضعة تتناسب مع ذوی الدخل المحدود من فقراء الناس الذین یبحثون

www.books4all.net * me3refaty *

عن مأوى يأوون اليه ويفتشون عن سقف يستظلون بظله وجدران تستر عوراتهم . . اتظنون أنى أقدم لهم هذه البيوت كملاجىء ولا اتقاضى منهم عنها أجرا ؟ ... وهل اجرمت بهذا الكلام ؟ ... أو أتيت منكرا وزورا ؟

ترنش : هذا كلام جميل ... ولكن النقطة هى أى نوع من البيوت تقدم لهم ؟ ... انها بيوت لا نور فيها ولا ماء ولاصحة ولا هواء . . والعفن ينتشر فيها ، والصدأ يعلوها ، والميكروبات تشترك فى سكناها والفناء يجثم فوقها ، ورائحتها تزكم الأنوف ... انك تقدم لهم سما زعافا وموتا زؤاما . . يجب ان يعيش الناس فى مساكن تبقى على كرامتهم وتحفظ ماء وجوههم ، والا فليسكنوا الكهوف مثل الوحوش وليعيشوا فى الملاجىء والسجون ... انك تأخذ أموالهم نظير ما تقدمه لهم من فناء . . انك تهىء لهم السكنى فى مرافق الكلاب واصطبلات الخيول . . اذا كان لابد من ان تكون مؤجرا للمساكن فلتكن مساكن آدمية يسكنها الناس لا البهائم ويقيم بها الاحياء لا الاموات . . ليكن قليل المال حلالا فانه خير من الكثير الحرام ...

سارتوریاس : (وهو يبدى اشفاقه على براءته وسلامة نيته)

ياصديقى العزيز . . ان هؤلاء الفقراء لا يملكون ما يعيشون به فى المنازل على الاطلاق صحية كانت أو غير صحية ، بل انهم لا يعرفون

www.books4all.net * me3refaty *

كيف تكون المعيشة فى المنازل التى يصح أن تسمى منازل .. انهم اذا اقامو فى منازل مرتبة واماكن معدة حطموها فى اسبوع واحد .

انهم يختلسون الاخشاب ليستعملوها فى التدفئة و يخلعون الزجاج من النوافذ ليبيعوا الالواح الزجاجية ، و يفكون الصنابير والادوات الصحية لينفقوا ثمنها ... هل تشك فى كلامى ؟ تستطيع ان تجرب الامر بنفسك ... انى ارحب بأن تقوم بنفسك بتركيب الاكر والزجاج والصنابير والاغطية والكوالين والاقفال والافاريز للابواب والشبابيك على نفقتك الخاصة وعد اليها بعد ثلاثة ايام .. فانك ستجدها مخلوعة ومحروقة ومنزوعة ومسروقة ... لن تبقى منها خشبة واحدة ... أنا لا ألوم الفقراء من الناس ، انهم فى حاجة الى دفء وفى حاجة الى مال مهما كان الطريق الى ذلك صعبا . ولكن ليس من العدل ان انفق جنيها وراء جنيه من اجل عمل الاصلاحات التى سرعان ما ستسلب وتتحطم بينما لا احصل فى المتوسط من الواحد منهم على اكثر من اربعة شلنات و نصف فى الاسبوع ايجارا للحجرة الكاملة وهو السعر المعروف بمنازل الفقراء فى لندن . لا ياحضرات السادة ... عندما يكون الناس فى فقر مدقع فانه لا حيلة لنا فى ذلك مهما كان شعورنا نحوهم وديا ، ومهما تألمت قلوبنا من اجلهم ... اننا ان حرمناهم نعمة السكنى فى مثل هذه البيوت فسوف

www.books4all.net * me3refaty *

نسلبهم نعمة كبرى ، وينعكس العطف فيصبح وبالا عليهم ... فيشردون فى الشوارع ويتضورون جوعا ويعيشون بلا مأوى ولا حماية . . انني أفضل أن أقتصد مالا آخر فوق مالى لاقدم لهم ولامثالهم ممن لا مأوى لهم بيوتا أخرى غير هذه البيوت لتحميهم من التشرد والضياع ، فبصيص النور خير من العمى الكامل . .

(ينظر الى وجوههم ويشهد صمتهم ويرى أن تزينش غير مقتنع وكوكين مرتبك . . . سارتورياس يقطب حاجبيه ويتقدم بكرسيه نحوهم للهجوم)

والآن يادكتور ترنش . أتسمح لى أن أسألك من أين تحصل على ايرادك ؟ !

ترنش : (متحديا)

من الارباح وفوائد المال لا من البيوت الحقيرة . . ان يدى نظيفة . . لاتمتد الا الى فوائد المال التى تؤخذ على الارض المؤجرة .

سارتورياس : (بعنف)

نعم . . ان الايجار واقع على أرض أملاكى نفسها فاذا كنت أنا ابتز وأسلب وأقسو لاستدر أموال هؤلاء الناس ، فأنني

www.books4all.net * me3refaty *

لا أمس هذه الأموال قبل أن أدفع لك نصيبك من الفائدة على الارض المؤجرة المقامة عليها هذه المساكن . . وما فعله ليكتشين من أجلى أفعله أنا من أجلك اننا وسطاء . . أنا وليكتشين سواء بسواء . . وعلى ذلك فأن الامر كله يئول اليك وتكون أنت رأس الخطيئة فى الموضوع كله . . انه بسبب المخاطرات التى اجريها مع سكانى من الفقراء تحصل انت على ارباحك ، وتجنى فوائدك وتقبض السبعة فى المائة التى تضطرنى لأن ادفعها لك بنسا بنسا الى آخر قطرة من اموالى . . ومع ذلك يادكتور ترنش تحكم على بأن يداى هما القذرتان ويدك وحدها هى النظيفة ونحن فى الجريمة سواسية . . ان صح ان فى الامر جريمة .. ولو انتظرت حتى تعلم دقة العلاقة بينى وبينك فى هذا العمل لترددت فى توجيه عبارات الاحتقار الشديدة التى ملأت بها آذانى وآذان ابنتى عن الاموال التى تأتى بها .

كوكين : « يتنفس الصعداء »

مدهش ياسيدى العزيز ... هذا منطق ممتاز ... اننى شعرت بالغريزة — أن ترنش كان يقول قولا هراء ... دعنا نضرب صفحا عن الموضوع ياولدى العزيز .

ترنش ﴿ متشككا ﴾

أتريد أن تقول أننا فى درجة واحدة من السوء وأننى لست

www.books4all.net * me3refaty *

أحسن حالا منك ؟

كوكين : يا للعار ياهارى .. اعتذر للسيد خير لك

سارتورياس : اسمح لى يا مستر كوكين أن أقنعه

(متجها الى ترنش)

اذا كنت عندما تقول ان حالتى ليست أسوأ من حالتك .. تقصد أنك لا تستطيع أن تغير مصائر الناس ولا أن تبدل أنظمة المجتمع .. فانك لسوء الحظ على حق فيما تقول .

ترنش : ﴿ ينظر بعينين زائغتين نحوالارض وهو لا يدرى ما يقول ﴾

هذا مريع .. !!!

كوكين (برقة)

هيا يا هارى .. هيا تمالك أعصابك .. إنك مدين بكلمة اعتذار للمستر سارتورياس .

ترنش ﴿ ينظر متبالدا ويفك أصابعه المتشابكة ويضع يديه على ركبتيه ويهب واقفا ويقطع الغرفة ذهابا وايابا ثم يلتفت نحو سارتورياس ﴾

www.books4all.net * me3refaty *

حسنا ... أظن أن الناس الذين يسكنون فى بيوت من زجاج لا يحق لهم أن يرموا الناس بالحجارة ولكن أقسم لك بشرفى أنى ما فكرت يوما فى أن بيتى من زجاج ، وانى أنال المال من وجه الخطيئة .. والا لما سامحت نفسى ولا رضيت بعيش منذ أن درجت على وجه البسيطة ... وأرجو منك أن تصفح عنى

(يمد يده اليه مصافحا)

سارتورياس : لا تقل شيئا أكثر من هذا يا هارى .. انى مدين لك بهذا الشعور الجميل .. وانى أؤكد لك أنى أشعر بمثل شعورك ، وأتألم نفس ألمك ، وكل انسان له قلب يتمنى أن تتغير الأمور وتتحسن الأحوال، لكننا لسوء الحظ لا نملك من أمرنا شيء

ترنش : (وقد أحس ببعض العزاء)

أظن فعلا أننا لا نستطيع ..

كوكين : لا شك فى ذلك يا سيدى .. ان زيادة السكان زيادة فاحشة وتضخم التعداد فى كل عام عن الذى قبله هو سبب هذا البلاء

سارتورياس: (موجها الكلام الى ترنش)

أعتقد أننى قد أقنعتك الآن بأنك لست فى حاجة بعد ذلك لأن

www.books4all.net * me3refaty *

تعارض فى أن تشاركنى بلانش ثروتى أكثر من أن أعارض أنا فى أن تشاركك هى ثروتك .

ترنش : (مكتئبا)

يبدو ذلك . . اننا كلنا فى الخطيئة سواء على ما يظهر . . وأرجو أن تسامحنى على كل هذه الضجه التى أثرتها والألم الذى سببته لك ولها .

سارتوريامس : يكفى هذا والحمد لله أن الأمر قد مر بسلام واننى فى الواقع لأشكرلك حسن شعورك واحتفاظك بالسر وعدم شرح طبيعة الموضوع لبلانش . . اننى معجب بك فى هذا الموقف ياهارى وانه لمن الخير أن نكتم الأمر عنها حتى لا نؤذى شعورها . . فانها شديدة الحساسية كما قلت لك من قبل ...

ترنش : (بقلق)

ولكن يجب ان أشرح الأمر لها . . الم تركيف كانت غاضبة وثائرة لأننى لم أوضح لها سبب عزوفى عن مالها ؟!

سارتوريامس : يحسن بك ان تترك هذه المهمة لى

(ينظر فى ساعته ويدق الجرس)

ان الغداء قد اقترب موعده . . وفى أثناء استعدادكم له سأقابل بلانش . . وأرجو ان تكون نتيجة مقابلتى لها مرضية لنا جميعا .

www.books4all.net * me3refaty *

(تحضر الوصيفة للاجابة على الجرس ويوجه اليها الكلام بلهجة الأمر التى تعرفها) قولى للآنسة بلانش أننى اريد رؤيتها ...

الوصيفة : (بوجه مقطب ... مترددة فى الذهاب)

نعم ياسيدى

سارتورياس : (مراجعا نفسه)

انتظـــرى ؟ ...

(تقـــف)

احملى تحيتى للآنسة بلانش وقولى لها اننى سأقابلها وحدى دقيقة واحدة هنا اذا لم تكن مشغولة ..

الوصيفة :(وقد عاد وجهها الى حالته الطبيعية)

حاضر ياسيدى ..

(تخـرج)

سارتورياس : سأريكم حجرتكم هنـا .. يجب أن تعتبر نفسك فى بيتك هنـا ياهارى .. وانت أيضا يامستركوكين .. هيا بنا نذهب قبل أن تحضر بلانش .

(يتقـدم الطـريق نحـو البـاب)

كوكين : (مبتهجا وهو يتبعه)

www.books4all.net * me3refaty *

ان هذه المناقشة الصغيرة التى دارت بيننا قد فتحت شهيتى للطعام .

ترنش : (بحزن)

انها على العكس جعلتنى لا أميل الى أى طعام .

(يخرج الصديقان ويبقى سارتورياس ممسكا بأكرة الباب.. تعود الوصيفة الى الظهور)

سارتورياس : خيرا ... ؟ هل الآنسة بلانش آتية .

الوصيفة : أظن ذلك ياسيدى .

سارتورياس : انتظرى هنا حتى أوصل هذين السيدين ..وعندما تحضر .. قولى لها أننى سأعود بعد دقيقة واحدة .. اننى مضطر الى أن أوصل الدكتور ترنش الى حجرته .

الوصيفة : سمعا وطاعة يا سيدى .

(تدخل الحجرة ويذهب سارتورياس)

سارتورياس : (فى الخارج)

لا مؤاخذه كنت أقول كلمة للخادمة

(يذهبون بعيدا)

بلانش : (تدخل الحجرة وتلتفت حولها)

أين أبى ؟

www.books4all.net * me3refaty *

الوصيفة : لقد ترك لك كلمة .. أنه سوف يعود فورا يا آنسة .. أنا متأكدة أنه لن يتأخر .. ها هى الربطة .. أنها جاهزة يا آنستى

(تضع الربطة أمامها على المائدة)

هل أفك الطرد يا سيدتى ؟

بلانش : (هامسة) هل ذهبوا ؟

الوصيفة : لقد ذهب المستر ليكتشيز و .....

بلانش : (تصفعها على وجهها)

هل سألتك عن المستر ليكتشيز ايتها الحمارة ؟ ألا تعرفين من أقصد ؟ انك تتعمدين اغاظتى

الوصيفة : (تشهق باكية)

انهم منتظرون لتناول الغذاء .

بلانش : (تنظر اليها بحدة) وهو ؟

الوصيفة : (هامسة) وهو ايضا سينتظر ..

بلانش : (بسرعة) هش قومى من هنا

(يسمع صوت المستر سارتورياس وهو يكح .. تخرج الوصيفة مسرعة)

www.books4all.net * me3refaty *

سارتوریاس : یاعزیزتی بـلانش . . الا تستطیعین ان تتحکمی فی اعصابك ؟ لقد سمعتك تضربین الخادمة

بلانش : اننی آسفة

(یبدو علیها الألم لما حدث منها)

سارتوریاس : ولـكن یاعـزیزتی تذكری اننـا سوف نقابل الزائرین علی مائدة الغذاء حالا . . لقد سبقتهم الیك لأقول لهم اننی قد انهیت هذا الاشكال الذی اثاره ترنش . . انه كان بعض الضرر والنحس الذی اصابنا من لیكـتشیز . . ان ترینش لیس الا شـابـا صغیرا احمق .. ولـكن كل شیء علی مایرام الآن

بلانش : اننی یا ابی لا اریدان أتزوج من هذا الاحمق

سارتوریاس : اذا كان الأمر كذلك فیجب ان تختـاری زوجا سنه فوق الأربعین لیكون قد تعدی دور الحماقة .. لایمكن ان تتوقعی زوجا خیرا من هذا الشاب الجمیل الاصیـل . . صحیح انك ستكونین اغنی واذكی من زوجك ولـكن هذا سیكون مدعاة لسروری لا لألمی

بلانش : (ممسكه بذراعه) بابا

سارتوریاس : نعم یا ابنتی

بلانش : هل لی ان افعل ما احب فی هذا الزواج أو افعـــل ما تحبه انت ؟

www.books4all.net * me3refaty *

سارتوريا س : (معاتبا)

اسمعى يا بلانش .. انني .. ..

بلانش : (مقاطعة) لا يا بابا .. اجبنى اولا

سارتوريا س : (وقد ترك حكمته وتغلبت عليه محبته وشفقته على ابنته)

لك ان تفعلى ما تريدين الآن ومدى الحياة كلها يا ابنتى المحبوبة .. لن افعل الا ما يرضيك !

بلانش : اذن .. فانني لن أتزوج .. لقد لعب معى لعبة حقيرة وسخيفة .. انني فهمت من كلامه انه يعتبر نفسه أرقى من مستوانا وهو يخجل منا ومن مالنا ويأبى على نفسه ان يمس بنسا منه .. بل انه قد استكثر على ان يفسر لى السبب فى خجله منا ومن مالنا بالرغم من استعطافى له وتوسلاتى اليه .. أصارحك يا أبى أننى أحبه وأحبه وحده ولم أشعر بحب من قبله لفتى سواه ولكننى لا أظنه يبادلنى حبى والا لما ابدى لى احتقاره ولافضى الى بمكنون سره .. انني يا أبى أدوس على قلبى من أجل كرامتى ، وأضحى بحبى فداء لكبريائى وعزة نفسى .. انني لا أريده ولا اود ان أتركك .. فهل أنت فى غنى عنى ؟ هل تجبرنى على ان اعيش معه ؟ أتوسل اليك ألا تتركنى

www.books4all.net * me3refaty *

(تمسك بيده تقبلها وتبللها بدموعها .. يدخل ترنش وكوكين ولكنها لاتراهما وتسترسل فى حديثها لأبيها)

اطرده ياأبى ولاتطردنى انا .. اتركه ياأبى لأننى لن أتركك !!

(ترى ترنش فتخبىء وجهها فى صدر ابيها وهى تبكى ثم تسرع خارجة)

سارتورياس : (بصراحة)

دكتور ترنش .. لقد غيرت ابنتى رأيها ..

ترنش : (متسائلا)

هل افهم من ذلك أن ...

كوكين : (محتجا)

هيا يا هارى . فتحت هذه الظروف لا يمكننا ان ننتظر ولنبحث عن غدائنا فى مكان آخر

ترنش : ولكن يا مستر ساتورياس .. هل شرحت لبلانش ما طلبت منى كتمانه عنها ووعدت بأن تتولى شرحه اليها بنفسك ؟!!

سارتورياس : (مواجها ترنش وجها لوجه)

لقد شرحت لها كل شىء يا سيدى .. مع السلامة .

www.books4all.net * me3refaty *

الفصـــل الثـالث

المنظـــر

يرفع الستار عن حجرة الجلوس فى منزل سارتورياس فى ميدان بدفورد بلندن فى ليلة من ليالى الشتاء ــ النار متقدة فى المـدفأة ــ الستائر مدلاة والنور الكهربائى مضىء ــ سـارتورياس وبـلانش يجلسان بجوار النار تظهر الوصيفة مقدمة اقداح القهوة وتضعها عـلى مائدة صغيرة بينهما فى وسط الحجرة مائدة كبيرة تنتشر عليها الازهار الطبيعية ــ بين الشباكين بيانو وعلى الحائط صورة فوتوغرافية زيتية جميلة لبلانش فى وضع فاتن . وعلى البيـانو اغطية وفازات ازهـار تدل على ان البيانو لم يستعمل منذ زمن طويل .. يوجـد بالحجرة بابان ، احدهما على اليسار يبعد قليلا عن المـدفأة ويؤدى الى حجرة المـكتب والآخر فى ركن قريب من الشباك الايمن يؤدى الى حجرة التدخين .. تجلس بلانش وبجانبها سلة صغيرة فاخرة .. تقوم بعمل بعض الثياب من اشغال الابرة . سارتورياس اقرب منها الى المدفأة وفى يده صحيفة يومية يطالعها ــ تخرج الوصيفة .

www.books4all.net * me3refaty *

سارتورياس : بلانش يا حبيبتى

بلانش : نعم يا أبى

سارتورياس : لقد تحدثت الى الطبيب اليـــوم حديثا طـويلا بخصوص سفرنا الى الخارج

بلانش : (مستاءة)

ان صحتى على ما يرام .. ولا أريد السفر الى الخارج ، وقد سبق لى زيارة القارة الأوربية كلها وأكاد أعرفها بالتفصيل فلماذا تقلقنى على صحتى ؟

سارتورياس : ولماذا أخذت الحديث على أنه عن صحتك أنت ؟ قد يكون عن صحتى أنا

بلانش : (واقفـــة)

(أنت)

(تذهب اليه فى قلق)

طمنى يا أبى ... أرجو ألا يكون هناك ما يقلق صحتك ؟

سارتورياس : لا بد أن صحتى سيصيبها شىء يا بلانش . فقد مرت مدة وأنت حزينة مستسلمة لليأس . ومع ذلك لم تنقطعى عن التفكير يوما واحدا ... ان ذلك سوف يحطمنى . وكلما مر بك الدهر

www.books4all.net * me3refaty *

اقتربت من الهرم ، وأخشى أن تقضى حياتك هكذا . مع أننى لا أعيش فى الدنيا الا من أجلك ، ولا أشقى واجمع المال الا لاسعادك

بلانش : ولكن كل شيء انقضى .. وليس هناك ما يؤلمنى الآن .

سارتوریاس : حسنا ياعزيزتى . . ولكن الطبيب يقول لا بد لك من السفر والفرار للترفه عن نفسك وانعاش روحك

بلانش : انعاش روحى ؟

(تغرق فى الضحك وتجلس على الأرض فوق السجادة عند قدميه)

كيف اتفق يا ابى وانت الرجل المجرب اللبق الذى يشق طريقه فى الحياة بساعده ، قد فشلت فى انعاش روحى ومعالجة مطالبى واسرعت فى الاستسلام الى يغير أن تعرف ما يضرنى وما ينفعنى انك تحاول ادخال السرور على نفسى الآن بعد أن أفلت الأمر من يدك لتذهب عنى ما اصابنى من خيبة الامل كانى مريضة وانت الوصيف مع انك المريض وأنا الوصيفة !!

سارتوریاس : حسنا .. اذا كنت تعتقدين هذا يا بلانش وأنك بخير ولا حاجة لك فى التسرية عن روحك والترفيه عن نفسك . . فأننى احب ان اكون أنا المريض وانت الوصيفة .. ودوائى الوحيد يا فتاتى ان أراك سعيدة .. ولا داعى هناك للسفر ولا للف والدوارن

www.books4all.net * me3refaty *

مادمت سعيدة بجانبي قانعة بوجودك الى جوارى حتى لا يعذبنى ضميرى من أجلك .. اسمعى يا بلانش ... ان الحياة تحتاج الى مرونة و ...

بلانش : (تفهم قصده بسرعة وتقاطعه متجهمة)

انك لم تعودنى على المرونة ياوالدى .. فأنت نفسك لاتشجع المرونة بل كنت دائما تفرض رأيك على كل من يعمل معك .. واذا اقتنعت بشيء فانك تنفذه بغير مناقشة ... أليس كذلك ؟

سارتوریاس : ولكنك أنت أوسع منى أفقا وأكثر اطلاعا وأكبر ثقافة ... لقد حصلت وأنت صغيرة السن على أرقى الشهادات فلماذا لا تكونين أشد مرونة وأوسع عقلا من رجال الأعمال والتجارة أمثالى ؟

بلانش : أنا أعرف ماتريد أن تقوله من هذه المقدمات الطويلة يا أبى ... فأقسم لك أن الدكتور ترنش لو جاء لى الآن وركع على قدميه وطلب يدى مرة أخرى فانى سأطرده ولن أقبل منه كلمة واحدة

سارتوریاس : ولم كل هذا يا ابنتى ؟ انه لم يجن ذنبا ولم يرتكب اثما .. إن كل ماقاله انه

بلانش : أنا أعرف جيدا ما قاله وانت لم تسمع من حديثه لى شيئا .. لقد استعطفته ورجوته وتوسلت اليه .. فكان رأسه صلبا

www.books4all.net * me3refaty *

لايلين .. صحيح انه لم يقل شيئا ، ولكنه كان يتكلم بلهجة العاتى المستبد . كنت أرى فى عينيه انه يرى فينا نقيصة لايريد أن يذكرها ويكتم أمرها عنى .. فلما علمت انه لا يكتم شيئا عرفت السر الذى دفعه الى ذلك .. فهو يظن نفسه من النبلاء ، ويرى اننا من السوقه والدهماء .. انه محافظ وعقليته عتيقة رجعية يتمسك بنظام الطبقات ويعتقد فى الدماء الزرقاء ويرى الناس فيهم العالى والوضيع والحقير والرفيع .. وهذه عقيدة عفا عليها الزمان .. فالناس أمام الله سواسية وهم فى نظر القانون سواء .. لافرق بين رجل ورجل ولا بين أمرأة وأمرأة .. انت رجل من الشعب كونت نفسك بنفسك وبنيت مستقبلك بيديك . تكد وتكدح من أجل المال حتى نجحت وصرت من رجال الاعمال . فما الذى يعيبنا وما الشىء الذى يضيرك ؟

أما هو فانه نبيل متغطرس لا يعتبر نفسه من الشعب ، وأنا لا أرضى الذل يا أبى .

سارتورياس : انك لم تفهمى الأمر على حقيقته يا ابنتى ، فاسمحى لى أن أشرح لك وان كان الشرح سيجعلنى حقيرا فى نظرك ... ان ما حدث هو ...

بلانش (تقاطعه)

www.books4all.net * me3refaty *

لا أريد أن أعرف يا أبى . ولا أريد أن تحدثنى فى هذا الأمر بعد ذلك . والا فانك سترانى جثة هامدة . ان كنت تحبنى حقيقة . .

(تدخل الوصيفة مسرعة)

الوصيفة : من فضلك ياسيدى مستر ليكتشيز يريد أن يراك فى أمر خاص . أنه يقول ان الامر هام جدا ، وأنه يهمك أنت أكثر منه .

سارتوريا س : مستر ليكتشيز هل تقصدين ليكتشيز الذى كان مستخدما عندى ؟

الوصيفة : نعم يا سيدى . انه هو بعينه . ولكنك اذا رأيته الآن لا تكاد تعرفه

سارتوريا س : (مقطبا)

أظن انه يموت جوعا اليس كذلك ؟ لا بد أنه جاء ليشحذ شيئا

الوصيفة : (تحاول ان تنزع هذه الفكرة عنه)

اوه . لا يا سيدى . لقد أصبح جنتلمانا عظيما . انه يلبس معطفا فاخرا من الصوف وساعة ذهبية و نظارة غالية الثمن وهو حليق الذقن . لابد انه حصل على كنز

سارتوريا س : عجيب جدا . أدخليه الى هنا

(يدخل لكتشيز فيبدو فى مظهر فاخر يدهش العقل . . يلبس

www.books4all.net * me3refaty *

بدلة السهرة وعليها معطف صوفى حوله فراء فاخر وقميص به أزرار من الماس وعلى رأسه قبعة حريرية وفى يده ساعة ذهبيـة جميلة ...

(يحملق سارتورياس فى وجهه)

سارتورياس : (لايكاد يمسك أنفاسه من الدهشة)

حسنـــا ؟

ليكتشيز : حسن جدا ياسارتورياس

سارتورياس : اننى لا أسألك عن صحتك ياسيدى كما تعلم . . انما اسألك عن العمل الذى جئت من أجله . . أى عمـل هـو ؟

ليكتشيز : اننى لن أذكرلك العمل الذى جئت من أجله الا اذا قوبلت بأدب أكثر من هذا ياسارتورياس ، اننى لأكلمك الآن كرجل أمام رجل ... لقد مضى عهد الظلم والعبودية لقد كان المال وحده هو الذى يرفعك عنى ، ولكنى الآن أكثر منك مالا . . فعليك أن تكلمنى كما أكلمك فى منتهى الاحترام .

سارتورياس : (هاجما عليه يدفعه نحو البـــاب)

اذا كنت تريد أن تكلمنى بلهجة السيادة فاخرج من بيتى واجعل من نفسك سيدا فى الشارع لا هنا .

ليكتشيز (بتؤدة)

www.books4all.net * me3refaty *

اسمع يا سارتورياس ، لا تكن متسرعا لقد جئت لك ناصحا لاحدثك عن موضوع هام يخص املاكك وثروتك ان الأمر فيه مال كثير لك ، ألا تريد أن تسمعه ؟

سارتورياس : (مترددا .. وأخيرا يقفل الباب ويصغى اليه بحذر) أى مال وأية ثروه ؟

ليكتشيز (يدخل منتصرا ويقترب من الكرسى الذى كانت تجلس عليه بلانش ويخلع معطفه)

الا تدعونى للجلوس لأتحدث اليك وأنا مرتاح البال ؟

سارتورياس : (يعود بعد أن أقفل الباب)

انى أريد أن أجرك من رقبتك وأدعوك لألقيك فى أسفل الدرج ... ماكل هذه المقدمات ؟... ماذا تريد ؟

ليكتشيز : (يجلس ويخرج علبة السجاير من جيبه)

انى متعادل معك تماما يا سارتورياس الآن.. هل تدخن سيجارة؟

لا تدخن هنا .. هذه حجرة ابنتى .

ليكتشيز : لقد تحسنت أحوالى كثيرا عما كانت عليه عندما كنت معك أخيرا

www.books4all.net * me3refaty *

سارتورياس : هذا ظاهر ظاهر جدا جدا .

ليكتشيز : انني مدين ببعض هذا اليك ... هل سيدهشك أن أقول ذلك ؟

سارتورياس : انني لا شأن لى بك .

ليكتشيز : هذا ما تظن يا سارتورياس لأنه لم يكن يهمك منى الا ان ابتز لك الأموال ... لقد اقترضت مالا واشتريت به بيتا فى شارع روبنز من نفس البيوت الوضيعة التى تملك مثلها .. وسددت قرضى ثم اشتريت الثانى والثالث . ولكنك كنت صاحب الفضل اذ علمتنى طريقة جمع المال وتعرفت بارشادك على الطبقات الكادحة وعلى مجموعات منهم واقتنيت ثروة جعلتنى أعيش فى أرغد عيش . . ولكن لقد قامت هناك ضجة تثير الغبار حولنا جميعا وتهدد سمعة جميع المستغلين للفقراء من الساكنين . لقد ألفت لجنة برلمانية لبحث الموضوع بأمر ملكى وهى ...

سارتورياس : (مقاطعا)

آه .. فهمت ، أظنك قد ادليت فيها بشهادتك ضدى

ليكتشيز : شهادتى ؟ لست انا الذى يفعل ذلك ...

سارتورياس : ولم لا ؟ أليست انت الذى تطوعت بشهادتك عند خطيب ابنتى وشوهت سمعتى وسوأت موقفى واظهرتنى كأنى لص يسرق اموال الناس ، وجلاد يلهب ظهور الفقراء بالكرابيج ؟

www.books4all.net * me3refaty *

ليكتشيز : لقد كنت ادافع عن نفسى واشرح له صعوبة مهنتى وما لقيته من جزاء على جهودى يوم طردتنى من عندك طرد الكلاب

سارتورياس : على كل حال .. ماذا تريد ان تقول الآن ؟ فليس لمثلى ان يعاتب حقيرا مثلك .

ليكتشيز : ان ما حدث أن هذه اللجنة وضعت تقريرا ضافيا عن بحوثها فى موضوع المساكن الحقيرة التى سمتها «بيوت الأرامل» فى كتاب أزرق وقد احضرت لك نسخة منه

(ينهض واقفا ويقلب ليخرج من جيبه الكتاب)

وقد طويت جزءا من الصفحة التى جاء فيها اسمك واسمى . . ومن الخير ان تقرأ ما جاء فيها

(يسلم الكتاب الى سارتورياس)

سارتورياس : اذن لقد جئت لتتشفى فيما حدث لى . . اليس كذلك؟

(يأخذ الكتاب منه ويرميه على الأرض بشدة ولا ينظر اليه)

أنا لا يهمنى ان يذكر اسمى فى كتب زرقاء أو حمراء . . ان أصدقائى لا يقرءون مثل هذه الكتب . ولا يهمنى ان تكون سمعتى طيبة أو رديئة فى المجتمعات . . انى لست عضوا فى مجلس الوزراء ولا نائبا فى مجلس

www.books4all.net * me3refaty *

العموم . انهم لا يمكنهم ان يتخلصوا منى مهما فعلوا لعلك قد جعلت من نفسك اداة للتشميع على ؟

ليكتشيز (وقد هزه هذا الاتهام)

اوه — يامستر سارتورياس . انى لست من الضعة الى هذا الحد . لقد أكلت خبزك وتاسمتك حلو الحياة ومرها ... لا . لا . لاتظن ذلك بى وفوق هذا فانهم يعرفون كل شىء عنك أكثر معا أعرف أنا ، لقد علموا حتى بالخلاف الذى حدث بينى وبينك . لقد كان ذلك القسيس اللعين هو الذى أثار كل هذه الضجة .

لقد ذكر للجنة قصة النساء اللواتى أصلحنا لهن السلم .. وقال انك فصلتنى من خدمتك من أجل هذا الاصلاح الطفيف الذى لم يتكلف الا جنيها واحدا وبضعة شلنات ... ووضع هذه القصة فى صورة شنيعة . ما كنت أحب ان يكون هذا القسيس معارضا لنا مهما تكلفنا الأمر

سارتورياس : دعنا من هذه السفسطة .. وقل لى ما الذى جئت من أجله ؟ اخرج ما عندك .

ليكتشيز : (يبتسم وينظر اليه فى جد)

انك لم تنفق أموالا كثيرة فى اصلاحات منذ تركتك حتى الآن .

www.books4all.net * me3refaty *

والآن انتبه الى جيدا انا اعرف ما لكا لبعض المنازل القذرة التى هى اشبه بمأوى الغربان ومساكن البوم منها بالبيوت على مقربة من برج لندن نصحته بان يقوم باصلاح نصف بيوته ويجعلها على احـــدث طراز وان يؤجر نصفها الآخر الى شركة شمال التيمز للحوم الباردة وهى التى املك بعض اسهمها .. وماذا كانت النتيجة ؟

سارتورياس : تحطمت كل الاصلاحات على ما اظن ؟

لكتشيز : تحطمت ؟ ولا شعرة منها .. بل حصل صاحبها على التعويضات يا مستر سارتورياس .. اتفهم التعويضات ؟

سارتورياس : ولماذا التعويضات ؟

لكتشيز : لماذا ؟ !! ان المساكن المستصلحة اجرت لدار ضرب النقود وسك العملة ، وسرعان ما طلبت الدار عمل امتداد لمصانعها واستولت على الجزء الحقير الذى استأجرته الشركة لمواجهة الامتداد ودفعت تعويضات سخية عن كل شبر من الارض استولت عليه بما فيه من مبان .. وهدمت المبانى واقامت مكانها المصانع .. وعاد الربح الطائل على جميع المساهمين .. فهمت الآن السر فيما ألبس من الذهب وفى هذه الازرار المرصعة بالماس ؟ ان الذى يعمل فى السوق ويندس فى المجتمعات يعرف جيدا مواطن الربح فيسعى اليها ويجرى وراءها .. انى اعرف طريق صفقات جديدة

www.books4all.net * me3refaty *

سارتورياس : (وقد شغفه الحديث) حسنا

ليكتشيز : والآن لنفرض اننى وقفت على صفقة مماثلة بل أحسن منها ، وهى أن المجلس البلدى يريد أن يشق شارعا وينتزع ملكية المساكن الحقيرة التى فى شارع روبنز وفى ممر باركى ويدفع عنها تعويضات هائلة ... اتدرى كم ؟ ثلاثين جنيها عن كل قدم !! الا تقابلنى باحترام عندما أحمل اليك هذا النبأ وتقوم واقفا أمامى بأدب اذا دخلت عليك الغرفة ؟

(سارتورياس يبتسم وينظر اليه فى شك)

ألا تصدقنى يامستر سارتورياس ؟ انظن أننى قد جئتك عبثا ؟ ألا ترى آثار الغنى والنعمة على اننى لم أصل الى هذه الدرجة الا لأننى أسير فى المجتمعات وآذانى متفتحة وأعينى متيقظة (تدخل بلانش تتبعها الوصيفة وهى تحمل صينية فضية تجمع عليها فناجين القهوة الفارغة ... سارتورياس متململا من المقاطعة .. ينهض ويجر ليكتشيز الى باب حجرة المكتب)

سارتورياس : (بصوت منخفض)

هش ! يجب أن نتحدث فى هذا الموضوع فى حجرة المكتب . أن المدفأة فيها نار جميلة وتستطيع أن تدخن كما تشاء

www.books4all.net * me3refaty *

(يرفع صوته)

بلانش : هذا صديق قديم من اصدقائنا

ليكتشيز : نعم لقد كانت عطوفة على .. اتمنى ان اراك فى أسعد الاحوال يا آنسة بلانش

بلانش : يا إلهى !! هذا المستر ليكتشيز .. لم أكد اعرفه فى هذه الملابس الفاخرة

ليكتشيز : لقد تغيرت انت قيلا أيضا يا آنسة

بلانش : (بسرعة) اووه ... انى كما انا لم اتغير طول عمرى .. كيف حال مدام ليكتشيز وجميع الـ ...

سارتورياس : (مقاطعـــا)

ان عندنا اعمال هامة نريد مناقشتها .. يمكنك ان تتحدثى الى المستر ليكتشيز فيما بعد يا بلانش

(ينظر الى ليكتشيز بحماسة)

هيا .. ليس لدينا وقت لنضيعه

« يخرج سارتورياس مع ليكتشيز ويذهبان الى حجرة المكتب تدهش بلانش لما يبدو على والدها من اهتمام وتحمس ، فتهز كتفها

www.books4all.net * me3refaty *

وتتركهما وتدخل الى الحجـــرة ... عندئذ ترى معطف لكتشيز الفاخر على كرسيها فترفعه مسرورة وتنظر معجبة الى الفراء الغالية التى تزينه »

الوصيفة : مدهش ياسيدتى ، أليس كذلك ؟ انى اعتقد ان المستر لكتشيز قد عثر على كنز والا فمن اين له كل هذه الملابس الفخمـــة ؟

ولا ادرى ما الذى يريده من سيدى يا آنسة ... لقد احضر له معه هذا الكتاب الازرق اللون ... فاخذه منه سيدى ورماه على الارض

بلانش : كتاب ازرق ؟ دعينى اراه

« ترفع الكتاب من الارض وتفتحه فتجد به ورقة معلمة ... تقلب الكتاب عند هذه الورقة »

ان اسم ابى مكتوب فيه وكذلك اســـم المستر لكتشيز ... انتظرى حتى اقرأ ماجاء به عنهما « تضطجـــع فى الكرسى وتبدأ القراءة ثم تنغمس فيها حتى تنسى نفسها وتقرأ جزءا كبيرا من الكتاب »

www.books4all.net * me3refaty *

الوصيفة : « تطوى مائدة الشاى و تبعدها عن الطريق »

انه يبدو اصغر سنا مما كان عليه عندنا.... انني لم اتمالك نفسى من الضحك عندما رأيته حليق الذقن والشارب وشاهدت القبعة الحريرية تلمع فوق رأسه

« بلانش منغمسة فى القراءة فلا تجيب عليها »

انك لم تتمى قهوتك ياسيدتى... هل آخذ الفنجان ؟

« لاجـــواب »

أوه ... انك منهمكة فى قراءة كتاب المستر لكتشيز ....

« تخرج الوصيفة »

بلانش : « تهب واقفة وقد علا وجهها الاصفرار »

اذن كان هذا هو السبب الذى من اجله رفض ترنش ان يمس مالى ... لقد ظلمت المسكين ورميته بالخيانة والغرور ... انهم يقولون عن ابى مؤجر القاذورات ومالك الخرابات وسارق الفقراء ومستغل حاجة المحتاجين ، لقد جعلوا من بيوته نكتة وقالوا انها « بيوت الارامل والايتام » ويل لهذا القسيس السافل الوضيع ... بل ويل لى انا وليتنى ماخرجت الى الحياة ابدا .. لقد ماتت امى واستراحت وتركتنى وحدى لعذاب الضمير .... ما احقرنا فى نظر المجتمع ... كنت اتمنى الا يكون لى أب ابدا

www.books4all.net * me3refaty *

« تغطى وجهها بيديها وتنفجر فى بكاء شديد تسمع صوت لكتشيز قادما فتجرى مسرعة وتخرج من الباب الثانى للحجرة وهى تجفف دموعها وتشهق فى بكائها »

لكتشيز : « من بعيد »

انتظر خمس دقائق وانا احضره لك ....

« يدخلان الحجرة »

سارتورياس : اين بلانش ؟

بلانش : « تجيب من الخارج وتدخل مرتبكة وتجلس على الكرسى الموضوع على ظهره معطف لكتشيز ، تأخذ شغل الابرة وتشتغل فى صمت دون النظر الى الرجلين »

اننى هنا ...

ليكتشيز : (متجها نحو بلانش)

عن أذنك يا آنسة بلانش

(ياخذ معطفه من على ظهر الكرسى) .

بلانش : (واقفة)

لا تؤاخذنى . . أرجو ألا أكون قد أتلفت المعطف الجديد.

www.books4all.net * me3refaty *

لكتشيز : (وهـــو يلبس المعطف)

انه تحت أمرك يا آنسة .. لا تقولى لى مساء الخير لأننى سأعـود ثانية بعد قليل مـــع صديق أو صديقين . . لن أتـأخر عليك طويلا يا سارتورياس .

(يدخل سارتورياس يبحث عن الكتاب الأزرق)

بلانش : كنت أظن أننـا قد انتهينا من لكتشيز ؟

سارتورياس : لم ننته منه بعد على ما أظن . لقد ترك هنا كتابا له جلدة زرقاء .. هل أخذته الخادمة من هنـا ؟

(يبحث عنه فيراه موضوعا على المدفأة .. ينظر الى بلانش)

هـــل قرأت ما جاء به .

بلانش : (بغضب)

نعم ... وما الذى يعنينى منه ؟

سارتورياس : (يلتقط الكتاب وينفض التراب الذى عليه،ثم يجلس ليقرأه .. وبعد نظرة قصيرة فيه يومىء برأسه ويقفـل كأنه قد وجد فيه ما يتوقعه بالضبط)

انه لأمر عجيب يا بلانش ... أن اللجان البرلمانية التى تضع التقارير وتكتب مثل هـذه الكتب مؤلفة من أشخاص جهـــلة

www.books4all.net * me3refaty *

لا يعرفون شيئا عن الحياة الواقعية والأعمال الحقيقية ويخيل الى من يقرأ هذه الكتب أننى وأنت نكون زوجا من الرأسماليين الجشعين والمستغلين القاسين الذين لا رحمة لديهم ولا ضمير عندهم ...

بلانش : ولكن .. أليست هذه حقيقة .. !! أقصد بالنسبة الى المساكن التى نملكها ؟

سارتورياس : (بهـــدوء)

أنها الحقيقة وان كانت مرة !!

بلانش : ولكن هل نحن المخطئون ؟ !

سارتورياس : يا عزيزتى ... اننا اذا أجرينا فيها التحسينات الواجبة لارتفع الايجار ولأصبح عبئا ثقيلا على الفقراء وما أسرع ما يعجزون عن السداد فيشردون الى الشوارع ...

بلانش : وما هو المانع فى أن تخرجهم الى الشوارع وتحل محلهم سكانا محترمين يحفظون المساكن وتحفظهم المساكن ؟ لماذا نتحمل وحدنا عار اسكان هذا الجيش الجرار من التعساء ؟

سارتورياس : (محملقا فى وجهها)

ولكن ألا تكون تلك قسوة عليهم ؟

بلانش : ليس فى الامر قسوة ، بل انك تسيء الى سمعة نفسك

www.books4all.net * me3refaty *

بغير داع يا أبى . . انك تشتغل فى التجارد وفى أعمـــال المال لا فى الملاجىء . . والدور التى تجمع العجزة والمشردين ... وحتى لو كانت هذه المساكن القذرة تدر علينا أرباحا اكثر . . فان ذلك لايساوى شيئا الى جانب السمعة السيئة التى تلوث اسمنا و تلطخ سمعتنا . .

سارتورياس : (ببرود وشىء من الخجل)

حسنا . . لقد جعلت منك سيدة حقيقية يا بلانش ... !!

بلانش : (متضاحـــكة)

وهل انت نادم على ذلك ؟

سارتوياس : لا يا ابنتى . . بالطبع لا . . ولكن هل تعلمين أن أمى كانت فقيرة وانهـا ربتنى فقيرا واننا قد قاسينا كثيرا من الفقر والحاجة ؟ !!

بلانش : أنا شخصيا . . أعتقد أن الفقر مع الشرف هو خير ألف مرة من الغنى مع العار

سارتورياس : (وقد استشاط غضبا)

ومن الذى يسبب لك العار يا آنسة ؟ أهو أنا ؟! انا الذى قضيت شبابى وأفنيت زهرة عمرى فى سبيل جمع الثروة واستثمار المال لاوفر لك حياة ناعمة رغدة سعيدة

www.books4all.net * me3refaty *

بلانش · اننى أشكرك على ذلك يا أبى . . بل انى ما كنت أحبك لو أنك لم تفعل ذلك . . ولكننى متألمة لأن نكون هدفا لمثل هذه الحملات الظالمة !! ... ومن الذى أدرى ترنش بقصة هذه البيوت والضجة التى تقوم حولها ؟

سارتورياس : لقد تصادف عند دخوله اننى فصلت ليكتشين من عمله فشكى اليه ما حدث وما يصادفه من متاعب فى جمع الايجارات ووصف له السكان وما يعانونه من فقر واحتياج وهو لبراءته وطهارة نفسه اعتبر أن المال المجموع عن هذا الطريق هو مال حرام ولذلك فقد حاول أن يقنعك بأن تعيشا على ايراده وحده دون أن ينال منى مساعدة

بلانش : انه محق فى ظنه . . وأنا أؤيده فى هذا الاعتقاد، ولكن لماذا لم يذكر لى هذا السبب المعقول رغم الحاحى عليه واستعطافى له

سارتورياس : لقد منعه حياؤه من ذلك

بلانش : وكيف عرفت هذه الحقيقة يا أبى ؟

سارتوورياس : لقد صارحنى بكل شىء ، وشكرته لأنه تحمل الاهانة منك دون أن يحاول جرح شعورك وافتدى كبرياءك بنفسه وروحه ... اذ فضل أن يتحمل الشتائم والسباب ولا يعرضك للأسى والآلام ... ولم يحاول الدفاع عن نفسه واكثر من هذا ...

www.books4all.net * me3refaty *

بلانش : وأى شيء أكثر من هذا ...؟ لقد ظلمت الرجل ظلما فاحشا بغير ان أعلم .

سارتورياس : انه طلب منى ان أبلغك سبب امتناعه عن اجابة طلبك بقبول مالى ، وكتمانه لهذا السبب من أجلك .. فوعدت بابلاغك ذلك .. ولكنى لم أفعل حتى كشف الأمر لك باطلاعك الليلة على الكتاب الازرق

بلانش : ولماذا لم تواجهنى بالحقيقة ؟

سارتورياس : وهل تريدين ان أكون أقل حنانا عليك من ترنش؟.. اننى مافعلت ذلك إلا إشفاقا عليك .. فكنت أتمنى ان اجنبك كل ألم وأحاول ان أبعد عنك كل ما يؤذى شعورك .. وها انت قد عرفت كل شيء بعد أن فات الاوان ... وعلى كل حال يا ابنتى فاننا لن نتشاجر من أجل هذا الامر بعد اليوم .. فقد صممت فى نفسى ان ادخل جميع التحسينات اللازمة فى المساكن التى املكها لأجعلها على أحدث طراز مهما كلفنى الأمر ... والآن .. هل أنت راضية عنى بذلك انى منتظر فقط موافقة مالكة الأرض .

بلانش : ومن هى مالكة الأرض ؟

سارتورياس : انها الليدى روكس ديل

www.books4all.net * me3refaty *

بلانش : ليدى روكس ديل !!!

سارتورياس : نعم .. وهناك مشروع آخر بتسليم البيوت الهامة الاخرى فى شارع روبنز وطريق باركى للمنافع العامة للمجلس البلدى والحصول منه على تعويضات مجزية ، وهو الذى يعرضه على ليكتشيز الليلة ، وبذلك نتخلص من البيوت إلى الأبد .. لكن نفاذ هذا المشروع ايضا يتوقف على موافقة الراهن ومؤجر الارض المقامة عليها المساكن .

بلانش : أى مؤجر تقصد ؟

سارتورياس : مؤجر ارض هذه المساكن الذى ندفع له قيمة أسهمها وربحها السنوى وهو الدكتور ترنش .

بلانش : وهل ذهب ليكتشيز ليدعوه للحضور الى المنزل ؟

سارتورياس : نعم دعوة عمل فقط .. لأعرض عليه المشروع .. فاذا وافق أن يشاركنى فيه ويخاطر معى فى التقدم الى المجلس البلدى لاستعماله للمنافع العامة ـ استطعنا ان نجعل الامور كلها تهدأ وتستقر وتسير على مايرام .. ويمكنك ألا تقابليه اطلاقا اذا كنت لا ترغبين فى ذلك ، أو كنت تخشين لقاءه .

بلانش : (مقاطعة)

www.books4all.net * me3refaty *

أخاف لقاءه ... ولماذ أخاف لقاءه ؟

سارتورياس : اذن يحسن ان تقابليه وتحييه ، وعندما نبدأ نحن فى حديث العمل تتركينا انت وتنصرفين .

ليكتشيز : (يسمع صوت ليكتشيز وهو يقود القادمين الى الطريق) من هنا ياسيدى .. الا تعرف الطريق ؟ كأنك لم تره من قبل ...

بلانش : ها هم قادمون ياأبى ... لا تقل اننى كنت هنا

(تندفع مسرعه الى حجرة المكتب .... يدخل ليكتشيز ومعه ترنش وكوكين وكلاهما فى ثياب السهرة)

سارتورياس : يصافح كوكين أما ترينش الذى يبدو أنه لا يزال مغضبا ومتأثرا لخيبة الأمل التى لحقته فينحنى انحناء خفيفة وليكتشيز يغطى هذا الموقف الفاتر بضحكاته وكثرة حديثه)

ليكتشيز : ها قد وصلنا أخيرا ، وألتقينا جميعا كمجموعة من الصحاب والأحباب كأننا حول كنيسة سانت بول ... هل تذكرها يا مستر كوكين ؟ ان المستر كوكين يتفضل على بأعمال السكرتارية يا مستر سارتورياس.. ان له أسلوبا أدبيا رائعا ، أما أنا فلاأستطيع أن أكتب حتى خطابات الغرام التى ليس فيها الا أحاديث العشق والهيام.. وهو الذى ينظم مكاتباتى ويسطر خطاباتى ويكتب اعلاناتى التى أنشرها فى مختلف المناسبات بالصحف والمجلات .. الست تقوم

www.books4all.net * me3refaty *

بذلك كله يا مستر كوكين ؟ وأهم من ذلك يا مستر سارتورياس ... أنه استطاع أن يقنع صديقه القديم الدكتور ترينش بالحضور معى للتحدث فى الموضوع الذى كنا نتكلم فيه معا منذ لحظة مضت ... وكان يغريه بالموافقة عليه ويقول ...

كوكين : (مقاطعا)

أغريه ؟ لا يا ليكتشيز .. ان المسألة مسألة مبدأ

(يجلسان ويجلس الى يمينهما ليكتشيز وأمامهما سارتورياس)

ليكتشيز : انها ليست مبدأ .. ولكنها واجب

ترينش : أنا لا أشعر أنها واجبي الآن أكثر مما كانت من بضعة أشهر مضت .

كوكـــين : يا للعـار يا ترينش ..!!

ترنش : اخرس .... أيها المجنون

ليكتشيز : (يهب كوكين واقفا) ممسكا بردائه اذ رآه يقفـــز واقفا بغضب)

مهلا يا حضرة السكرتير مهلا ... أنه يمزح

كوكين : أنه مزاح سخيف ... يجب ان يسحب هذه الكلمة .

www.books4all.net * me3refaty *

ترنش : لن أحبها ... انك حقيقة مجنون

كوكين : وأنت يا سيدى أكبر معتوه

ترنش : خلاص ... انتهينا ... خالصين

(يجلس كوكين مزمجرا)

أن ما أعنيه هو ما يلى:

ان الايجارات لا علاقة لها بالموضوع الذى نبحثه . ان ما فهمته مما تعرضونه على ، أن شارع روبنز سيهدم ويضم للمنافع العامة . فاذا تم الاتفاق فسيعقب ذلك مباشرة المطالبة بالتعويضات

ليكتشيز : بالضبط هذا هو الموضوع يا دكتور ترنش ... شارع روبنز ومر باركى

ترنش : ويظهر أنه كلما كانت المنازل أقذر كان ايرادها أكبر وكلما كانت أنظف كانت تعويضاتها أكثر ...

سارتوریاس : أنا لا اعبر عنها على النحو ، ولكن ...

كوكين : ان المعنى صحيح . ولكن هى قلة ذوق فى التعبير

ليكتشيز : هش . لا نريد أن نعود مرة اخرى الى المشاجرة

سارتوریاس: انى لست متفقا معك فى هذا الكلام يامستر كوكين

www.books4all.net * me3refaty *

... ان الدكتور ترينش صريح ويتكلم بمنتهى الصدق ، وان كان هذا الكلام لا يناسب رجال الأعمال ... اننا نعيش فى عصر التطور والسرعة وأصبحت الافكار التحررية هى التى تسود كل مجتمع وأصبح رجل الشارع ينظر الى الأمور بأفق واسع وتفكير اكثر مرونة ... فلندع الدكتور ترينش يعبر عن نفسه بمنتهى الصراحة والحرية ... ولكن النتيجة العملية التى سنتوصل اليها هى أنه ليس من العدل وأملاكنا على ما هى عليه أن نطالب بتعويضات باهظة تحت الظروف الراهنة

ليكتشيز : بالطبع لا ... وحتى اذا ماطالبت فانك لن تجاب الى طلبك ... اصغ الى جيدا يادكتور ترينش ... لاشك أن المجلس البلدى لديه السلطة القانونية ليلعب لعبة خاسرة لأملاك المستر سارتوريأس ويفسد عليه ايجاراته دون أن يقدم له التعويضات المناسبة ، فنصيحتى اليكم هى أن تقوموا بعمل الاصلاحات الضرورية لاعداد المساكن على شكل نموذجى ونمط جديد .. والا انفقوا جزءا من المال لاصلاح المبنى الذى فى نهاية سوق كريبس .. أما المبنى الثانى فأجروه لنا لاتخاذه مخازن لشركة شمال التيمز للحوم الباردة .. أن المبنيين سيهدمان خلال عامين لافساح الجزئين الشرقى والغربى من الشارع الجديد ، وعندئذ ستحصلون على تعويضات كبيرة تكون

www.books4all.net * me3refaty *

أرباحها ضعف القيمة الايجارية التى تحصلون عليها من هذه المساكن الآن قبل القيام بعمل الاصلاحات .. وتتخلصون بذلك من أكبر جزء من المساكن الموجودة ، وتتجنبون السمعة السيئة ولا يرميكم أحد بانكم ظلمة أو مستغلون

كوكين : مرحى مرحى. أحسنت القول يا ليكتشيز .. لقد عرضت القضية ببراعة مدهشة بتعبير سليم لا يصدر الا من رجل اعمال قدير

ترينش : هذا كلام جميل .. ولكن لماذا لا تنفذون هذا العمل بدون الرجوع الى ؟ هذا أمر يخصكم وحدكم .. والمبانى ملككم أنتم .. وأنتم الذين تحصلون على ايجاراتها .. اننى أملك أسهم الارض التى تقوم عليها فقط وأؤجرها للحصول على قيمة الاسهم وفوائدها . فما دورى أنا فى هذه القضية ؟

سارتورياس : ان هناك مخاطرة فى الموضوع .. أننا نريد أن نشركك معنا فى الخسائر كما تشترك فى الارباح .. سننفذ المشروع سويا .. فان نجح فأنت شريكنا فى ربحه وان خسر فعليك نصيبك فى الخسارة

ترينش : ومن أين تأتى المخاطرة ؟ وكيف تحدث الخسارة ؟

سارتورياس : قد يعدل المجلس البلدى عن رأية فى آخر لحظة بعد .

www.books4all.net * me3refaty *

أن نقيم الاصلاحات ، وقد يغير مجرى الشارع نفسه وقد يرى لسبب أو آخر أن يقلل من قيمة التعويضات .. وهكذا

ترينش : ولكن .. الا تعرف أن السبعمائة جنيه التى آخذها منكم والتى تكون ٧٪ من ثمن أسهم الارض الاصلية المرتهنة هى كل ما أملك فى الحياة وأنا لاأستطيع أن أعيش بأقل من هذا المبلغ بل انى اعيش على الضيق والشظف .. ؟

كوكين : أنا لا أرى وجه الخسارة !! ان الليدى روكس ديل تملك ضيعات واسعة وهى تمنحك أى شىء تريده ... أنا أعلم ذلك

ترينش : أسكت يا بلى .. أنت لا تعلم شيئا .. انى لا أقبل صدقة من أى مخلوق ولو كان من خالتى نفسها .. ان هذه الأرض ورثتها من أبى ولم تصل الى من أحد سواه . وأنا قانع بها ولا أريد سواها ... لا يا مستر سارتورياس . كان بودى أن اقف معك فى هذا المشروع . خصوصا وانى أكثر الناس ضيقا ببيوت الأرامل والفقراء واعتبر أن مالها حرام وأنها وصمة فى جبين الانسانية ... ولكن ليس بوسعى أن أساعدك

ليكتشيز : ما الفرق بين مالك وبين مال خالتك التى ليس لها وريث سواك ؟ انى لا أعتبر هذه شهامة أنها حماقة ولا شك ...

www.books4all.net * me3refaty *

ترينش : هذا ليس من شأنك يامستر ليكتشيز و ليس من حقك أن توجه الى مثل هذه العبارات الجارحة ويحسن أن تحفظ لسانك أنت أيضا

ليكتشيز : أننا فى بلاد حرة . ومن حق كل مواطن أن يبدى رأيه الحر .

كوكين : أحسنت .. أحسنت .

ليكتشيز : هيا هيا يادكتور ترنش . أين شعورك الحر؟ وأين مواساتك وألمك للفقراء ؟ ألا تذكر كيف كنت محزونا وثائرا يوم شرحت لك فى أول مقابلة لنا . كيف أجمع المال من اليتامى والمقعدين ماذا حدث ؟ أتريد أن تنقلب الى رجل قاس مرة اخرى ؟

ترينش : لا يامستر ليكتشيز انك لا يمكن ان تخدعنى او تؤثر على بهذه الطريقة .. انى لا استطيع ان اعيش بأقل من ايرادى الحالى وافضل ان اموت جوعا على ان امد يدى نحو اى فرد من افراد اسرتى

ليكتشيز : (يقفز وقد طرأت له فكرة جديدة)

اسمح لى يادكتور ترنش واسمح لى يامستر سارتوريا س. اعذرونى على هذه الصراحة ... لماذا لا يتزوج الدكتور ترينش من الآنسة بلانش وتصبح الشركة قائمة لحما ودما بين صاحب الأرض وصاحب

www.books4all.net * me3refaty *

الاملاك و بين الدائن و المدين ولا تكون هناك مجازفة ولا يبقى بينكم مخاطرة و تتركان الامر لله و تسلمان الظروف للمقادير ، وانتما وحظكما فى مصير التعويضات !!؟

(ينظر ليكتشيز اليهما نظرة الانتصار لابداء هذه الفكرة التى ظنها رائعة)

كوكين : انك نسيت يامستر ليكتشيز أن السيدة الصغيرة يجب ان يحسب لها الحساب لرأيها وهى قدعارضت معارضة قاطعة فى الزواج من ترينش

ليكتشيز : هيا يا حضرة السكرتير انا اعرف رقة شعور الآنسة بلانش ومقدار تقديرها لصالح ابيها اشرح لها هذه الفكرة الرائعة لتعرف ان هذا الزواج فى مصلحتها ومصلحة والدها معا وفيه الحل الوحيد لجميع المشاكل الأدبية والمالية

سارتورياس : (ضاحكا)

اتظن يا ليكتشيز ان مصير ابنتى يجب أن يوضع فى مثل هـــذه المناقشات المالية ؟

ليكتشيز : هيا يامستر سارتورياس لاتقل هذا الكلام انك

www.books4all.net * me3refaty *

لست الاب الوحيد فى العالم ... كلنا لنا بنات ونحن لا نقل عنك فى رقة الشعور فاذا كانت المصلحة العاطفية تتفق مع المصالح المالية .. فلماذا لا تسير الامور على طبيعتها متفقة مع المصلحتين ؟ ان ترنش شاب جميل الشكل طيب القلب نبيل الاصل .. فهل تجد بلانش لنفسها ، زوجا خير منه ؟

ترنش : لست أفهم .. لماذا تتدخل يا ليكتشيز فى كل هذه الامور؟

ليكتشيز : لابد لى ان أصل فى الأمر الى حل ان فيه صالحى وفيه حياة المستر سارتورياس كلها .. وليس هناك ما يمنعك من ان تعمل لصالحى وصالحه اذا كان هذا لا يضيرك فى شىء ونحن الان نريد أن نعرف رأيك أنت .. هل أنت لا تزال مصرا على الزواج من المس سارتورياس اذا استعطنا اقناعها بذلك ؟

ترنش : لا لقد تركت هذه الفكرة منذ زمن طويل

سارتورياس : (ثائرا ومحتجا ويقوم واقفا)
ما هذا

ليكتشيز : مهلا يامستر سارتورياس .. مهلا يادكتور ترنش ... انك تقول انك لم تفكر فى الموضوع منذ زمن طويل .. ولكن ها نحن قد فكرنا فيه مرة اخرة فما رايك الآن ؟

ترنش (بفظاظة)

www.books4all.net * me3refaty *

رأيي أن العلاقة الشخصية بيني و بين المس سارتورياس لا يصح أن تكون موضوعا للمساومة

(يقوم واقفا ويحاول ترك الحجرة التي يجتمعون فيها)

ليكتشيز : حسنا .. لقد عبرت عن نفسك أحسن تعبير كأى رجل نبيل .. والآن هل تسمح لنا أن نتركك هنا عشرة دقائق فقط لتضع صيغة الاتفاق بيني و بين المستر سارتورياس على الجزء الاخير الذى لايخصك لتأجيره لمخازن شركة المأكولات ؟

ترنش : طبعـــا .. بكل سرور .

(سارتورياس يفتح البـــاب ويقدم مستر كوكين عليه)

سارتورياس : بعدك ياسيدى

كوكين : (ينحنى باحترام)
شكرا لك ياسيدى .. تفضل

(يخرجون من الحجرة ويدخلون الى حجرة المكتب ويقفلون البـاب خلفهـــم)

ترنش : يجد نفسه وحده فى الحجرة ، يبحث حوله ويصغى بانتباه .. ثم يذهب على أطراف قدميه نحو البيانو فيجد صـــورة بلانش الزيتية فوقه وهى فى وضع يأخذ بالعقول ويداها مطويتان وعيناها مفتوحتان بشكل جذاب .. تظهر بلانش عند الباب .. وتنظر

www.books4all.net * me3refaty *

اليه فتراه موليا ظهره مشغولا بالنظر الى صورتها .. تتوقف عن الحركه وتراقبه .. يقترب من الصورة ويقترب أكثر .. ثم يخلعها من مكانها ويقربها من وجهه .. يقبل الصورة بحرارة وهو يتمتم ..) أحبك أيتها الشيطانة الجميلة . ولكن الوداع لك والودائع لحبي ..

(تراه بلانش وهو يقبل صورتها .. وتسمعه وهو يودعها ويودع حبها .. يعيد الصورة الى مكانها ، تخرج بلانش حتى لا يراها ثم تعود مرة أخرى وتطرق الباب)

أدخـــل ... أدخـل .

بلانش : « تدخـــل »

من أرى ؟ اهذا انت ؟ هـل بلغت بك الضعة الى ان تعـود الى هـذا البيت مرة اخرى بعد ان طردناك منه ؟ ... لا بد ان نفسك قد وصلت الى الحضيض ... لماذا لا تذهب من هنا

ترنش : يتقهقر خطوتين من هول المفاجأة ويحمر وجهه غضبا وخجلا لسوء المقابلة .. يأخـذ قبعته فى يده ويســرع بالخروج ولكنها تقف فى وجهه وتمنعه من المسير

« يعود الى كرسيه فيجلس عليه مكتوف الذراعين »

بلانش : أظنك تريد ان تقنعنى بأنك عدت الى هنا لبحث

www.books4all.net * me3refaty *

أمور مالية هامة لتحقيق سعادة هؤلاء الفقراء باعادة اصلاح البيوت التى يسكنها الارامل ويسكنها المساكين ... اليس كذلك ؟

« ترنش ينظر اليها نظرة الغاضب لكرامته الآسف من اجل عزته والثائر على سوء مقابلته ولا يرد على اسئلتها »

لقد سمعت كل شيء من خلف هذا الباب وعرفت انك لا تقل حقارة عن ابى .. لقد كنت بالامس تدافع عن المساكين وتبكى من اجل المحتاجين ، واقمت الدنيا واقعدتها من اجل المال الحرام الذى تجمعه منهم .. وابيت ان تدنس يدك باخذ بنس واحد من مال ابى بل لقد ضحيت بخطوبتى اليك وعصفت بحبك منى وهواك لى من اجل هؤلاء المساكين ... فما بالك اليوم وقد وجدنا سبيل الخلاص واعددنا العدة لاصلاح البيوت تاخذك الانانية ويدعوك حب الذات الى انكار مبادئك السامية والعدول عن مشاعرك النبيلة من اجل المال ومن اجل الايراد السنوى الذى تجمعه ؟؟؟ ... اين علمك الذى تعلمته ؟ اين خلقك الذى اكتسبته ؟ اين نبل اصلك الذى نشأت منه ؟ وا أسفاه لقد ضاع من الدنيا الوفاء ... انى لم اكن حتى اليوم اعرف سوء الموقف بل سوء المصير

(لايرد)

انت لا ترد ... ربما تظن نفسك مجروح الكرامة .. نعم هذا

www.books4all.net * me3refaty *

صحيح .. ولكنك لا تجد ما ترد به .. فماذا تقول دفاعا عن نفسك ؟ وكيف تبرر هذا المسلك المشين من جهتك ؟ والآن اظن اننى وقفت فى طريقك وعطلتك عن الخروج

(تقـــوم واقفة)

لقد رايتك وانت تمسك بصورتى ... فماذا كنت تفعل بها

(تركع على قدميها و تقترب منه ثم تقبله قبلة طويلة حارة فى فمه فتبدو الدهشة على ترنش ... تسمع اصوات من الخارج فتسرع بالجلوس على احد الكراسى بعد ان تدفعه بسرعة بعيدا عنها ... يدخل كوكين و لكتشيز وسارتورياس قادمين من حجرة المكتب سارتورياس ولكتشيز يتوجهان نحو ترنش ... يذهب كوكين الى بلانش بطريقته المفتعله)

كوكين : كيف حالك يا مس سارتورياس ؟ ! اليس الجـــو جميلا اليوم ؟ بعد عودة الحبيب الشارد

(تناوله يدها فيقبلها برشاقة)

بلانش : أن اليوم هو أسعد يوم فى حياتى يامستر كوكين ... وانى سعيدة أيضا برؤيتك

ليكتشيز : (يقترب من ترينش ويقول له بصوت منخفض)

www.books4all.net * me3refaty *

أسعد يوم فى حياتها !؟؟ هل هناك اخبار سارة لنا يادكتور ترينش؟

ترينش : (يلتفت الى سارتورياس ويقول له بأعلى صوته)

انى سأشترك معك فى هذا المشـــروع يامستر سارتورياس ... سواء حصلت على تعويضات أو لم أحصل عليها ... وسأكون الى جانبك يامستر ليكتشيز فى اصلاح هذه البيوت وجميع البيوت الاخرى ... خسرنا فى ذلك أو ربحنا ولنبدأ معا عهدا جديدا

(يقوم سارتورياس ويصافحه ... يصفق كوكين بكلتا يديه ... يعانقه ليكتشيز)

الوصيفة : (تدخـــل)

العشـاء جاهز ياسيدى

(ستـــار)

www.books4all.net * me3refaty *

الزوجة اللعوب

او جورج داندان

** معرفتي **

كوميديا مسرحية ذات ثلاثة فصول

www.books4all.net
منتديات سور الأزبكية

للكاتب الفرنسي الفكه
والشاعر اللاذع

مولير

www.books4all.net * me3refaty *

اشخاص التمثيلية

١ — جورج داندان مزارع غنى زوج انجيليكا

٢ — انجيليكا زوجة جورج داندان وابنة السيد دى سوتنفيل

٣ — السيد دى سوتنفيل من السادة والد انجيليكا من الطبقة الراقية

٤ — زوجة دى سوتنفيل من السيدات والدة انجيليكا من الطبقة الراقية

٥ — كليت ندير عاشق انجيليكا

٦ — لوبان خادم كليت ندير

٧ — كولان خادم داندان

المنظر : خارج منزل جورج داندان بالقرية .

﴿ جورج داندان أو الزوجة اللعوب ﴾ هى تمثيلية فكاهية من ثلاثة فصول مثلت فى فرسايل وفى باريس سنة ١٨٦٨ .

www.books4all.net * me3refaty *

مقـــدمة

على الرغم من أن التجربة قد اثبتت تماما أن عدم التكافؤ من حيث الوسط الاجتماعى والثروة فى الزواج كما أن الاختلاف فى المزاج والثقافة هى أسباب تجعل الفشل دائما حليف الزواج الذى يتم بهذه الصورة ... على الرغم من ذلك فان هذا الخطأ ما زال شائعا فى المجتمعات المختلفة ... وان غرض « موليير » من كتابة هذه التمثيلية هو توضيح ضرر مثل هذا الزواج للقضاء على اضراره .

وقد ساعد على إظهار هذه الحقيقة بساطة الخدم الذين خدعوا «جورج داندان» وكبرياء السيد «دى سو تنفيل» وزوجته وصلفهم وغرورهم بجاههم وثروتهم ورفعة مركزهم .

أما شخصية « انجيليكا » زوجة جورج داندان فاننا لا يمكننا أن نعطف عليها اطلاقا ... فهى على الرغم من أنها لا تتورع فى عاطفتها نحو عشيقها «كليت ندير» فانها لا تبالى فى أن تفصح وبصراحة عن كراهيتها لزوجها وتعمل كل ما فى وسعها لتضايقه .

وعلى الرغم من سلوكها الشائن إلا أنها كانت دائما تستطيع أن تسيطر على المواقف وتقلب الحقائق وتجعل الامور فى صالحها وتنقذ نفسها ... بل وتدين زوجها المسكين .

www.books4all.net * me3refaty *

الفصل الأول

(المنظر الأول)

جورج داندان : يالها من مسألة منفرة أن يكون المرء زوجا لسيدة من المجتمع الراقى ويالله من درس مفيد لزملائى الفلاحين ذلك الذى تعلموه من زواجى حتى لا يفاخروا بزواجهم من سيدات ينتمين الى أسرات كبيرة كما فعلت أنا :

ان يكون الانسان سيدا محترما هو شيء طيب فى ذاته وهو ولا شك أمر عظيم . ولكن هذه الحالة تحوطها دائما ظروف منفرة بشكل يجعل المرء يفضل الا يتصل بطبقة السادة ... المحترمين حقا لقد أصبحت خبيرا فى هذه المسائل .. ولكن كان ذلك على حسابى الخاص ... وأصبحت أعرف الآن تماما ما يقصده هؤلاء عندما يسمحون لشخص عادى مثلى أن يتزوج من ابنة أحدهم وينتمى الى أوساطهم الراقية ..

ان أشخاصنا لا تهمهم كثيرا فى هذه الزيجات ... أنهم يتزوجون نقودنا .

www.books4all.net * me3refaty *

لقد كان من الممكن حقا أن أعيش سعيدا اذا كنت مع ما أنا فيه من ثراء قد تزوجت من فتاة ريفية طيبة على جانب من الجمال . كان ذلك أفضل من الزواج بفتاة تعتقد أنها أفضل واعلى مستوى منى .. ثم هى تخجل من حمل اسمى وتتخيل أنه رغم ثرائى الكبير تتخيل أننى لم أدفع ثمنا كافيا لشرف الحصول على لقب الزوج لسيادتها . .

مسكين يا جورج داندان . لقد ارتكبت أكبر حماقة فى العالم : لقد أصبحت أكره منزلى وأصبحت لا أدخل هذا المنزل الا لأجد شيئا ما يضايقنى به وينغص على عيشى فيه ..

(المنظر الثانى)

يدخل جورج داندان ولوبان

جورج داندان : (منتحيا جانبا وقد رأى لوبان يخرج من منزله (منزل جورج) يتحدث الى نفسه يا للشيطان . . لماذا حضر هذا الرجل الغريب الى منزلى ؟

(فى نفس الوقت ينتحى لوبان جانبا هو الآخر حين رأى داندان)

لوبان : (محدثا نفسه) هناك رجل ينظر الى ..

جورج داندان (محدثا نفسه) : أنه لا يعرفنى ..

www.books4all.net * me3refaty *

لوبان : (محدثا نفسه) يبدو أنه يشك فى أمرى

جورج داندان : (لنفسه) يا له من يوم : انه لا يحيينى باحترام

لوبان : (لنفسه مرة أخرى) اننى اخشى أن يذكر للناس أنه رآنى وأنا خارج من هذا المنزل

جورج داندان : صباح الخير أيها السيد

لوبان : أى خدمة يا سيدى

جورج داندان : انى اعتقد انك غريب عن هذا المكان

لوبان : لقد حضرت الى هنا لكى اشاهد الاحتفال الذى سيقام غدا .

جورج داندان : ولكننى ارجوك ان تخبرنى الحقيقة ... الم تخرج من ذلك المنزل ...

هناك ... ؟

لوبان : لا تتكلم بصوت مرتفع .

جورج داندان : ولكن لماذا ؟

لوبان : ارجوك ان تسكت

جورج داندان : ما المسألة ؟

www.books4all.net * me3refaty *

لوبان : اسكت .. لا يجب ان تذكر انك رأيتنى اخرج من ذلك المنزل ...

جورج داندان : لماذا ؟

لوبان : ارجوك ان تصمت ...

جورج داندان : ولكن لماذا ؟ .

لوبان : اخشى ان يسمعنا احد

جورج داندان : كلا ... لن يسمعنا احد

لوبان : لاننى كنت اتحدث مع السيدة التى فى ذلك المنزل ... وكان قد ارسلنى سيد معين يحب تلك السيدة ... ولكن هذا سر لا يجب ان يعلمه احد ... هل تفهم ؟ ..

جورج داندان : نعم ... افهم

لوبان : هذا هو السبب ... لقد طلب ذلك السيد الايرانى احد ما ... ولهذا فانى ارجوك الا تخبر احدا بهذا الامر

جورج داندان : اننى اؤكد لك ذلك .

لوبان : إنه ليسرنى ان اقوم بهذا العمل فى سرية تامة ... تماما كما امرت بذلك

www.books4all.net * me3refaty *

جورج داندان : حسنـا

لوبان : ويقال أن الزوج رجل غيور لا يسمح للناس أن يحبوا زوجته وهو بذلك يدفع الشيطان الى حبها اذا ما سمع شيئا عن ذلك هل تصدقنى ؟

داندان : نعم .. أصدقك

لوبان : لا يجب أن يعلم أحد شيئا عن هذا اطلاقا

داندان : لا تخش شيئا .. كن مطمئنا

لوبان : والعجب أن هؤلاء القوم يرغبون فى خيانته .. أنت تعلم ذلك طبعا

داندان : نعم أفهمك جيدا ..

لوبان : اذا ما ذكرت لاحد ما أنك قد رأيتنى وأنا أخرج من منزل ذلك الرجل فانك ستتلف كل شىء .. لا شك أنك تفهم ذلك

داندان : بكل تأكيد .. ولـكن ما هو اسم السيد الذى ارسلك الى ذلك المنزل ؟

لوبان : أنه صاحب المزرعة التى نعيش فيها .. أنه الفيسكونت لا اذكر اسمه الآن .. انى لا أعرف كيف ينطقون اسمه .. إن اسمه .. السيد .. كلى .. كليتا ندير

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : هل هـو ذلك الشاب الذى يعمـل فى البـلاط . والذى يسكن . . .

لوبان : نعم . بجوار تلك الأشجار هنالك ..

لوبان : (محدثا نفسه) لعل ذلك هـو السبب الذى جعل ذلك الشـاب يسكن هنـا أمام منزلى فى الفترة الاخيرة ... لقد شككت فى ذلك أول الأمر عند قدومه للسكنى هنا

لوبان : انه شاب فى غاية الادب ... لقـد اعطانى خمسة شلنـات فضية لأقوم بهذه المأمورية أى لأذكر للسيدة انه يحبها ... وانه يود أن يعمل كل ما فى استطاعته لـكى يتشرف بالتحدث معها وينال قبلة من شفتيها . هل تعتقدانى قمت بمجهود يستحق كل هذا الاجر المرتفع ؟ ان ما قمت به من عناء لا يعادل جزءا صغيرا من العمل الذى انجزه فى يوم بأكمله والذى احصل فى قيامى به عـلى ما لا يزيد عن عشرين بنسا فقط . أى ما يقل عن شلنين ...

داندان : وهل قمت بتوصيل رسالتك ؟

لوبان : اجل ... فقد وجدت معها سيدة تدعى « كلودينا » وهى سيدة سريعة الفهم ... فقد ادركت للفـور معنى ما اقصده واوصلتنى حالا الى سيدتها

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : (محدثا نفسه) يالها من خادمة قذرة تلك الفتاة « كلودينا »

لوبان : بماذا تهمس ؟ كلودينا تلك الفتاة ذات الجمال الباهر قد استحوذت على حبي وإذا لم تتزوج مني فان الخطأ سيكون من جانبها

داندان : ولكن ماذا كان جواب سيدة المنزل على هذا السيد الموظف بالبلاط ؟

لوبان : لقد طلبت مني أن أخبره انها... ولكن . . لست أدرى هل سأتذكر كل ماقالته لى ؟ نعم لقد طلبت أن أخبره أنها تود أن تشكره كثيرا من أجل هذا الحب الذى يحمله لها . . ولكنها ترغب أن تذكر له أنه يجب أن يكون حريصا من زوجها ذلك الرجل ذو الرغبات الغريبة . بحيث لا يعرف شيئا . . كما أن عليه أن يكتشف طريقة لتسهل لهما اللقاء معا بغير علمه ، وأنها تبادله الحب وستمنحه من نفسها كل ما يشتهى ويريد

داندان : (محدثا نفسه) يالها من أمرأة قذرة !! وماذا أيضا ؟

لوبان : انها ستكون مسألة مضحكة لأن الزوج لن يشك فى هذه المؤامرة أليس كذلك ؟

داندان : هذا صحيح

www.books4all.net * me3refaty *

لوبان : اذا .. الى اللقاء ولكن أرجوك ألا تذكر شيئا لأحد واحتفظ بهذا السر حتى لا يستطيع الزوج أن يعرف شيئا عنه

داندان : طبعا .. طبعا

لوبان : أما عني .. فانني سأتظاهر بانه لم يحدث شيء ما .. إنني كلب ماكر ولن يعرف أحد دوري في هذه القصة

﴿ المنظر الثالث ﴾

داندان (يحدث نفسه)

حسنا يا جورج داندان .. لقد رأيت بنفسك كيف تعاملك زوجتك .. لتعرف الآن حقيقة الزواج بسيدات الطبقة الراقية فانها تعبث بك دون أن تستطيع أن تنتقم لنفسك ومع ذلك فانها تقيد يديك عن العمل ... لو انني تزوجت بفتاة من نفس المستوى الذي نشأت فيه على الاقل لتمكنت الآن من رد الاهانة ..

ولكنني الآن اتعامل مع طبقة السادة المحترمين : لقد أصبحت متعبا من كوني سيدا في منزلي .. حقا ان ذلك ليضايقني أشد المضايقة .. ولكن هل أسكت على هذا العار ؟: هل أقف متفرجا على زوجتي وجيراني يطارحونها الهوى والغرام هل اقف موقف المتفرج على

www.books4all.net * me3refaty *

هـذه المغـامرة الغرامية . . ؟ لا . . لابد ان اسـاعدهما على اللقاء . . ياللشيطان . . انني لا يمكن ان ادع مثل هذه الفرصة تفلت من يدى . . يجب عـلى ان اذهب فورا الى والدها وامها واجعلهما شهـودا على ما تسببه ابنتهما لى من مضايقات . . ولـكن . . هاهما يحضران لحسن الحظ . . لعلهما يقفان بنفسيهما عـلى ما تجره على سيدة الطبقة الراقيـة من فضيحة وعـــار .

ـ﴿ المنظر الرابـع ﴾ـ

دى سو تنفيل : ما المسألة يازوج ابنتى؟ يبدو عليك أنك مضطرب

دانـدان : حقا لدى من الاسباب ما يجعلنى مضطربا فلقد ...

زوجة دى سو تنفيل : يالك من قليل الادب يازوج ابنتى... انك لم تنحن لتحيتى عندما اقتربت منك :

دانـدان : ان السبب ياحماتى هو انى مشغول الآن باشياء اخرى خطيرة حتى لقد كدت اصعق لهول ما ...

زوجة دى سو تنفيل : مرة ثانية : هل من الممكن يازوج ابنتى ان تعرف آداب السلوك ؟ انك لا تعـرف جيدا ماذا يجب ان تفعل .. وهل من سبيل لتعليمك كيف تسلك مع الخاصة من النـاس ؟؟

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : ماذا تعنـــين ؟

زوجة دى سو تنفيل : الا يمكن ان تقلع عن استعمال تلك الكلمة حماتى ، عندما تخاطبنى .. والا يمكن ان تعود نفسك على ان تنادينى ياسيـــدتى ، ؟

داندان : لماذا لا أقول « ياحماتى » بينما تنادينى انت « يازوج ابنتى » ؟

زوجة دى سو تنفيل : ان المسألة مختلفة تماما .. فلعلك يسرك ان تعلم انه لا ينبغى لشخص مثلك ان يستعمل لفظ « حماتى » لسيدة فى مركزى .. فانه يوجد فارق كبير بينك وبيننا .. وعليك ان تعلم ذلك تمام العلم .

دى سو تنفيل : يكفى هذا ياعزيزتى .

زوجة دى سو تنفيل : لماذا تتدخل فى هذا ياسيد دى سو تنفيل .. انك لا تعرف كيف تجعل الناس تقدم لك واجبات الاحترام اللائقة بمكانتك فى البيئه الاجتماعية .

دى سو تنفيل : عفوا ياسيدتى فانه لا يجب ان تقومى بتعليمى ذلك فى مثل هذه الظروف ، فلقد اثبت لك مرات عديدة اننى لا أرضى التساهل فى حقوقى .. ولكن يكفى اننا قد اشرنا اليه بذلك فى هذه الاشارة الخفيفة .. والآن دعنا نعرف اذا يازوج ابنتنا ماذا بك ؟

www.books4all.net * me3refaty *

وما هو الموضوع الخطير الذى تريد أن تحدثنا فيه ؟ .

داندان : اذن سأتحدث بصراحة . سأقـــول لك يا سيد دى سوتنفيل أن ..

دى سوتنفيل : (ببطء) يا زوج ابنتى .. تذكر أنه ليس من الأدب أن تخاطب الناس ذاكرا أسماءهم .. فانه يجب عليك أن تقول: « ياسيدى » فقط اذا كنا نتحدث مع من هم أعلى منك مقاما ..

داندان : حسنا يا سيدى فقط ، ولا داعى الآن لذكر السيد دى سوتنفيل ، فانى يجب أن أذكر لك أن زوجتى تسبب لى ..

دى سوتنفيل : توقف ... فعليك ان تتعلم أيضا ألا تقـــول : زوجتى عندما تتحدث عن ابنتنا ..

داندان : (هائجا) لقد نفد صبرى . ما هـذا ؟ اليست ابنتكم هى زوجتى ؟

دى سوتنفيل : نعم يا زوج ابنتى . انها زوجتك ولكنه غير مسموح لك أن تناديها كذلك .. فان هذا ما كنت تفعـــله لو أنك تزوجت من احدى السيدات المتكافئات معك .. أو المتساويات مع مركزك ..

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : (محدثا نفسه) ويلى . فى أى حالة أصبحت الآن يا جورج واأسفاه عليك يا جورج داندان ::: (ثم متحدثا بصوت مرتفع) ولكن أرجوك أن تطرح الأصل والنسب الآن واسمح لى بان أحدثك بما أرغب التحدث فيه (محدثا نفسه ثانية) الى الشيطان يا أصحاب الأصل والنسب . الله يخرب بيوتكم . (ثم موجها الكلام الى السيد دى سوتنفيل) والآن دعنى أقول لك أننى غـــير راض بزواجى من ابنتك هذه ..

دى سوتنفيل : وما السبب يا زوج ابنتى ؟ ما السبب ونحن المتفضلون عليك بهذا الزواج ؟

زوجة دى سوتنفيل : أتجرؤ أن تتحدث بهذه الكيفية عن زواج اصبت منه كثيرا من الفوائد ؟ انه قد رفع من شأنك وزاد من قيمتك وان تنكر الفضل .

داندان : وما هذا الفضل وما هى هذه المزايا ياسيدتى ؟ارجوك ان تذكريها لى بما انك موجودة الآن اننى انا صاحب الفضل عليكم فان اموركم لم تكن على مايرام وقد سددت ديونكم وافادت نقودى فى تأدية كثير من الطلبات الخاصة بكم .. اما انا فلم افد شيئا سوى اننى اصبحت اعرف باسم السيد دانا نيير بدلا من جورج داندان ..

www.books4all.net * me3refaty *

ولكن يا للاسف .. لقد اوشك هذا الاسم ان يتلوث .. ويلطخه العـــار ...

دى سوتنفيل : الا تعتقد يا زوج ابنتى انك افـــدت كثيرا بانتسابك الى اسرتنا نحن آل ستونفيل ؟

زوجة دى ستونفيل : او لم تفد ايضا من انتسابك الى الأسرة التى ولدت انا منها ؟ وانها اسرة ستكون لها الفضل فى جعـــل اولادك سادة عظاما .

داندان : هذا حسن .. ان ابنائى سيكونون سادة .. اما انا فسأكون قد فقدت شرفى الذى تعهدت بالعناية به والحرص عليه ..

دى ستونفيل : ماذا تعنى بهذا القول يا زوج ابنتى ؟

داندان : انى أقصد أن أقول لك « أن ابنتك لا تعيش كما يجب أن تعيش زوجة فاضلة وأنها تفعل أشياء تشين الشرف »

زوجة دى ستونفيل : « كفى » كن حذرا فى قولك فان ابنتى من سلالة تقدس الفضيلة ولا يمكن أن تقوم بفعل يؤذى الشرف ... أما عن آل برودیرى الذين أنحدر منهم فانه خلال ثلثمائة سنة لم يصدر من سيدة واحدة منهم ما يثير الخجل

www.books4all.net * me3refaty *

دى ستونفيل : وكذلك لاتوجد أمرأة عابثة فى اسرة ستونفيل ... بل أن الشجاعة موروثة فى الرجال كما أن الطهر والفضيلة موروثتان فى نساء الأسرة جميعا

زوجة دى ستونفيل : لقد كان فى اسرتنا سيدة اسمها (جاكلولين برود تيرى) وهذه السيدة رفضت أن تكون عشيقة لأحد الأمراء مع أنه كان حاكما للمقاطعة التى نعيش فيها

دى ستونفيل : وكذلك كانت هناك سيدة فى اسرتنا إسمها (ماثورينا دى ستونفيل) ورفضت هذه السيدة عشرين الف جنيه من أحد المقربين الى الملك وكان قد رغب فى شرف التحدث اليها .. ومراقصتها فقط

دانتان : حسنا .. ولكن ابنتكم ياسيدى دى ستونفيل ليست صعبة المنال الى ذلك الحد لقد صارت فريسة سهلة بعد أن صارت معى وعرضت شرفى وشرفها للعبث وللسخرية ..

دى ستونفيل : وضح حديثك يازوج ابنتى ... نحن لسنا بالناس الذين يشجعونها إذا إرتكبت أى خطأ .. ولكن أمها وأنا سوف نكون عادلين معك

زوجة دى ستونفيل : اننا لانفهم العبث فى المسائل الخطيرة ..

www.books4all.net * me3refaty *

ولقد ربيناها تربية دقيقة وحاسمة

داندان : كل ما أستطيع أن أقوله ، هو أنه يوجد أحد رجال البلاط ولعلك تعرفه ... وهذا الشخص مولع بزوجتى رغم إرادتى بل أنه قد أبدى لها من علامات الحب التى استجابت لها بانسيانيتها الكبيرة ... وكل ماطلبته أن يكون اتصاله بها فى طى الكتمان لما تعرفه عنى من الشدة والغيرة

زوجة دى ستونفيل : إننى مستعدة أن اقتلها إذا كان ما تقوله صحيحا ... ياللعار كيف تتخلى عن فضيلة امها وشرف أسرتها ، وعن سمعة بيتها ومجده العريق ؟

دى ستونفيل : أما أنا فسأقتلها هى وعشيقها معا بسيفى وخنجرى إذا كانت فعلا قد عبثت بشرفها

داندان : لقد عرفتك بما حدث ، ولعلك تعمل الآن مايرضينى

دى ستونفيل : لا تنزعج ... فانى اتعامل بجرأة وقسوة مع الجميع ... ولكن هل أنت متأكد تماما مما تقول ؟

داندان : متأكد للغاية

دى ستونفيل : كن حذرا إذا .. لأن هذه مسائل حساسة ولها وقع خاص فى نفس الاحرار من الرجال انها ليست بالمسائل السهلة التى يؤخذ فيها الأمر بالحدس والتخمين

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : اننى لم أقل شيئا سوى الحقيقة الثابتة

دى ستونفيل : هل تذهبين ياعزيزتى لتتحدثى مع ابنتك فى هذه المسألة بينما أتحدث أنا وزوج ابنتى فيها مع الرجل الموظف بالبلاط الملكى؟

زوجة دى ستونفيل : هل من الممكن ياحبيبى أن تنسى ابنتنا نفسها بهذه الكيفية بعد أن أعطيناها ذلك المثل الطيب الذى تعرفه أنت شخصيا والذى كنت أنا مثلا لها فيه؟

دى ستونفيل : أننا سنعرف الحقيقة حالا . اتبعنى يا زوج ابنتى ولا تقلق نفسك إنك سترانى على حقيقتى عندما يحاول أحد أن يعبث بشرف الناس الذين ينتمون الى

داندان : انه ذلك الرجل القادم نحونا ...

﴿ المنظر الخامس ﴾

السيد دى ستونفيل ـ كليتا ندير ـ جورج داندان

دى ستونفيل : هل تعرفنى يا سيدى ؟

كليتا ندير : كلا ياسيدى

دى ستونفيل : اننى أدعى السيد دى ستونفيل .

www.books4all.net * me3refaty *

كليتا نديز : نتشرف

دى ستو نفيل : ان اسمى معروف فى القصر الملكى كما كان لى الشرف أن أميز نفسى وأنا صغير بين فرقة نانسى .

كليتا نديز : تشرفنا

دى ستو نفيل : أما والدى ... جون جيل دى ستو نفيل فقد كان له شرف المساعدة بشخصه فى حصار « مونتابلو »

كليتا نديز : أنه ليسرنى سماع ذلك

دى ستو نفيل : كما كان لى جد اسمه « برتراند دى ستو نفيل » وكان عظيما فى زمانه فقد سمح له ببيع كل ممتلكاته والسفر الى ماوراء البحار

كليتا نديز : اننى راغب فى تصديق ذلك

دى ستو نفيل : لقد أخبرونى يا سيدى انك تحب وتتبع سيدة هى ابنتى ، وانها لتهمنى كثيرا كما يهمنى أمر ذلك الرجل الذى تشرف بكونه زوج ابنتى .

كليتا نديز : من ؟ أنا .

دى ستو نفيل : نعم ... وانه ليسرنى أن اتحدث اليك لأعرف منك ما معنى هذه المسأله .

www.books4all.net * me3refaty *

كليتا نديز : يا لها من كذبة كبيرة ... من الذى قالها لك

دى ستونفيل : لقد ذكرها لى شخص يعتقد تماما أنها حق

كليتا نديز : ان ذلك الشخص يكذب ... اننى رجل شريف يا سيدى... هل تعتقد اننى حقير الى هذا الحد ؟ ماذا ؟ أأحب سيدة جميلة شابة لها الشرف أن تكون ابنة السيد دى ستونفيل ؟... اننى احترمك كثيرا ... واننى خادمك . ان الشخص الذى اخبرك بذلك شخص أحمق .

دى سوتنفيل : اسمعت يازوج ابنتى

داندان : ماذا ؟

كليتا نديز : انه مجرم وشرير

دى سوتنفيل : ما رأيك فى هذا الكلام يادا ندان ؟

داندان : ان المسألة واضحة ... فهى حقيقة

كليتا نديز : هل زوج ابنتك ياسيدى هو الذى اخبرك بهذا الادعاء الذى ...

دى سوتنفيل : نعم .. أنه شخصيا الذى اشتكى من هذا الامر لى

كليتا نديز : انه يجب أن يكون ممتنا لك لانه اصبح زوج ابنتك .. فانه لولا ذلك لألقيت عليه درسا قاسيا لانه جرؤ على ان ينسب لشخص شريف مثلى هذه الافعال الشائنة .

www.books4all.net * me3refaty *

المنظر السادس

السيد دى ستو نفيل ، زوجة دى ستو نفيل ، انجيليكا ، كليتا ندير ، جورج داندان ، كلودينا ،

زوجة دى ستو نفيل : أما عن تلك المسألة فان الخبرة هى شيء عجيب .. وها أنذا احضر ابنتى لتوضح المسألة امام العالم كله .

كليتا ندير : (محدثا انجيليكا) : هل انت ياسيدتى التى اخبرت زوجك بأننى احبك ؟

انجيليكا : انا ؟ كيف اخبره بذلك ؟ اننى لأود حقا أن اراك واقعا فى غرامى فان لمثل حديثك هذا من يريده .. واننى لأنصحك ان تحاول بجميع الطرق والحيل التى يستخدمها العشاق ان ترسل لى الرسائل وتكتب الى خطابات الغرام سرا ، وراقب زوجى حين يتغيب عن المنزل ، أو راقب مواعيد خروجى الى المجتمعات حتى تستطيع ان تحدثنى عن عاطفتك و تفضى الى بهواك .. ما عليك الاان تحضر وسترى كيف يكون استقبالك اننى اعدك بذلك .

كليتا ندير : حسنا ياسيدتى .. لا داعى لأن تملى على كل هذه التعليمات او ان تشعرى باهانة ما فمن ذا الذى قال لك اننى أحبك ؟

www.books4all.net * me3refaty *

انجيليكا : من ناحيتى انا .. كيف لى اعلل ما قيل لى ؟

كليتا ندير : اذا .. دعيهم يقولون ما يرغبون . ولكنك تعرفين تماما هل تحدثت لك حين قابلتك عن حبي . ام لا ؟

انجيليكا : كان من الممكن ان تفعل ذلك . وانى كنت ارحب بك جدا .

كليتا ندير : انى اؤكد لك ياسيدتى . انه لاداعى لأن تخافى شيئا من ناحيتى . فانى لست بالرجل الذى يجعل السيدات قلقات . كما انى احترمك جدا كما احترم السادة اقاربك ولا يمكننى ان اطارح سيدة بحبي خصوصا اذا كانت متزوجة ومن اصل رفيع مثل اصلك .

زوجة دى ستونفيل : (تحدث جورج داندان) : ارايت الآن ؟

دى ستونفيل : هل اقتنعت الان يازوج ابنتى ؟ بماذا تجيب عن ذلك ؟ ...

جورج داندان : ان المسألة كلها تمثيل فى تمثيل ولكننى اعرف الحقيقة واذا كان هناك ضرورة فى ان اتحدث بصراحة ... فان زوجتى قد استلمت رسالة منه منذ مدة قصيرة

انجيليكا : انا ؟ هل استلمت رسالة ؟

www.books4all.net * me3refaty *

كليتا ندير : هل انا ارسلت رسالة ؟

انجيليكا : كلـــودينا

كليتا ندير : (لكلودينا) هل هذا صحيح يا كلودينا ... ؟

كلودينا : بشرفى انها اكذوبة

جورج داندان : لا تتكلمى كلمة اخرى ايتها المرأة القذرة ، فانى اعرف حيلك ... انت التى احضرت الشخص الذى يحمل الرسالة الى هنا منذ برهة صغيرة

كلودينا : من ؟ انا ؟

جورج داندان : نعم انت ... لاتنظرى الى هكذا ...

كلودينا : ان العالم مملوء بالزور حتى تتهمونى هكذا ... انا التى امثل البراءة نفسها

جورج داندان : لا تتكلمى ايتها المرأة الوقحـــة .. انك تتظاهرين بانك قديسة ولكننى اعرفك منذ زمان قديم ... انك امرأة غشاشة .

كلودينا : (لانجيليكا) هل ذلك ياسيدتى لانى ...

جورج داندان : لا تتحدثى .. فانك قد تدفعين اكثر من الجميع من اجل هذه الألاعيب لان اباك ليس من السادة

www.books4all.net * me3refaty *

انجيليكا : انه خطأ كبير وان ما يؤذيني هكذا هو انني ليس لي القدرة على رد الاهانة .... انه لامر مخيف ان يتهمني زوجي بارتكاب عمل لا يجب القيام به يا للحسرة ... هل يلومني لانني عاملته معاملة طيبة واحترمته كزوج شريف ...

كلودينا : بكل تأكيد ....

انجيليكا : ان سبب سوء حظي هو انني احترمته كثيرا ... انني ارجو الله أن يجعلني قادرة على السماح بان يحبني شخص ما ... فانه حينئذ لن تكون لدى اسباب كثيرة تدعوني للشكوى . الوداع . فانني ذاهبة حيث لا يمكنني ان اتحمل مثل هذه الاهانات بمثل هذه الطريقة الشنيعة

(المنظر السابع)

دي ستونفيل ـ زوجة دي ستونفيل ، كليتا ندير ، جورج داندان كلودينا

زوجة دي ستونفيل : (لجورج داندان) انك لا تستحق مثل هذه الزوجة الفاضلة التي تزوجتها .

www.books4all.net * me3refaty *

كلوديا : بشر فى أنه ليستحق أن تفعل زوجته كل ما يتهمها به .. فانى لو كنت مكانها لما ترددت لحظة واحدة فى عمل ذلك (تخاطب كليتا ندير) وانت يا كليتا ندير أنه ليجب عليك أن تتودد الى سيدتى لتعاقب جورج داندان ... تقدم يا سيدى فان وقوعك فى غرامها جدير بعنايتك كما أننى سأساعدك فى ذلك بما أنه أتهمنى فعلا بمساعدتك

دى ستونفيل : انك تستحق كل ما يقال لك الآن فان سلوكك هذا قد دفع الجميع الى معاداتك .

زوجة دى ستونفيل : كن حذرا فى معاملتك لسيدة محترمة مثل زوجتك . واحذر ان ترتكب مثل هذه الحماقات فى المستقبل .

داندان : (محدثا نفسه) أنه ليغيظنى حقا ان أبدو فى نظر الناس كرجل مخطىء فى حين اننى صاحب الحق ، وأن يرانى الناس معتديا وأنا المعتدى عليه ...

(المنظـــر الثـامن)

« السيد دى ستونفيل ـ كليتا ندير ـ جورج داندان »

كليتا ندير : (للسيد دى ستونفيل) انك ترى الآن يا سيدى الى أى مدى قد اتهمت كذبا وانك رجل تعرف تماما قواعد الشرف

www.books4all.net * me3refaty *

وانني أطالب الآن بترضية منك فى مقابل الاهانة التى لحقتنى منكم...

دى ستونفيل : هذا حق ... انك رجل محق فى هذا ... وأنت يازوج ابنتى ماعليك الآن الا أن تقدم الترضية اللازمة لهذا السيد...

داندان . ترضية ؟ كيف ؟

دى ستونفيل : نعم يجب أن تقدم هذه الترضية وفقا لقواعد الشرف ... لأننا قد اتهمناه زورا

داندان . اننى لا أعترف يا سيدى بأننى قد اتهمت هذا الرجل اتهاما كاذبا اننى أعرف تماما ما اعتقده فى هذه المسألة .

دى ستونفيل : لايهمنا رأيك فى هذه المسألة... فقد أنكر الجميع هذه التهمة ، وهذا كاف لنا ولا داعى للشكوى من رجل ينكر الاتهام الموجه اليه

داندان : إذا .. طبقا لهذه القاعدة فاننى إذا ما اكتشفت هذا الرجل راقدا فى الفراش مع زوجتى فانه يصبح بريئا إذا ما أنكر هذه التهمة التى توجه اليه ؟

دى ستونفيل : لاداعى للمناقشة . قدم اعتذارك له فورا كما آمرك بذلك

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : أنا ؟ هل اعتذر له بعد ما ...

دى ستونفيل : هيا اعتذر له كما أقول لك ... لا يوجد مجال للتفكير ولا تخش من شيء إذا ما اتبعت تعليماتى فى تقديم الاعتذار له

داندان : انى لا أستطيع

دى ستونفيل : لاتغضبنى يازوج ابنتى ... فانى سأقف فى صفه ضدك . هيا اقنع بقبولك تنفيذ أوامرى

داندان : (محدثا نفسه) آه ... ما اعظم ذلك ياجورج داندان

دى ستونفيل : اخلع قبعتك اولا ... فانه سيد بينما لا تنتمى انت الى طبقة السادة

داندان : (محدثا نفسه بينما يخلع قبعته) ... ان هذا ليدفعنى الى الجنون

دى ستونفيل : قل مثل ما اقول ... ياسيدى

داندان : ياسيـــدى

دى ستونفيل : انى ارجو المعذرة ... (ثم يلاحظ ان جورج داندان يجد صعوبة فى النطق بهذا الاعتذار) هيا يازوج ابنتى ... قل ما اقول ...

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : انني اعتذر

دى ستونفيل : بسبب ما اعتقدته خطأ عنك

داندان . بسبب ما اعتقدته خطأ عنك

دى ستونفيل : وذلك لأنه لم يكن لى شرف معرفتك

داندان : وذلك لأنه لم يكن لى شرف معرفتك

دى ستونفيل : وأننى أرجو أن تعتقد

داندان : وأننى أرجوك أن تعتقد

دى ستونفيل : أننى خادمك

داندان . هـــل تريدنى أن أكون خادما للرجل الذى يريد أن يغتصب زوجتى ؟ لقد سئمنا من حديث السادة والعبيد

دى ستونفيل : (مهددا زوج ابنته مرة ثانية) . هيـــا : قل ما أقـــول ..

كليتا ندير : هذا يكفى يا سيدى . .

دى ستونفيل : كلا ... فانى سأضطره لأن يقول الاعتذار طبقا للقواعد الرسمية قل يا زوج ابنتى ... انني خادمك .

داندان : انني خادمك ، وخادم خادمك ... مبسوط يا سيدى ؟

www.books4all.net * me3refaty *

كليتا نديز : (لداندان) وانني خادمك من كل قلبي ولن أتحدث ثانية عما حدث (الى السيد دى ستونفيل) أما عنك يا سيدى فانني أرجو لك يوما سعيدا كما أعتذر لما سببته لك من مضايقات .

دى ستونفيل : انني أقبل يدك ، وسأدعوك للغداء فى الوقت الذى تحدده

كليتا نديز : ان ذلك ليشرفنى كثيرا .

دى ستونفيل : أنظر يا زوج ابنتى ... كيف يجب أن ترتب الأمور ... الوداع ... تأكد أنك انتسبت الى أسرة تؤازرك ولا ترضى مطلقا أن يلحق بك أى أذى .

(المنظر التاسع)

داندان : (بمفرده)

ويل لى ، وللاهانة التى لحقتنى ... واندماه على زواجى من ابنة السادة وسليلة المجد والشرف ... لقد لحقنى العار بسببهم وتمرغ وجهى فى التراب من أجلهم ولا أستطيع أن أغسل عارى ، ولا أجد الوسيلة لايقاف زوجتى عند حدها ها هى تعبث بشرفى ولا استطيع

www.books4all.net * me3refaty *

إمساكها متلبسة بجرمها . وها هو والدها الغر المفتون لا يعرف من معانى الشرف الا الألفاظ الجوفاء والمظاهر الكاذبة ولا بد لى من أن أضبط ابنته متلبسة بجرمها ، وعندئذ سأدوسها وأدوسه بأقدامى.. سوف الزمه الحجة ، وأحط من كبريائه وأدنس من شرفه الذى يتعالى به على.. الايام بيننا ... الويل لك يا دى ستونفيل ... سأنتقم لشرفى وسأنتقم لكبريائى وعزتى .

www.books4all.net * me3refaty *

الفصل الثانى

(المنظر الاول)

كلودينا — لوبان

كلودينا : نعم ... لقد اعتقدت انك انت الذى اخبرت شخصا ما وهذا الشخص قد اخبر سيدى

لوبان : انى لم اخبر احد بذلك الا لرجل تصادف ان رأيته عند خروجى من الباب وقد ذكرت له ذلك حتى لا يحدث احدا بأنه رآنى خارجا من منزل السيد جورج داندان . . فان الناس فى هذا المكان لابد أن يكونوا من محبى الكلام عن اسرار الآخرين واغلبهم من الثرثارين.

كلودينا : ان الفيكونت قد احسن الاختيار اذ عهد الى شخص مثلك بأن يكون رسوله ... لقد استخدم شخصا ماكرا جدا لهذا الغرض

لوبان : سأكون أكثر خبثا فى المرة القادمة ، كما سأكون أكثر حرصا

كلودينا : سيكون ذلك فى الوقت المناسب .

لوبان : دعينا من الحديث فى تلك المسألة ، والآن اسمعينى ...

كلودينا : ماذا تريدنى أن اسمعك تتحدث عنه ؟

www.books4all.net * me3refaty *

لوبان : قربى وجهك منى

كلودينا : حسنا ماذا تريد ؟

لوبان : كلودينا ..

كلودينا : ماذا ؟

لوبان : الا تعلمين ماذا أريد ان احدثك عنه ؟

كلودينا : كلا

لوبان : انـــنى احبـــك

كلودينا : هل انت جاد فيما تقول ؟

لوبان : نعم ... اما اذا كنت كاذبا فاننى أرجو ان يأخذنى الشيطان انى مستعد ان اقسم لك انى أحبك ...

كلودينا : سيكون افضل لك ان ياخذك الشيطان

لوبان : انى أشعر أن قلبى يغادر مكانه عندما أنظر اليك

كلودينا : يغادر مكانه ؟ ... وأين يذهب ؟

لوبان : اليـــك

كلودينا : أنه ليسرنى أن اسمع ذلك

لوبان : ماذا تفعلين حتى تبدين جميلة هكذا ؟

كلودينا : ان ماأفعله هو تماما ماتفعله السيدات الأخريات

www.books4all.net * me3refaty *

لوبان : ولكن النساء الاخريات ليس لهن مثل سحرك ... هل ترين اننا فى حاجة كبيرة الى كلمات كثيرة لعقد هذه الصفقة ... إذا أردت فاننى أبيعك روحى واشترى بها روحك . وتكونين زوجتى وأنا سأكون زوجك ، وهكذا نصبح نحن زوجين

كلودينا . اننى أكره البيع والشراء ... لانشترى روحى ولا تبيعنى روحك إنى أخشى أن اقبل الزواج منك .. فقد تبدو غيورا مثل سيدى

لوبان . كلا لن أكون غيورا

كلودينا . أما من ناحيتى فاننى اكره الازواج الغيورين المتشككين كما اننى أرغب فى أن يكون لى زوج متحرر لايخشى شيئا ... أرغب أن يكون زوجى مملوءا بالثقة فى نفسه وفى زوجته ، ويكون له فى طهرى ثقة مطلقة ولو رآنى فى وسط ثلاثين رجلا لما ضايقه ذلك

لوبان . حسنا ياكلودينا .. سأكون ذلك الزوج الذى تريدينه ... لانعمينى الغيرة ولا يلعب الشك بعقلى

كلودينا : لعل أحمق شىء فى الوجود ، هو أن يشك زوج فى زوجته ، وأن يغدر بها من أجل ذلك والحق أنه ما من نتيجة لذلك .. فان الشك فينا نحن النساء يجعلنا ننغص حياة الرجال ونفكر فى

www.books4all.net * me3refaty *

الاشياء السيئة ، وكثيرا مايسبب الأزواج لأنفسهم نفس المشاكل التى يخشونها ، عندما تستبد بهم الغيرة وتثور عندهم الشكوك . وإذا كانت المرأة فاسدة بطبعها فان الغيرة لن توقفها عند حدها ولن تعدم هى وسيلة فى خيانة زوجها . ولن يستفيد الرجل من شكوكه شيئا

لوبان : إذا سأسمح لك فى أن تعملى كل ما ترغبين فى عمله

كلودينا : أن هذا هو الطريق الوحيد الذى يؤدى بالزوجة الى عدم خيانة زوجها . . فانه إذا وثق الزوج فى حسن تصرف زوجته فان الزوجة لن تستغل هذه الثقه فى أن تبيح لنفسها أن تفعل الا ما يجب أن تفعله فقط . . كما أن الزوج الذى يفتح لزوجته كيس نقوده طالبا منها أن تأخذ ما تحب ، فانه سيواجه حقا زوجة تستخدم نقوده برفق ، وتقنع بما هو معقول . . أما أولئك الازواج الذين يبخلون بنقودهم معنا . . فاننا نكلفهم كثيرا جدا ولا نوفر لهم فى الانفاق أصلا وسنتبع طرقا ملتوية للحصول على ما نريد ، فينبغى ان يكون اساس التعامل بين الزوجين الصراحة التامة والثقة المتبادلة فى كل العلاقات الودية والمالية ... وكل ما يمس القلوب والجيوب .

لوبان : اننى سأكون احد هؤلاء الذين يفتحون لزوجاتهم قلوبهم وجيوبهم معا . وكل ما ارجوه منك هو الموافقة على الزواج منى فقط .

www.books4all.net * me3refaty *

كلودينا . حسنا .. حسنا سأفكر فى هذا الأمر ...

لوبان . تعالى هنا يا كلودينا

كلودينا : ماذا تريد ؟

لوبان : اقتربى .. وانا اقول لك

كلودينا : كن رقيقا فى حديثك فانا لا احب ان تشتط فيه

لوبان : سيكون حديثى عن قليل من الغرام

كلودينا : اتركنى ارجوك،فاننى لا افهم احاديث الغرام ولا اتقنها

لوبان : كلودينا

كلودينا : (تبعده عنها) ماذا تريد ؟

لوبان . يا لك من فتاة قاسية مع الناس الفقراء امثالى ويالها من قسوة ان تصدى الناس هكذا إلا ترحمين قلوب الفتيان . الا تحجبين هذا الجمال عنى اذا كنت غير راغبة فى ان ابثك الغرام ؟

كلودينا : اننى سأرحمك بان اصفعك على وجهك

لوبان : يا لك من فتاة متوحشة . يا لك من امرأة قاسية

كلودينا : انك تعطى لنفسك حريات اكثر من اللازم

لوبان : ماذا سيكلفك ان تسمحى لى بأن ابثك غرامى ؟

كلودينا : لا بد لك ان تصبر

www.books4all.net * me3refaty *

لوبان : اسمحي لي بقبلة واحدة اعلل بها نفسي حتى يجيء يوم الزواج

كلودينا : كلا ... الى اللقاء ... اذهب الى الفيكونت ... وانا سأعمل على تسليم الخطاب اليها ...

لوبان : الى اللقاء ايتها الحسناء ..

كلودينا : هذه كلمة غرام لا داعي لها

لوبان : الى اللقاء ايتها الصخرة العاتية التي لا تلين

كلودينا : (بمفردها) انني سأذهب لأسلم الرسالة الى سيدتي .. ولكني اراها مع زوجها ... فلأنتظر حتى تصبح بمفردها ...

(المنظر الثاني)

جورج داندان ـ انجيليكا

داندان : كلا ... كلا ... لا يمكن أن انسى ما اخبرت به بسهولة بل انني لمتأكد ان كل ما قيل لي هو الحقيقة . ان لدى اعينا اقوى مما يتصور الناس وانني ما زلت محتفظا بكل حواسي متيقظا في مراقبتها تمام اليقظة

www.books4all.net * me3refaty *

(المنظر الثالث)

« كليتا نديز » « أنجيليكا » « جورج داندان »

كليتا نديز : (من آخر المسرح) هاهى انجيليكا ولكن زوجها معها ... يا للأسف

داندان : (لم ير كليتا نديز) مهما تظاهرت فقد اكتشفت الحقيقة بنفسى كما اكتشفت إحتقارى لتلك الرابطة التى تربطنا (كليتا نديز وانجيليكا يتبادلان التحية) ... ان ما أتحدث عنه ليس من نوع هذا الاحترام الذى تبدينه الآن ... اننى لن أعطيك الفرصة للضحك منى

انجيليكا : أتعتقد اننى أسخر منك : أن هذه مسألة مختلفة تماما

داندان : اننى أعرف ما تقصدينه (كليتا نديز وانجيليكا ينحنيان ويتبادلان التحية مرة أخرى) ماهذا هل تحيينني مرة ثانية ؟ كفى هذا اننى لا يمكننى أن أتجاهل الحقيقة وهى انك تعتقدين اننى أقل من مستواك ولكن الاحترام الواجب عليك نحو الزوج ليس له علاقة بشخصى اننى أتحدث عن الاحترام المفروض عليك بسبب رابطة الزوجية المقدسة (انجيليكا تشير الى كليتا نديز بكتفها خفية) لاتهزى كتفيك فانى لا أتكلم كلاما غامضا

www.books4all.net * me3refaty *

انجيليكا : ومن ذا الذى يحلم بهز كتفيه ؟

داندان : انني ارى بوضوح . . انني اذكرك مرة اخرى ان الزواج يفرض عليك ان تظهرى حياله جميع الاحترامات الواجبة وانك تسيئين استخدام الزواج بهذه المعاملة السيئة التى تبدو منك (انجيليكا تشير الى كليتا ندير برأسها) نعم لقد اسأت الى الزواج كل الإساءة ويجب عليك الا تحركى رأسك هكذا للسخرية منى .

انجيليكا : أنا ؟ أنا لا أفهم ماذا تعنى .

داندان : انني اعرفك جيدا وأعرف احتقارك لى .. فانني على الرغم من انني لست من أسرة نبيلة . . الا انني على الأقل من اسرة شريفة ليس لديها ما يشين سمعتها ... فانني من سلالة آل الداندان .

كليتا ندير : (من خلف انجيليكا دون ان يراه داندان) اسمحى لى بأن احدثك لحظة واحدة .

داندان : (لم ير كليتا ندير حتى الآن) . . ماذا تقولين ؟ .

انجيليكا : ماذا ؟ انني لا أتكلم

(يذهب داندان خلف زوجته ويتراجع كليتا ندير فيراه داندان ويبحنى انحناءة خفيفة)

www.books4all.net * me3refaty *

ـ﴿ المنظر الرابع ﴾ـ

دانـــدان ـ انجيليكا

داندان : هاهو الشخص الذى يتودد اليك

انجيليكا : حسنا وهل هذه غلطتى ؟ ماذ تريدنى أن افعل ؟

داندان : اننى اريدك ان تفعلى ما تفعله الزوجة التى لا ترغب فى ارضـاء أى شخص آخر سوى زوجهـا .. دعيهم يقولون مايريدون فان هؤلاء العشاق لايحاصرون المـرأة الا اذا شجعتهم على ذلك ـــ انهم مثل الذباب تماما يجتذبهم العسل فيهيمون حوله حتى اذا وقعوا فيه لم يجدوا منه مخرجا ولا خلاصا ـــ اما السيدات الطيبات فان لهن سلوكا يدفع بهؤلاء العشاق بعيدا ، وفى الحال .

انجيليكا : انا اطرهم بعيدا ، ولـكن لأى سبب ؟ وانه لايؤذى شعورى ان يذكر شخص ما اننى جميـلة ، فان ذلك مما يدخل السرور على قلبى .

داندان : آه : ولـكن ماذا تنتظرين أن يكون موقف الزوج أزاء مثل هذا الثناء على جمالك ؟ هل يقف متفرجا عـــلى قصـائد الغزل والهيـام ؟

انجيليكا : أنه ليسرنى أن تقوم بدور الزوج الشريف الذى يسره

www.books4all.net * me3refaty *

أن يرى زوجته يمتدح جمالها الناس وتقال فيها أشعار المديح والشكران

داندان : انني خادمك ولكنني لا أعتقد مثل هذا الاعتقاد ... فاننا نحن آل الداندان لم نتعود أن نسلك مثل هذا السلوك .

أنجيليكا : حسنا ... ليروض آل الداندان أنفسهم على هذا السلوك اذا أرادوا ... ولكنني من ناحيتي أعلن أنني لا أرغب في أن اعتزل العالم أو أدفن نفسي حية مع رجل واحد ولماذا ؟ فهل معنى أن تربط السيدة مصيرها برجل واحد وتتخذه زوجا لها أن تستغني به عن العالم أجمع وتقطع صلتها بكل شيء آخر ؟ وتقطع جميع علاقاتها بالاحياء من الناس الآخرين ؟ انه ليدهشنا طغيان هؤلاء السادة الذين يسمون انفسهم أزواجا .. أنه لعجيب منهم حقا أن يطلبوا منا أن نظهر كما لو كنا أمواتا أمام جميع الأحياء ونحرم أنفسنا من التسلية لنعيش لهم فقط .

ان ذلك كله ليس الا أضحوكة في نظري ، انني أعتزم الا أموت الآن وانا بعد في ميعة الصبا وريعان الشباب

داندان : هل هكذا تقومين بالوفاء بوعودك التي أديتها لي أمام الله والناس .

أنجيليكا : أنا ؟ انني لم أعدك برغبتي ، ولكنك أنت الذي

www.books4all.net * me3refaty *

فرضت على هذه الوعود .. .. هل سألتنى قبل الزواج اذا كنت موافقة على الزواج منك أو حتى اذا كنت أحبك ؟ انك تشاورت فى فى مسألة زواجى مع أبى وأمى فقط : واذا ذكرنا الحقيقة فانك لم تتزوج سوى والدى .. وعلى ذلك فانه أفضل لك ان تشكر اليهما من أى ضرر تشعر أنه قد أصابك من جراء زواجك منى .. أما من ناحيتى فحيث أننى لم اقل لك اننى كنت راغبة فى الزواج منك وحيث انك تزوجتنى دون ان تعرف ميولى الخاصة فانى اعتقد اننى لست مضطرة ان اخضع مثل العبد لارادتك . ولكننى سأتمتع بموافقتك بكل الايام السعيدة التى يمنحها لى الشباب ، وسأستخدم كل الحريات التى يمنحها لى عهد الحرية والنور الذى نعيش فيه وسأندمج فى العالم الجميل قليلا ، لأستمتع بسرور الى حديث الأطراء الذى يقال لى . وعليك ان تستعد اذا لتقبل العقاب وكن شاكرا للسماء اننى غير قادرة على القيام بما هو أسوأ من ذلك ..

داندان : وهل هناك أســـوأ من ذلك ؟ اننى زوجك ، واننى أخبرك اننى لا أفهم هذا الاسلوب فى الحياة ابدا .

انجيليكا : أما من ناحيتى فانى زوجتك واننى أخبرك أننى أفهم هذا الأسلوب جيدا

داندان : (بمفرده) اننى أشعر أن لى رغبة قوية فى ضرب وجهك

www.books4all.net * me3refaty *

حتى يصبح كالفطيرة و بذلك يصبح فى حالة لا تسمح له بأن يدفع الوقحاء الى أن يبدوا اعجابهم نحوك آه سأذهب إذا من هنا حتى لا اقوم بعمل جنونى لانى لا أستطيع أن أسيطر على نفسى ومن الافضل أن أترك هذا المكان حتى لايفلت عيار أعصابى .

﴿ المنظر الخامس ﴾

كلودينا : لقد نفد صبرى ياسيدتى فقد كنت انتظر مدة طويلة حتى يذهب زوجك لأعطيك هذا الخطاب وأنك لتعلمين مرسل الخطاب ولاشك

انجيليكا : دعينى أراه

كلودينا : (بمفردها) إن ما الاحظه أن سيدتى لايزعجها اطلاقا ماكتبه كليتا ندير لها من عبارات الغزل وأحاديث الغرام

انجيليكا . اوه يا كلودينا ... انك لاتستطيعين أن تتصورى الطريقة الرقيقة التى كتب بها هذا الخطاب ... يالجمال الاقوال والافعال التى تصدر من رجال البلاط الملكى ويالفرق الهائل بينهم وبين هؤلاء الحلاليف من أغنياء القرى وأثرياء الفلاحين

كلودينا : انى اعتقد أن آل الداندان لا يروقونك كثيرا ياسيدتى

www.books4all.net * me3refaty *

أنجيليكا . انتظرى هنا حتى أذهب لكتابة الرد على هـذا الخطاب الظريف ....

كلودينا : (بمفردها) انى اعتقد ان هناك فرصة للقاء جميل بينهما فى ظروف مواتية ولكن ها هو آت

﴿ المنظر السادس ﴾

« كليتا ندير » « لوبان » « كلودينا »

كلودينا : حقا ياسيدى لقد اخترت رسولا ماهرا

كليتا ندير : انى لم أجرؤ أن أرسل أحد خدمى الخاصة ، ولكننى ياعزيزتى كلودينا لابد وأن أعوضك عن خدماتك القيمة التى تؤدينها نحوى (ثم يضع يده فى داخل جيبه)

كلودينا : كلا ياسيدى انه لا توجد مناسبة لذلك كلا ياسيدى لاداعى لأن تزعج نفسك ، انى اخدمك لانك تستحق أن تخدم وانى أشعر من كل قلبى بميل نحوك

كليتا ندير : (وهو يعطى النقود لكلودينا) انى ممتن لك كثيرا .

www.books4all.net * me3refaty *

لوبان : (مخاطبا كلودينا) بما أننا سنتزوج اعطنى النقود لكى اضمها الى نقودى .

كلودينا : اننى سأحتفظ لك بالنقود كما سأحتفظ لك بالقبلة ...

كليتا ندير : (الى كلودينا) اخبرينى ... هل أعطيت الخطاب الى سيدتك الجميلة ؟

كلودينا : نعم ياسيدى ، ولقد ذهبت لتكتب الرد عليه ...

كليتا ندير : ولكن الا توجد ياكلودينا وسيلة استطيع بها التحدث الى سيدتك ؟

كلودينا : نعم ... اتبعنى وسأجعلك تتحدث معها ...

كليتا ندير : ولكن هل ستقبل حديثى معها بالرضاء ؟ وهل لا يوجد خطر فى ذلك ؟

كلودينا : كلا ... كلا ... ان زوجها ليس بالمنزل ... كما أن زوجها لا يهمنا . ان الذى يهمنا هو والدها ووالدتها ... وبما أنهما لا يعتقدان بها السوء فانه لا يوجد شىء نخشاه

كليتا ندير : اننى أتبع ارشاداتك

لوبان : (بمفرده) يا لها من امرأة ماهرة . إنها ستكون زوجة هائلة لى فان لديها عقلا يوازى عقول أربعة أشخاص .

www.books4all.net * me3refaty *

(المنظر السابع)

« جورج داندان ـ لوبان »

داندان : (بمفرده) هنا يوجد خادمى ... انى أرجو أن يذهب ويشهد أمام والدها وأمامها بما لا يرغبان فى تصديقه .

لوبان : انك هنا يا سيدى « تيتل تاتل » الذى اتهمته . انك تنقل الكلام . انى اكتشفت انك تنقل الكلام الذى أقوله لك بصفة سرية

داندان : أنا ؟

لوبان : نعم أنت ... لقد نقلت كل كلمة قلتها لك لزوج السيدة وانك سبب كل تلك الضجة التى أثارها الزوج . أنه ليسرنى أن أعرف أن لسانك طويل وان هذه المناسبة قد علمتنى أنه يجب على ألا أقول لك سرا آخر .

داندان : ولكن ... استمع إلى ياصديقى ...

لوبان : لو انك لم تنقل الحديث الذى ذكرته لك لكنت قلت لك الآن مايحدث ولكن سأعاقبك بعدم ذكر شىء لك على الاطلاق.

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : كيف ؟ ما هو الأمر ؟

لوبان : لا شيء ... لا شيء أرأيت الآن نتيجة نقل الكلام ؟ انك تجد حديثاً آخر تنقله

داندان : إقترب قليلا ...

لوبان : كلا ...

داندان : سأقول لك كلمة واحدة

لوبان : كلا ... كلا ... انك تنوى انتزاع الحديث منى

داندان : كلا ليس هذا هو السبب فى رغبتى أن تبقى

لوبان : لا بد من وجود أمر شخيف إذن ... اننى أعرف قصدك

داندان : انه أمر آخر ... استمع الى

لوبان : كفى حديثاً عن هذه المسألة . انك تريدنى أن أقول لك: ان الفيوكنت أعطى نقوداً لكلودينا ... وان كلودينا أوصلته إلى سيدتها. ولكننى لست بهذه الغباوة بحيث أفضى لك بكل هذا ...

داندان : انتظر ... أرجوك ...

لوبان : كلا

داندان : سأعطيك أنا

www.books4all.net * me3refaty *

لوبان : كذاب

(المنظر الثامن)

دانداني . (بمفرده) انني لا استطيع استخدام ذلك المجنون كما كنت اعتقد انني سأفعل ... ولكن هذه الانباء الجديدة التي لم يستطع اخفاءها عني فانها عظيمة الفائدة ايضا واذا كان العاشق بمنزلي فان القضية ستكون واضحة امام والديها ... ولا شك ان ذلك سيقنعهما بوقاحة ابنتهما وجريمتها ... ولكن ما يضايقني هو كيف استخدم هذه الاخبار فاذا ماذهبت الى المنزل فانني اعرف كيف اضرب الضربة القاضية ... ان كل ما اراه من العبث بشرفي لن يصدقه احد حتى لو أقمت على ذلك ... ولكنهم سيقولون انني مجنون وعلى العكس من ذلك اذا ما اصطحبت والدها الى المنزل دون ان اكون متأكدا من وجود العاشق هناك فان ما حدث سابقا سيتكرر وسأجدد لنفسي المضايقات التي عانيت منها في المرة الماضية. الا يمكنني ان اذهب خلسة لأرى ماذا كان هناك ام لا ؟ (ثم ينظر من ثقب الباب) آه ان المسألة لا تحتمل الشك انني رأيته من خلال ثقب الباب ان المقادير تمنحني فرصة لمفاجأتهم وهكذا ينتهي الامر ..... فان امامي الدليل الواضح على ما اريد اثباته .

www.books4all.net * me3refaty *

﴿ المنظر التاسع ﴾

« السيد دى ستونفيل ـ زوجته ـ جورج داندان »

داندان : بالاختصار انك لن تصدقنى الآن رغم ان ابنتك قد اساءت الى بل وكسبت الموقف ولكننى الآن ابين لك كيف انها تسيء الى وشكرا لله ان اساءتها لشرفى قد اصبحت ملموسة تماما الآن ... ولقد اصبح ذلك حقيقة لاتقبل الشك ...

دى ستونفيل : كيف يازوج ابنتى ؟ اتتحدث مرة ثانية عن هذه المسألة ؟

داندان : نعم اتحدث ثانية عنها ، فان لدى من الأسباب القوية الآن ما يجعلنى اتحدث عنها .

زوجة دى ستونفيل : هل تريد أن تزعجنا مرة ثانية؟

داندان : نعم فقد ازعجتمونى انتم بما فيه الكفاية

دى ستونفيل : الا تتعب من اثارتك لهذه المشاكل ؟

داندان : كلا ... ولكن ما يتعبنى هو انكم تعتبرونني مغفلا ...

زوجة ستونفيل : الا تريد أن تتخلص من خيالاتك الخرافية؟

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : كلا يا سيدتى ... ولكننى اتمنى من كل قلبى ان اتخلص من زوجة تسبب لى العار .

زوجة ستونفيل : تعلم كيف تتحدث

دى ستونفيل : ابحث عن كلمات لا تؤذى الشعور مثل هذه الكلمات .

داندان : ان الشخص الذى يحترق بنار الفضيحة لا يستطيع أن يتكلم بأسلوب رقيق

زوجة ستونفيل : تذكر أنك قد تزوجت من سيدة محترمة...

داندان : اننى اعرف ذلك جيدا

دى ستونفيل : اذا كنت تعرف ذلك جيدا فتحدث عن زوجتك باحترام أكثر من هذا

داندان : ولكن لماذا لا تعاملنى زوجتى معاملة كريمة؟ لماذا؟ لأنها من أسرة السادة تعاملنى كيفما شاءت ؟ أما انا فلا استطيع ن اتكلم مطلقا خيرا مما قلت ...

دى ستونفيل : ماذا تقصد ؟ ما الذى تستطيع أن تقوله ؟ ...

www.books4all.net * me3refaty *

ألم تر هـذا الصباح كيف برأت نفسها من الاتهام الخاص بمعرفتها لذلك الرجل الذى حدثتنى عنه ؟

داندان : نعم ... ولـكن ماذا تستطيـع أن تقوله عندما اريـك الآن أن عشيقها موجود معها وفى داخل بيتى ؟

زوجة ستونفيل : معها ؟ وفى منزلك ؟ ياللهول

داندان : نعم معها ... وفى منزلى

دى ستونفيل : فى منزلك أنت ؟

داندان : نعم فى منزلى أنا

زوجة ستونفيل : اذا كان الأمر كـذلك فاننا سنقف معك ضدها وسنقتلها فى الحال

دى ستونفيل : نعم ... أن شرف اسرتنا هو أثمن شىء لدينـا ... وإذا اتضح أن ما تقوله حقيق فاننا سنتبرأ منها و نتركها لك لتفعل بها ما تشاء ولو كان فى ذلك موتها

داندان : إذا ما عليكما الا أن تتبعانى

زوجة ستونفيل : حذار أن تـكون مخطئا

دى ستونفيل : اياك أن تـكرر ما فعلته فى المرة السابقة

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : تعاليا معى وانظرا (مشيرا إلى كليتا ندير الذى يظهر خارجا مع انجيليكا) هناك هل أنا أكذب عليكما الآن ؟

(المنظر العاشر)

« انجيليكا » « كليتا ندير » « كلودينا » « دى ستونفيل »
« زوجة دى ستونفيل » « جورج داندان »

انجيليكا . (تخاطب كليتا ندير) الوداع اننى أخشى أن يروك هنا فإننى يجب أن أكون على حذر

كليتا ندير . اذا عدينى ياسيدتى سأقابلك فى هذا المساء

انجيليكا . سأحاول ذلك

داندان . (محدثا دى ستونفيل وزوجته) هيا بنا من الخلف دون أن يرانا

كلودينا . آه . ياسيدتى لقد فضحنا أن والدك ووالدتك هنا وكذلك زوجك معهما .

كليتا ندير . (محدثا نفسه) يا للكارثة .

www.books4all.net * me3refaty *

انجيليكا : (محدثة كليتا نديرو كلودينا) لا تهتما اتركا الأمر لى (ثم تحدث كليتا نذير بصوت مرتفع) ماذا ؟ . أتجرؤ أن تعاملنى بهذه الطريقة بعد ما حدث أخيرا ؟ أو هكذا تخفى عواطفك؟ لقد أخبرونى أنك تحبنى وأنك اخترت الطرق لكى تبثنى هذا الغرام ولكننى قد أفصحت لك عن عدم رغبتى فى هذا الحب وقد أعلنت ما أقصده بوضوح أمام الجميع .. ولقد انكرت الاتهام بجرأة كما أنك اكدت لى أنك لا تنوى معاكستى اطلاقا . ولكنك نكثت بوعدك، فانك فى نفس اليوم تحضر الى منزلى لتزورنى . وتريد أن تفضى الى بحبك وتقص على مائة قصة سخيفة لكى استجيب الى ندائك . اننى لست امرأة من أولئك اللواتى يعبثن بعهد أزواجهن يجب أن تعلم اننى اتحلى باسمى الفضائل التى تعلمتها عن أبوين كريمين ... اننى انذرك بانك لو عدت الى ذلك لعلم والدى بأمرك ولألقى عليك درسا قاسيا على جرأتك هذه ... ولكن المرأة المتواضعة مثلى لا تثير مثل هذه الضجة والفضيحة (ثم تشير الى كلودينا لتحضر عصا) اننى لا أهتم بان أذكر ذلك له .. ولكننى على الرغم من كونى أمرأة ضعيفة سأريك أن عندى من الشجاعة ما يكفى للانتقام منك لهذه الاهانات التى الحقتها بى .. ان ما فعلته لا يصدر عن سيد محترم .. وهكذا فاننى لن اعاملك كما يعامل السادة

(انجيليكا تأخذ العصا وتذهب لتضرب كليتا نديرو فيتحرك من

www.books4all.net * me3refaty *

مكانه بسرعة فائقة بحيث أن الضرب يصيب جورج داندان)

كليتا نديز : (يصرخ كما لو انه الشخص الذى اصابه الضرب) اوه .. اوه .. الرحمة

(المنظر الحادى عشر)

« دى ستونفيل ـ زوجته ـ انجيليكا ـ جورج داندان ـ كلودينا »

كلودينا : بشدة يا سيدتى .. اضربى بشدة

انجيليكا : (متظاهرة بانها تخاطب كليتا نديز) اذا كان فى قلبك اسرار فانى على استعداد للاجابة عنها .

كلودينا : تعلم كيف تخاطب سيدة فاضلة .

انجيليكا : (تبدو عليها الدهشة) هذا انت يا والدى؟أأنت هنا؟

دى ستونفيل : نعم يا إبنتى .. وانى اكتشفت الآن انك من حيث الحكمة والشجاعة جديرة بأن تكونى من سلالة آل دى ستونفيل اقتربى منى حتى اعانقك .

زوجة ستونفيل : عانقينى أنا أيضا يا إبنتى .. واحسرتاه .. انى ابكى من شدة الفرح

www.books4all.net * me3refaty *

دى ستونفيل : أما انت يازوج ابنتى . . فانك تستحق التهنئة ولعل هذا الحادث يرضيك تماما . . لديك سبب قوى يملؤك بالرعب ولكن شكوكك الان قد زالت بأحسن وسيلة ممكنة .

زوجة ستونفيل : لاشك يازوج ابنتى انه يجب عليـــك ان تعيش مطمئنا تماما .

كلوديا : بكل تأكيد . . يالك من زوجة فاضلة . . انك لسعيد حقا يزواجك من مثل هذه السيدة ... ويجب عليك ان تقبل الارض التى تطؤها بأقدامها .

داندان : (لنفسه) يالها من زوجة خائنة ويالها من حية ماكرة .

دى ستونفيل : ما المسألة يازوج ابنتى ؟ الا يجب عليك ان تشكر زوجتك لهذه العاطفة النبيلة التى تبديها نحوك ؟ بماذا تكلم نفسك ؟

انجيليكا : كلا . . كلا ياوالدى فانها ليست فى حاجة الى هذا الشكر . انها تفعل ما يمليه عليها الواجب وانا لا أدين لها بأى فضل بسبب ما أرى ... ان ما فعلته لم يكن من أجلى فقط .

دى ستونفيل : الى اين ستذهبين يا ابنتى ؟

انجيليكا : اننى سأنسحب حتى لا أكون مضطرة لأسمع شكره .

www.books4all.net * me3refaty *

كلودينا : (تحدث داندان) انها على حق اذ تغضب ... انها زوجة جديرة بكل احترام واعجاب وانك لاتعاملها كما ...

داندان : ايتها المرأة القذرة .. اسكتى انت ولا تتكلمى .. فقد سمعت كل شيء ورأيته بعينى .

﴿ المنظر الثانى عشر ﴾

دى ستونفيل ـ زوجتـــه ـ داندان

دى ستونفيل : اننى لاأقبل تلك اللهجة فى الحديث ولكن آثارها ستزول اذا مازالت بعد قليل الى اللقاء يازوج ابنتى .. اننى اعتقد انك الآن اصبحت فى حالة لا تدعوك الى القلق ثانية .. اذهب اذا وتصافح مع زوجتك وحاول ان تهدىء من روعها باعتذارك لها عن ثورتك ضـــدها .

زوجة ستونفيل : انه ليجب عليك أن تعترف تماما بأنها زوجة قد نشأت فى احضان الفضيلة انها لم تحلم بأن يتشكك فيهـا الناس الى هذا الحد الى اللقاء .. ويسرنى الان أن أرى أن قلقك قد زال واننى قد امتلأت سرورا بسبب سلوكها هذا .

www.books4all.net * me3refaty *

﴿ المنظر الثالث عشر ﴾

داندان : (لنفسه) انى لن أقول كلمة واحدة لأننى لن أحصل على شيء بالكلام ... فانه ما من شيء يعادل فضيحتى هذه ... حقا إننى لأعجب من سوء حظى وللعبة الخطرة والمحاولة الجريئة التى قامت بها زوجتى كى تستدر عطف والديها وتبدو دائما أمام الجميع انها بريئة طاهرة ، وانني أنا الظالم بل المعتدى الاثيم ... هـــل سأظل دائما مغلوبا على أمرى ؟ أما لمكر حواء من آخر وهل من وسيلة للانتصار على خداعها ؟ إن الظروف دائما ما تنقلب ضدى ؟ انى لا أستطيع مطلقا أن ادين هذه المخلوقة القذرة ؟ يارب السماء انصرنى على هذه الداهية ، وعلى ألاعيبها ، والقدرة على كشف حيلها ، والانتصار على أساليبها ، يارب خذ بيدى لأفضح أمرها وأغسل عارى من زواجها

﴿ ستـــار ﴾

www.books4all.net * me3refaty *

﴿ الفصل الثالث ﴾

﴿ المنظر الأول ﴾

« كليتا نديز » « لوبان »

كليتا نديز : لقد مضى الليل وانني أخشى أن الوقت قد أصبح متأخرا . انني لا أستطيع أن أرى الطريق الذى أسلكه ... لوبان ؟

لوبان : نعم ياسيدى

كليتا نديز : هل هذا هو الطريق ؟

لوبان : اعتقد ذلك ياسيدى أنها ليلة سخيفة لأنها مظلمة جدا

كليتا نديز : انها مظلمة بكل تأكيد ولا شك انك على خطأ فى ذلك ... فاذا كانت تمنعنا من أن نرى الاشياء ، فانها فى نفس الوقت تمنع غيرنا من أن يرانا

لوبان : انك على صواب ... ولكننى لست مخطئا الى حد كبير وانني أود ان أعرف منك ياسيدى وانت الرجل المتعلم ... لماذا لايكون الوقت نهارا بالليل ؟ ؟ ولماذا يقسم الخالق اليوم الى قسمين فيجعل نصفه مظلما والنصف الآخر مضيئا

www.books4all.net * me3refaty *

كليتا نديز . انه لسؤال هام حقا كما انه يصعب الاجابة عليه ... انك شغوف بأن تعرف الأشياء كلها يالوبان

لوبان . آه لو أننى اكملت تعليمى لعرفت كثيرا من الأمور

كليتا نديز . اننى اعتقد ذلك يالوبان ، فان لديك نظرا يدل على انك تمتلك عقلا خارقا

لوبان : هذا حق . لاحظ ياسيدى اننى استطيع ان اشرح اللغة اللاتينية على الرغم من اننى لم اتعلمها اطلاقا . واننى كنت امر منذ بضعة ايام أمام أحد الأبواب الكبيرة ورأيت كلمة (كوليجيوم) مكتوبة عليه وللحال عرفت ان الكلمة معناها « كلية »

كليتا نديز : هذا بديع انك تستطيع أن تقرأ اذن يالوبان ؟

لوبان : نعم ... اننى استطيع أن أقرأ الكتابة المطبوعة ولكننى لا استطيع أن أقرأ الكتابة المنسوخة باليد

كليتا نديز : اننا الآن نقف أمام المنزل تماما (يصفق بيديه) أن هذه هى الاشارة التى اتفقت مع كلوديا عليها

لوبان : حقا .. انها لفتاة تستحق ثقلها ذهبا ، واننى أحبها من كل قلبي

كليتا نديز : لقد احضرتك معى حتى تستطيع أن تحدثها

www.books4all.net * me3refaty *

لوبان : انني يا سيدى لأشعر نحوك ..

كليتا ندير : أسكت انني أسمع صوتا

(المنظـــر الثانى)

« انجيليكا ـ كلودينا ـ كليتا ندير ـ لوبان »

انجيليكا : كلودينا

كلودينا : ماذا تريدين يا سيدتى ؟

انجيليكا : أتركى البـــاب مفتوحا

كلودينا : لقد تركته مفتوحا

« يبحثان عن بعضهما فى الظلام »

كليتا ندير : (مخاطبا لوبان) انهما هما ... (ثم يخاطب كلودينا ظانا أنها انجيليكا) : سيدتى

انجيليكا : (تخاطب لوبان الذى تظنه كليتا ندير) كيف الحال الآن؟

لوبان : (محدثا انجيليكا ظانا أنها كلودينا) : كلودينا ؟

كلودينا : (تحدث كليتا ندير الذى تظنه لوبان) من هذا ؟

كليتا ندير : (مخاطبا كلودينا معتقدا أنه يخاطب انجيليكا) آه يا سيدتى كم أنا مسرور

www.books4all.net * me3refaty *

لوبان : (يخاطب انجيليكا على أنها كلودينا) ؟ كلـــودينا ... عزيزتى كلودينا

كلودينا : (تخاطب كليتا ندير) تكلم بهدوء يا سيدى

انجيليكا : (تخاطب لوبان) قف يا لوبان

كليتا ندير : أهو أنت ياكلودينا ؟

كلودينا : نعـم

لوبان : هل هو أنت يا سيدتى ؟

انجيليكا : نعم

كلودينا : (تخاطب كليتا ندير) لقد اعتقدت اننى سيدتى

لوبان : (محدثا انجيليكا) ان جون جميلة مثل سيدتى

انجيليكا : كليتا ندير ... أين أنت

كليتا ندير : اننى هنا يا سيدتى

انجيليكا : ان زوجى يغط فى النوم ولقد انتهزت هـذه الفرصة لنتحدث هنا ، لتبثنى ما فى نفسك ، وأبثك ما فى فؤادى ...

كليتا ندير : انها فكرة طيبة فاننى أذوب شوقا اليك واتحرق رغبة فى لقائك .

www.books4all.net * me3refaty *

(يجلس كل من أنجيليكا ـ وكليتا ندير ـ وكلودينا فى نهاية المسرح)

لوبان : (يتحسس كلودينا) كلودينا . . اين انت ، تعالى بقربى ياعزيزتى .

﴿ المنظر الثالث ﴾

انجيليكا ـ كليتا ندير ـ كلودينا ـ جالسين فى نهاية المسرح ـ داندان (مرتديا نصف ملابسه) لوبان

داندان : (بمفرده) لقدسمعت زوجتى وهى تنزل فارتديت ملابسى بسرعة لكى أتبعها انى أتساءل اين ذهبت ؟ . . هل خرجت من المنزل؟

لوبان : (الذى ما زال يتحسس باحثا عن كلودينا) : اين انت ياكلودينا ؟

(ثم يظن ان داندان هو كلودينا) ها هو أنت ياعزيزتى لقد ضحكنا على سيدك ... انه الآن ينام كالشيطان هذا ما تقوله سيدتك وهو لا يتصور قطعا ان الفيكونت مع سيدتك الآن . . كم ارجو ان أعرف ماذا يحلم به الآن ؟ ان المسألة مضحكة للغاية فكيف يتصور ان يكون غيورا ، او ان يبقى على زوجته لنفسه ... انه شخص وقح وان الفيكونت يشرف منزله كثيرا ... لماذا لا تتكلمين ياكلودينا ؟ اقتربى دعينا نتبعها ـ اعطنى يدك الجميلة حتى أقبلها كم انها حلوة مثل الشهد

www.books4all.net * me3refaty *

(ثم محدثا داندان الذى اعتقد انه كلودينا بينما يدفع داندان لوبان بعنف بعيدا) ماذا تفعلين يا كلودينا أن يديك تبدو غليظة بعض الشيء ، لماذا تبعدينى عنك بهذه الغلظة ؟

داندان : (مبتعدا) من هناك

لوبان : لا أحد

داندان : (لنفسه) انه يتهرب ولكنه يمدنى بأخبار جديدة عن خيانة تلك الزوجة الحقيرة لا بد وان ارسل فورا فى استدعاء والدها وامها حتى تكون هذه المسألة هى السبب فى انفصالى عنها ... يا كولان يا كولان

﴿ المنظر الرابع ﴾

يجلس انجيليكا ـ كليتا نديرـ كلودينا ـ فى آخر المسرح ـ داندان ـ كولان

كولان : (من الشباك) نعم ياسيدى ؟

داندان : احضر هنا بسرعة

كولان : (وهو يقفز الشباك) ها هو انا ... لايستطيع احد ما ان يحضر بسرعة اكثر من هذه ياسيدى

داندان : هل وصلت ؟

www.books4all.net * me3refaty *

كولان : نعم ياسيدى

(داندان يذهب ليحدثه ... أما كولان فانه يذهب الى الناحية الاخرى من المسرح ثم تأخذه سنة من النوم)

داندان : (يلتفت الى المكان الذى يعتقد أن كولان موجود به) تكلم بصـــوت منخفض ... اذهب بسرعة الى والدى زوجـى وأخبرهما أننى أريد أن أراهما فورا هنا .. هل تسمعنى ياكولان ؟ آه ؟ كولان ؟ كولان ؟

كولان : (من الناحية الأخرى بالمسرح مستيقظا) نعم ياسيدى

داندان : أين أنت أيها الشيطان ؟

كولان : هنا يا سيدى

داندان : (يحاول اللحاق به بينما يذهب كولان الى النـاحية المقابلة من المسرح)

اننى آمرك أن تجرى فورا الى والد ووالدة زوجتى وأخبرهما أننى أطلب حضورهما الى هذا المكان فورا .. هل تفهمنى .. ؟ أجب ياكولان .. كولان ؟

كولان : (مستيقظا للمرة الثانية وهو فى الناحية الاخرى للمسرح) ماذا تريد يا سيدى ؟

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : ان هذا الشيطان سيدفعنى الى الجنون احضر هنا (يجرى كل منهما فى الاتجاه المضاد يا للمجرم .. لقد صدمنى صدمة عنيفة .. أين أنت ؟ احضر هنا .. انى أعتقد أنه يهرب منى

كولان : بكل تأكيد

داندان : هل ستحضر؟

كولان : كلا

داندان : انى آمرك أن تحضر

كولان : كلا .. فانك ستضربنى

داندان : كلا .. لن أضربك (ثم يمسك كولان من ذراعه) تعال هنا انك لسعيد الحظ لانى اريدك الآن .. اسرع الى والدى زوجتى وأخبرهما بانى أطلب حضورهما فورا الى هنا بأسرع ما يمكن .. وقل لهما ان المسألة من الاهمية بمكان فاذا ما رفضا الحضور لأن الوقت ليل فأكد لهما أهمية المسألة وضرورة الحضور مهما تكن الاسباب هل تفهم الآن ؟

كولان : نعم

داندان : (يعتقد أنه بمفرده) اذهب سريعا وعد سريعا . أما أنا فانى سأدخل المنزل وانتظر .. ولكننى أسمع صوتا .. اليست هذه زوجتى ؟ لابد من أن انصت واستغل هذا الكلام فى مصلحتى .

www.books4all.net * me3refaty *

(يقف داندان بجوار منزله)

(المنظر الخامس)

انجيليكا : (تحدث كليتا نديز) . الى اللقاء لقد حان الوقت لان أعود

كليتا نديز : ماذا ؟ بهذه السرعة ؟

انجيليكا : لقد تكلمنا بما فيه الكفاية

كليتا نديز : ان هذه الجلسة الساحرة وما فيها من حديث عذب وكلام طلى يأسر القلوب يجعلنى حريصا على أن اقضى الليل كله معك ويمضى العمر كله وأنا لا أحس ولا أشعر . أنها ساعة تفضل الحياة كلها . أما أنا فيلزمنى أيام بأكملها لكى أعبر فيها لك عما أشعر به نحوك وما يكنه فؤادى لك من مشاعر الحب والهوى ... اننى اهواك يا انجيليكا وما احببت من قبل امرأة سواك

انجيليكا : سنتلاقى فيما بعد كثيرا ياحبيبى

كليتا نديز : أنه ليؤلمنى حقا أن أسمع منك انك ستتركينى وسأبقى قلقا ومتضايقا جدا عندما تغادرين هذا المكان

انجيليكا : اننا لن نعدم الوسيلة لنتقابل مرة ثانية وثالثة

كليتا نديز : لكننى اذا ما تصورت انك تتركينى لكى تذهبى الى

www.books4all.net * me3refaty *

زوجك الفلاح الذى لا يحبك ولا تحبينه أكاد أموت غيرة وأموت كمدا ... إن المزايا التى يحصل عليها الازواج قاسية بالنسبة الى المحبين المخلصين خصوصا من كان منهم مدلها ومتيما مثلى

انجيليكا : هل أنت من البساطة بحيث تتخيل اننى أحب مثل هذا الزوج ؟ انه قد فرض على فرضا أن المرأة تتزوج زوجها لأنها لا تستطيع أن تمنع حدوث ذلك الزواج ـ أن الزواج الاجبارى يقع وزره على الوالدين اللذين لا يقدران عواقبه الوخيمة . انهما قد باعانى اليه بيعا فقدمت له جسدى ولكننى حرمته روحى . فهو زوجى وليس حبيبى ، وأنت حبيبى ولست زوجى ولا يمكن أن يعيش جسد بلا روح . انهما قد دفعانى الى خيانته دفعا وأصبحت فى حيرة بين ضميرى وقلبى وواجبى وحبى

داندان : (يحدث نفسه) هاهى زوجتى العاهر . لقد وجدتها أخيرا

كليتا ندير : اننى مستعد تماما لأن اصارح الجميع بأن هذا الشخص الذى زوجوه لك لا يستحق كل هذا الشرف الذى أعطى إياه إنه لا يفهم رقة عاطفتك ولا يتجاوب احساسه مع احساسك السامى وذوقك السليم أنه لن يسعدك ولن يدفأ قلبه بحبك ولن يحظى بقربك اننى أرثى له كما ارثى لنفسى .

www.books4all.net * me3refaty *

انجيليكا : شكرا لك ياحبيبي ... ما أعذب هذا الكلام ؟

داندان : (يحدث نفسه) اننا حقاً لأزواج بؤساء

كليتا ندير : لقد كنت تستحقين مصيرا مختلفا عن هذا ... ولكن الله أراد لك أن تصبحي زوجة لفلاح

داندان : كم كنت أتمنى أن يكون الله قد جعلها زوجتك ... حينئذ كنت تتكلم كلاما مختلفا عن هذا ... دعنا ندخل ... لقد اصابني من السخرية ما فيه الكفاية

(يدخل داندان ثم يغلق الباب من الداخل)

« المنظـــر السادس »

انجيليكا ـ كليتا ندير ـ كلودينا ـ لوبان

كلودينا : اذا كان لديك يا سيدتي شيء تودين أن تقوليه ضـــد زوجك فاسرعي بقوله لأن الوقت قد تأخر .

كليتا ندير : أنك قاسية جدا يا كلودينا

انجيليكا : (محدثة كليتا ندير) انها على حق ... هيا بنا نفترق فقد كاد الليل أن ينتصف

www.books4all.net * me3refaty *

كليتا نديم : لابد لى من أن أجيب طلبك ولكننى أرجوك أن تعطفى على لما سألاقيه من أسى ولوعة بعد هذا الفراق ...

انجيليكا : الى اللقاء.

لوبان : اين أنت يا كلودينا ؟ انى أريد أن أحييك قبل أن أغادر هذا المكان ...

كلودينا : اذهب... اذهب .. سأستقبل تحيتك من بعيد وأعيدها لك من بعيد أيضا

(المنظر السابع)

انجيليكا ـ كلودينا

انجيليكا : هيا بنا ندخل دون أن نصدر صوتا

كلودينا : ان البـاب مغلق يا سيدتى

انجيليكا : ان لدى المفتاح الذى يفتح جميع الأبواب

كلودينا : اذاً افتحى البـاب بسرعة

انجيليكا : انه مغلق من الداخل لا أعرف ماذا نفعل الآن ـ ويلاه من الذى اغلق الباب من الداخل ؟

www.books4all.net * me3refaty *

كلودينا : هيا بنا ننادى الخادم الذى ينام هناك

انجيليكا : ياكولان .. ياكولان .. ياكولان ..

(المنظر الثامن)

« داندان ـ انجيليكا ـ كلودينا »

داندان : (من الشباك) كولان .كولان ؟ ها . ها.ها ٠ انني أقبض عليك يا زوجتى العاهرة .انك تغادرين المنزل للقيام بجولات غرامية فى منتصف الليل بينما أنا غارق فى نومى انه ليسرنى أن أجدك خارج المنزل فى مثل هذه الساعة المتأخرة من الليل

انجيليكا : ما الضرر فى خروجى لاستنشاق بعض هواء الليل الجميل

داندان . ها . ها ها ها ... انه لوقت عجيب لاستنشاق الهواء ان الغرض هو اللقاء الغرامى ياسيدتى العاهرة : : انى اعرف المؤامرة التى بينك وبين عشيقك . . لقد سمعنا كل حديثكم والكلمات الطيبة التى تبادلتموها فى مديحى فقد وصفتمونى بانى فلاح وجلف ولا استحق شرف الزواج من عاهرة مثلك : : سأنتقم لشرفى وسيقتنع والدك ووالدتك بعدالة شكواى . كما سيقتنعان بسلوكك القذر ... لقد ارسلت طالبا حضورهما وسيحضر ان فى دقيقة واحدة

www.books4all.net * me3refaty *

انجيليكا : (بمفردها) يا للمصيبة... ماذا نفعل يا كلودينا ؟

كلودينا : سيدتى

داندان : ان هذه لطمة لم تحسبى لها حسابا . قد جاء دورى الآن لانتصر عليك وأحط من كبريائك وافسد الاعيبك واحبط مؤامراتك لقد هزأت من شكواى حتى الآن كما اخفيت عن والديك حقيقة نفسك وحقيقة سلوكك المشين — ان خبثك قد تمكن من الانتصار على الحقائق التى كنت اعرفها عنك . ولقد استطعت فى كل مرة ان تثبتى للناس انك على حق ولكن الآن ... انى اشكر الله ان جعل الامور تظهر واضحة على حقيقتها وسيعرف الناس كلهم عن وقاحتك . وستعلن فضيحتك على الملأ

انجيليكا : ولكن ارجوك ان تفتح الباب لى

داندان : كلا . كلا . لابد من ان تنتظرى حتى يجيء والداك انى قد صممت على ان يرياك خارج المنزل فى هذه الساعة من الليل — ومنذ الآن حتى حضورهما فانى ارجوك ان تستخدمى عقلك الجبار فى اكتشاف وسيلة لتنقذك من هذا الموقف الحرج ... اخترعى وسيلة لكى تبررى بها سلوكك الاجرامى هذا ... حاولى ان تتقنعى اعذارا مناسبة لتخدعى الناس وتظهرى بمظهر المرأة البريئة ... حاولى ان تجدى ادعاء تبررين به هذه الرحلة الليلية الى وكر الغرام

www.books4all.net * me3refaty *

او ان تتذكرى صديقة فى ضيق ستذهبين لمساعدتها

انجيليكا : كلا ... انني لا اود ان اخفى شيئا عنك انني لا ارغب فى الانتقام او فى ان انكر الامور عنك بما انك قد عرفت كل شيء ...

داندان : هذا ... لانك الآن لاتجدين وسيلة الانكار ولانك لا تستطيعين ان تنسجى من الخيال عذرا جديدا لتبرير مسلكك هـــذه الليلة

انجيليكا : حقا ... انني اعترف انني ارتكبت خطأ ، وان لديك الآن سببا للشكوى منى ولكننى ارجوك هذه المرة الا تعرضنى لغضب والدى ..... افتح الباب بسرعة ... اتوسل اليك ...

داندان : انني لن اخدع بهذا الكلام المعسول فانت حية خطرة

انجيليكا : آه يازوجى العزيز المسكين

داندان : آه ... زوجك العزيز المسكين الآن ؟ هل اصبحت زوجك العزيز لأنك وجدت نفسك فى المصيدة . انه ليسرنى ذلك فانك لم تنادينى بهذه الالفاظ الجميلة قبل ذلك فى حياتى .

انجيليكا : يكفى ياعزيزى اؤكد لك انني لن أسبب لك أية

www.books4all.net * me3refaty *

مضايقات فى المستقبل وانى سأكون طوع أمرك، وسأكون ..

داندان : هذا لا يعنى شيئا انى لن اترك هذه الفرصة تمردون أن أغتنمها ... انه ليهمنى جدا ان افضح سلوكك هذا ولو لمرة واحدة.

انجيليكا : أرجوك أن تدعنى أحدثك ... انى أتوسل اليك أن تستمع الى .. انك طيب القلب ولا ترضى لى هذه الفضيحة

داندان : حسنا ... ماذا تريدين أن تقولى ؟

انجيليكا : انى مخطئة حقا . واعترف لك بأنك على حق وانى انتهزت فرصة نومك لأخرج وان مغادرتى المنزل وحدى وبغير اذنك فى مثل هذه الساعة من الليل كانت خطأ لايجوز لى ان ارتكبه ... وان ماحدث كان بسبب موعد مع ذلك الشخص الذى تتحدث عنه ، ولكن مع ذلك يجب أن تغفر لى هذه الامور بسبب شىء واحد وهو رعونتى وطيشى فانى حديثة العهد بتجارب الحياة ولم ار شيئا فى حياتى السابقة وقد بدأت حياتى هذه معك ولم اعرف سواك وان هذه الحريات التى اعطيتها لنفسى لم أقصد بها أى سوء ولا شك انها فى حقيقتها لا تتعدى

داندان : هذا ما تدافعين به عن نفسك وهذا هو العذر الذى ترغبين فى أن أصدقه ؟

انجيليكا : انى لا أقول هذا الكلام لكى أبدو امامك بريئة وغير

www.books4all.net * me3refaty *

مذنبة ولكننى أعترف اننى مذنبة وأرجوك أن تغفرلى هذه الزلة وأرجو ان تسامحنى و تصفح عن ذلـــتى وان تنقذنى من الآلام التى سيسببها لى تأنيب الوالدين و تعذيب ضميرى انك اذاما تفضلت بالصفح عنى فان عفوك سوف يأسرنى وسلوكك الكريم سوف يستميلنى اليك ، انه سيمس قلبى وسيملؤه بالحب نحوك الامر الذى لم تنجح فيه ضراعة والدى ولا رابطة الزوجية المقدسة وأهم من هذا كله ان صفحك عنى سيكون السبب فى ان ارفض كل غرام يبثه المعجبون ولن اعبأ بأحد الا بك انت وحدك ... نعم ... اننى اعدك بذلك . بأن اظل لك اخلص زوجة فى المستقبل ... وسأمنحك من صداقتى وحبى ما تقربه عيناك .

داندان : آه منك ايتها المرأة الملسا . انك كالتمساح يتودد الى الناس كى يقتلهم

انجيليكا : امنحنى هذا المعروف ... وستكون آخـــر غلطة فى حياتى ...

داندان : كفى حديثا فى هذه المسألة ... اننى لن اتسامح ...

انجيليكا : كن كريما

داندان : كلا .....

www.books4all.net * me3refaty *

انجيليكا : ارجـــوك الصفح

داندان : كلا ... لن اصفح مطلقـا ..

انجيليكا : أتوسل اليك ...

داندان : كلا . كلا . لا بد لى من أن أعرفهم بحقيقتك ولا بد من أن يظهر عارك للناس أجمعين .

انجيليكا : حيث أنك تدفعنى لليأس فاننى أحذرك من أننى سأرتكب أمرا يجعلك تندم .

داندان : وماذا تنوين فعله ؟

انجيليكا : سأقتل نفسى بهذا الخنجر . وهنا فى هذا المكان

داندان : حسنا . هـذا خير ما تفعلـين . انه سيخلصنى منك ومن عارك على الاقل

انجيليكا : انه ليس بالأمر السهل ولا بالخير لك . كما تتخيل ذلك فان جيراننا يعلمون ما بيننا من خلاف وبنياتك السيئة نحـــوى وكثيرا ما سمعونا نتشاجر ونتشاحن وعندما يجدوننى ميتة فانهم سيعتقدون جميعا أنك أنت الذى قتلتنى وانـنى أؤكد لك أن والدى لن يدعا موتى يمردون أن يعاقباك خصوصا وانهما يعلمان أنك حاقد على ظلما وعدوانا وسوف يجلبان لك أقسى أنواع المتاعب وستسلم

www.books4all.net * me3refaty *

الى يد العدالة و تثبت عليك التهمة وستشهد خادمتى ضدك وتتعرض لأبشع أنواع الأذى الذى سيدفعهم اليه شعورهم بالغضب عليك ورغبتهم فى الانتقام منك ـ وبهذه الطريقة سأجد وسيلة للاخذ بثأرى وانى لاذكرك بأننى لست المرأة الأولى التى انتقمت بهذه الطريقة المنكرة والتى لم تجد صعوبة فى قتل نفسها كى تقضى على أولئك الذين اضطروها للالتجاء لهذا الاجراء

دانتان : اننى تحت أمرك ولكن الناس لا يلجأون الى قتل أنفسهم الآن إن موضة الانتحار انقضت منذ زمن بعيد

انجيليكا : اذن ستتأكد بنفسك . فاذا ما أصررت على الرفض فى الصفح عنى واذا لم تأمر بفتح الباب لى فاننى اقسم لك بأننى سأبين لك فى الحال الى أى مدى ستدفعنى لأن انتحر واقتل ...

دانتان : (مقاطعا) هذا كذب .. كذب... كذب انك تخيفيننى

انجيليكا : حسنا اذا لم يكن هناك بد من ذلك فاننى سأرضيك وأرضى نفسى وسأثبت لك اننى لم أكن أمزح (تتظاهر بأنها تقتل نفسها) (تصيح بأعلى صوتها صارخة) آه .. آه .. لقد انتهى الأمر .. أننى أرجو الله أن يتم الانتقام لموتى حسب رغبتى وأن يتلقى الشخص الذى كان سببا فى موتى العقاب الذى يتناسب مع قسوته وظلمه آه .. آه (ترتمى على الارض بشدة)

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : ياله من يوم : ايمكنها أن تقتل نفسها حقا ؟ ويلى إن مصيرى الى المشنقة دعنا نأخذ قطعة من الشمع و نذهب لنرى ماحدث

﴿ المنظر التاسع ﴾

« انجيليكا » « كلودينا »

انجيليكا : (مخاطبة كلودينا) لاتتحدثى . . هيا نضع أنفسنا أمام الباب أنت من ناحية وأنا من الناحية الاخرى . . اصرخى يا كلودينا . . إبكى وولولى

كلودينا : آه ياسيدتى . . ماذا فعلت ؟ آه ياسيدتى . . هل انتهى الامر . . أجيبى . . أجيبى

﴿ المنظر العاشر ﴾

(انجيليكا وكلودينا يدخلان المنزل فى نفس اللحظة التى يخرج فيها داندان ويقفلان الباب من الداخل . داندان يبدو على المسرح ومعه شمعة فى يده)

داندان : هل يمكن أن يصل الشر بالمرأة أن تفعل كل هذا ؟ (ينظر حوله فى كل مكان) لا يوجد أحد هنا ... حسنا لقد تشككت فى أن تقوم بقتل نفسها لقد غادرت العاهرة هذا المكان بعد أن وجدت أنها لن تحوز نصرا عن طريق التوسلات أو التهديدات ولكن هذا أمر حسن فان ذلك سيسىء الى موقفها وأن والديها سيشعران تماما بذنبها (يعود الى باب المنزل محاولا الدخول) أيها الخادم . ان الباب مغلق يا سوهو . فليفتح الباب أحدكم بسرعة .

www.books4all.net * me3refaty *

(المنظر الحادى عشر)

انجيليكا وكلودينا (فى الشباك) داندان (عند البـــاب)

انجيليكا : من ؟ أهو أنت ؟ أين كنت أيها الشيطان ؟ أين كنت الى هذه الساعة المتأخرة من الليل ؟ ان النهار على وشك الظهور وهل هذه هى الطريقة المثلى التى يجب على الزوج الفاضل اتباعها ؟

كلودينا : اليس من القسوة أن تمضى الليل كله فى السهر خارج المنزل تاركا زوجتك الشابة المسكينة هكذا بمفردها فى المنزل ..

داندان : كيف ؟ أأنت التى قتلت نفسها ؟ تبا لك من فاجرة ، وويل لك من عاهرة :

انجيليكا : اذهب بعيدا أيها الخائن : لقد مللت سلوكك الشائن وسأشكوك فورا الى والدى وأمى .

داندان : ماذا ؟ هل لديك الجرأة أن تفعلى هذا ايتها الحية ؟ .. كيف خرجت من وكرك ؟ لتظهرى اذاك وشرك ..

(المنظـــر الثانى عشر)

(السيد دى ستونفيل ـ زوجته (يرتديان ملابس النوم) كولان (يحمل مصباحا) انجيليكا ـ كلودينا (فى الشباك) داندان ...

انجيليكا . (لوالديها) احضرا أرجوكما وانصفانى بعد ما اهانتى

www.books4all.net * me3refaty *

أكبر اهانة يمكن حدوثها لقد أهانني هذا الزوج الذى افقده الخمر والغيرة عقله لدرجة لا تجعله يعرف ما يقول أو يفعل ولكنه أرسل اليكما بنفسه لتشهدا بنفسكما . ها هو قد عاد كما تريان بعد أن جعلني أنتظره طوال الليل واذا استمعتما له فانه يقول لكما أبشع الشكاوى فى العالم ضدى . فانه يدعى أنه بينما كان نائما تسللت أنا الى خارج المنزل لكى أقابل عشيقى كما يذكر لكما قصصا كثيرة أخرى من نفس النوع ... وها انتم ترونه خارج المنزل بعد انتصاف الليل يتسكع فى الشوارع ولا نعرف أين كان ..

داندان : (بمفرده) يالها من امرأة فاجرة

كلوديا : وهو يحاول أن يقنعنا بأنه كان بداخل المنزل وأننا كنا بالخارج ولا تستطيع اخراج هذه الفكرة من رأسه

دى ستونفيل : كيف ؟ ما معنى هذا ؟

زوجة ستونفيل : يالها من وقاحة أن تستدعينا فى منتصف الليل لنرى هذه السخرية

داندان : لم يحدث ما تقوله . انها كانت مع عشيقها خارج المنزل وأرسلت لكما لتشهدا ها

انجيليكا : كلا ياوالدى ..انني لا أستطيع أن اتحمل هذا الزوج بعد ذلك فقد نفد صبرى لقد وجه الى كلاما جارحا كثيرا وهو يتهمنى بالفجور ويرمينى بأسفل الكلام بلا ذنب جنيته

www.books4all.net * me3refaty *

دى ستونفيل : (مخاطبا داندان) انك لشخص منحط

كلوديا : انها مسألة لا يسمح بها الضمير أن نرى امرأة شابة مسكينة تعامل مثل هذه المعاملة انها تستحق الانتقام من السماء

داندان : هل تستطيع أن تفهم الحقيقة ... انني

دى ستونفيل : انك تستحق الموت لهذا العار

داندان : دعنى اكلمك كلمتين فقط

انجيليكا : لا توافق على الاستماع اليه . انه سيذكر لك مجموعة من القصص الخيالية

داندان : (بمفرده) لقد نفذت حيلتى ... أن المرأة شيطانة لا يمكن التغلب عليها

كلوديا : لقد شرب كثيرا من الخمر . . لا أعتقد أن أحدا يستطيع البقاء بقربه إن رائحة الخمر تفوح من فمه وتصل الينا

داندان : ياسيدى ياوالد زوجتي . . انني أرجوك أن تستمع الى لكى

دى ستونفيل : (مقاطعا) قف بعيدا عنى . . ان رائحة الخمر تنبعث بشدة من فمك

داندان : ياسيدتى انني أرجوك

زوجة ستونفيل : لا تقترب منى . . أن رائحتك قذرة

داندان : (مخاطبا زوجة دى ستونفيل) أرجوك أن تسمحى لى

زوجة ستونفيل : انك تسبب لى المرض . . تكلم وأنت بعيد عنى

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : حسنا سأتكلم وأنا بعيد . انى اقسم لكما انى لم أخرج خارج المنزل . . ولكنها هى التى غادرت المنزل . . انى بنصف ملابسى فهل من المعقول أن أخرج من بيتى عاريا ؟

انجيليكا : اليس ذلك ما قمته لكما ؟

كلودينا : ألم نقل ذلك ؟

دى ستو نفيل : انك تسخر من الناس . . انزلى يا ابنتى وتعالى معى

(المنظر الثالث عشر)

« السيد دى ستو نفيل ـ زوجته ـ داندان ـ كولان »

داندان : انى أنادى السماء لتشهد انى كنت بالمنـــزل وانى وجدت زوجتى مع . .

دى ستو نفيل : لا تتكلم ان هذه الاهانات لا يمكن احتمالها

داندان : انى ارجو أن يصعقنى الرعد اذا كنت . .

دى ستو نفيل : لا تزعجنا بعـــد ذلك ولكن اذهب لتطلب الصفح من زوجتك

داندان : أنا أطلب الصفح منها ؟ لماذا ؟ هل جنيت عليها . .

دى ستو نفيل : نعم تطلب الصفح منها فورا

داندان : ماذا ؟ أنا ؟! انا الذى أطلب الصفح ؟

دى ستو نفيل : اذا تناقشت معى فانى سأعملك درسا طيبا جزاء هذه السخرية التى سببتها لى

داندان : آه ... يا جورج داندان ... ويلك !!

www.books4all.net * me3refaty *

﴿ المنظر الرابع عشر ﴾

دى ستونفيل - زوجته - انجيليكا - جورج دانداندان كلودينا - كولان

دى ستونفيل : تعالى هنا يا ابنتى حتى يطلب الصفح منك

انجيليكا : هل اصفح عنه بعد كل ماقاله لى واتهمنى به ؟ كلا .. كلا ياوالدى .. انه من المستحيل على ان افعل ذلك . وانى اتوسل اليك ان تفصلنى عنه وترحمنى منه لا يمكننى ان اعيش معه أكثر من ذلك .

كلودينا : كيف ترفضين ذلك ؟

دى ستونفيل : مثل هذا الانفصال لايمكن ان يتم يا ابنتى دون فضائح كبيرة وعليك ان تكونى أعقل من ذلك ... وان تصبرى مرة اخرى .. لعل حاله يتحسن .

انجيليكا : كيف تستطيع امرأة ان تصبر او ترضى بمثل هذه الاهانات ؟ كلا ياوالدى ان مافعله لا يمكننى ان اوافق عليه مطلقا .

دى ستونفيل : لابد ان تفعلى كما اطلب منك يا أبنتى . فاننى انا الذى آمرك بذلك

انجيليكا : اذا كان هذا الكلام امرك الى فاننى راضخه له لأن لك كل السلطة على .

كلودينا : يالها من امرأة تتحلى بخلق طيب

انجيليكا : انه يؤلمنى حقا ان أكون مضطرة ان أنسى مثل هذه الاهانات المتكررة ولكننى مضطرة ان اطيع أوامرك ياوالدى .. ولا أستطيع الخروج عنها .

www.books4all.net * me3refaty *

كلوديا : ايها الحـــل الوديـــع

دى ستونفيل : (لانجيليكا) تعالى هنا يا ابنتى فلا شك أنك مـــلاك طاهر

انجيليكا : اخشى ياوالدى أن كل ماتضطرنى ان أفعله لا يعنى له شيئا . . ولن يمضى الغد الا وتتجدد نفس المسألة ثانية . . وتتجدد أوهامه وهواجسه .

دى ستونفيل : سأعرف كيف أؤدبه على ذلك (مخاطبا داندان) هيـــا ... اركع عـــلى ركبتيك .

داندان : على ركبتى ؟.

دى ستونفيل : نعم اركع على ركبتيك و بدون تأخير .

داندان : (يركع على ركبتيه وهو قابض على الشمعة) : (مخاطبا نفسه) أيتها السماء (ثم مخاطبا زوجته) ماذا يجب على ان أقول ؟.

دى ستونفيل : سيدتى اننى أتوسل اليك ان تصفحى عنى

داندان : سيدتى اننى أتوسل اليك ان تصفحى عنى

دى ستونفيل : بسبب الخطأ الذى ارتكبته

داندان : بسبب الخطأ الذى ارتكبته (مخاطبا نفسه) بزواجى منك

دى ستونفيل : واننى أعدك بأن احيا حياة أفضل فى المستقبل

www.books4all.net * me3refaty *

داندان : وانني أعدك بأن احيا حياة أفضل فى المستقبل

دى ستونفيل : (لداندان) واحذر أن تخطىء فى المستقبل وكن متأكدا ان هذه هى آخر اهانة تتحملها منك .

زوجة ستونفيل : اذا كررت ذلك ثانية فاننا سنعلمك كيف تحترم زوجتك الاحترام الواجب نحوها ونحو والديها ...

دى ستونفيل : لقد بدأ النهار يظهر (ثم مخاطبا داندان) الى اللقاء أدخل الى منزلك وتعلم كيف تكون عاقلا (ثم مخاطبا زوجته) والآن هيا بنا لننام واياك ان تعود مرة اخرى الى شرب الخمر والتسكع فى الشوارع بعد انتصاف الليل

(المنظر الخامس عشر)

داندان (بمفرده) اننى أترك هذا الامر ولن أستطيع أن أفعل شيئا ولكن سيأتى الوقت الذي افاجئها فيه متلبسة بجرمها فأقضى عـــلى حياتها

ان الرجل الذى يتزوج امرأة من غير طبقته ، خصوصا اذا كانت شريرة مثل زوجتى فان افضل طريقة للخلاص منها هى أن يذهب الى النهر ويلقى بنفسه فيه

(ستـــار)

www.books4all.net * me3refaty *

الناشر
مكتبة ومطبعة آمون
٤ ميدان التحرير بدمياط